غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

السنة (٦٨) العدد (١٠) شوال ١٤٣٠ هـ/ سبتمبر — أكتوبر ٢٠٠٩ م

مبارك فى كلمته فى الاحتفال بليلة القدر

حتاج إلى وقفة صدق مع العالم تدافع عن هويتنا ومقدساتنا

- دور زعماء الأديان فى بناء التسامح والاحترام والتعاون فيما بينهم
- وحدة الوطن من الإيمان
- فرحة العيد وحصاد رمضان
- لدينا مخزون من الأدوية يكفي لعلاج المصابين بأنفلونزا الخنازير

د. حاتم الجبلي

ملتقى الفكر الإسلامي

مدرسة لا تنفصل عن قضايا الأمة وهمومها

كل عام وأنتم بخير

معالجة الإسلام لمختلف قضايا المجتمع دليل دامغ على أنه الرسالة الخاتمة

د. مصطفى الفقى

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : محمد الشحات الجندى

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الدكتور : أحمد محمد الطيب
الشيخ : محمد عبد المجيد زيدان

فى هذا العدد

اهتمامات التحرير

■ حديث الشهر: دور زعماء الأديان فى بناء التسامح والاحترام والتعاون فيما بينهم
د. محمود حمدى زقزوق ٢

■ إسلام لكل العصور: وحدة الوطن من الإيمان
د. محمد الشحات الجندى ٥

■ قطوف من ملتقى الفكر الإسلامى

• مدرسة الصوم تفجر طاقات هائلة في نفوس المسلمين
د. مفيد شهاب ٢٧

• بعض المسلمين يتعبدون بالبطالة والكسل والاعتذار
د. أحمد كمال أبو المجد ٣٠

• التفريط فى الوطن تفريط فى العقيدة والخروج من الديار يعادل الانتحار
د. محمد عمارة ٣٨

• كل عبادة لا ترتبط بتقوى الله هى عبادة ظاهرية لا روح فيها
د. نصر فريد واصل ٣٦

• تربية الأولاد فى مراحلهم الأولى مسئولية خطيرة تقع على عاتق الآباء
الشيخ: خالد الجندى ٥٢

هدية منبر الإسلام
«الطفل المسلم»
«مجلة الفردوس»
٣٢ صفحة بالألوان

أقلام نسائية ص١١٥
أنباء وأخبار ص١٢٣
استراحة المنبر ص١٢٦

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولاراً أمريكياً لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.
العنوان البريدى : ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.
رقم الهاتف : ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

على مائدة القرآن الكريم

تفسير سورة الفيل — د. محمد سيد طنطاوى — ٦٠
نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٣) — د. طه مصطفى أبو كريشة — ٦٣

من وحى المناسبة

فرحة العيد وحصاد رمضان — فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان — ٧٠
العبور العظيم فى اللغة والشعر — الدكتور محمد فتحى فرج بيومى — ٧٦
وانقضى شهر الأمة — الدكتور أمان عبد المؤمن قحيف — ٨١

الديـن والحيـاة

- الإنسان .. الخليفة عن الله — الدكتور محمد عمارة — ٩٦
- الماء والحياه — الدكتور عبد المعبود عمارة — ٩٨
- خلاص البشرية الحائرة — الدكتور حسين عباس الأنصارى — ١٠١

شخصيات إسلامية

- الأمير الشاكى «أبو فراس الحمدانى» — الدكتور محمد رجب البيومى — ١٠٤
- صلاح الدين الأيوبى — الدكتور ربيع خليفة عبد الصادق — ١٠٩

أقلام نسائية

- دور المرأة العربية فى العيش المشترك — دكتورة آمنة نصير — ١١٦
- البهائية .. حركة هدامة للعقيدة الإسلامية — دكتورة إصلاح عبد الحميد ريحان — ١٢١

الدعوة والخطاب الدينى

- المحافظة على أسرار البيت الزوجى — الدكتور أحمد عمر هاشم — ٨٦
- ضبط النفس — فضيلة الشيخ شوقى عبد اللطيف أيوب — ٨٨
- فصل الخطاب فى حُسن الرفق بالشباب — فضيلة الشيخ أحمد عبد اللطيف الكلحى — ٩٢

مختارات شعرية (القدس) — المستشار محمد التهامى — ١٢٤

افتتاحية العدد

أخى القارئ

كل عام وأنت بخير

عـادت إشراقـة العـيـد إلى النفـوس الصـائمـة لتكون بردًا وسلامًـا على من أدوا فـريضـة الصيام وفازوا بالرحمة والمغفرة من الله الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا، فهنيئًا للمسلمين فى مـصـر، وفى جـمـيـع مـشـارق الأرض ومـغـاربهـا، ونبـتـهل إلى الله تـعـالى دائمًـا لتكـون أيام ما بعد الصيام سكينة وسلامًا وأمانًا على مصر بلدنا الحبيب وعلى كل أهلهـا، وعلى أشقـائنا فى العالم العربى والإسلامى.

رئيس التحرير

يســألونك فى الدين والحياة ١٣٣
فضيلة الدكتور: على جمعة محمد
نافـذة عـلى القـراء ١٢٩

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٩ شارع النباتات . جاردن سيتى
قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددًا)
أولا: داخل مصر (٣٠ جنيها مصريا).
ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وافريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا أمريكيًا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولارًا أمريكيًا).

حديث الشهر

أ.د. محمود حمدى زقزوق

دور زعماء الأديان فى بناء التسامح والاحترام المتبادل والتعاون فيما بينهم*

إننا نعتقد اعتقادا جازمًا بأن رسالة الأديان جميعاً هى رسالة سلام، فلا يوجد دين فى أصل رسالته وجوهره يدعو إلى العنف أو الحرب أو العدوان أو التعصب أو الكراهية. فالناس جميعًا من أصل واحد لا فرق بين شعب وآخر وبين دين وآخر إلا بما يقدمه من خير للناس.

وحقيقة الأمر أن ما يبدو من تنافر أو تناقض بين الأديان إنما يأتى نتيجة لأحكام مسبقة وأفكار مغلوطة لدى كل طرف عن الأطراف الأخرى. وانتشار مثل هذه الأفكار الخاطئة من شأنه أن يؤدى إلى مواقف سلبية تجاه أتباع الأديان الأخرى. وقد أدى ذلك بالفعل فى فترات تاريخية مختلفة إلى نزاعات وحروب وعداوات.

ولكن الأمر فى عصرنا الحاضر قد أصبح مختلفًا تمامًا عن العصور السابقة، فنحن نعيش فى عصر تقاربت فيه المسافات، وتشابكت المصالح، وتعاظمت الأخطار المشتركة التى تهدد الجميع مثل: تلويث البيئة وأسلحة الدمار الشامل والأزمات المالية والاقتصادية العالمية وانتشار الأمراض الفتاكة التى لم تكن معروفة من قبل والإرهارب والجريمة المنظمة وغير ذلك من أخطار تهدد أمن وسلام واستقرار البشرية جمعاء. وهذا كله من شأنه أن يشعر الجميع بضرورة التضامن معا والتعاون من أجل درء الأخطار التى تواجهنا جميعًا.

وقد شبه النبى محمد ﷺ البشرية كلها بركاب سفينة واحدة بعضهم فى أعلاها وبعضهم فى أسفلها، فكان الذين فى أسفل السفينة إذا احتاجوا إلى الماء صعدوا إلى أعلى السفينة، وبعد أن تعبوا من الصعود والهبوط وإزعاج الآخرين، فكروا فى إحداث خرق فى أسفل السفينة يأخذون منه حاجتهم من الماء دون عناء. فلو ترك هؤلاء يفعلون ما يشاءون غرقت السفينة وغرق كل من فيها. ولذلك يجب منعهم من تحقيق ما يريدون، وبذلك يتم إنقاذهم وإنقاذ بقية ركاب السفينة جميعًا.

وإذا أردنا أن ننقذ سفينة عالمنا من الأخطار التى تهددنا

* نص الكلمة التى ألقاها أ. د. محمود حمدى زقزوق فى حفل افتتاح المؤتمر الثالث لزعماء الأديان العالمية والتقليدية فى مدينة أسطانا بجمهورية كازاخستان فى ٢٠٠٩/٧/١.

فإن ذلك يوجب علينا أن نتضامن جميعًا لمواجهة شتى الأخطار التى تهدد البشرية كلها. وهنا يأتى دور زعماء الأديان ومسئوليتهم المشتركة للوقوف صفًا واحدًا فى وجه كل ما يهدد عالمنا من أخطار ظاهرة أو خفية.

ويتطلب ذلك بطبيعة الحال ضرورة اتفاق زعماء الأديان أولاً على كلمة سواء عن طريق الحوار الهادف والمسئول، والاتفاق على القواسم المشتركة التى تجمع بين الأديان جميعًا، والتى تشكل مجموعة من المبادئ الإنسانية والأخلاقية التى لا يختلف عليها أحد. وهى المبادئ التى من شأنها أن تغرس الثقة المتبادلة بين زعماء الأديان. وهذا أمر فى غاية الأهمية. فزعماء الأديان لهم فى نفوس أتباعهم احترام كبير وتقدير عظيم. وما يقولونه لأتباعهم يلقى منهم فى العادة القبول والمصداقية. وبخاصة إذا كان ما يقولونه يتسم بالإيجابية. ولا شك فى أن ذلك له تأثير إيجابى على أتباع الأديان، ومن شأنه أن يساعد فى تمهيد السبيل لإزالة ما يعترض سلامة العلاقات بين الأديان من عقبات.

وإذا كنا جميعًا نعترف بضرورة حماية حقوق الإنسان والدفاع عنها ضد أى انتهاك، فإن من حقوق الإنسان الأساسية حقه فى اختيار العقيدة التى يدين بها. وإذا كان هذا حقًا لا يجادل فيه أحد فإن ذلك يدعونا إلى احترام هذا الحق لكل إنسان.

اتفاق زعماء الأديان على كلمة سواء يسهم فى تمهيد السبيل لإزالة ما يعترض سلامة العلاقات بين الأديان

فكما أعطى لنفسى الحق فى أن يكون لى معتقدى الخاص فمن حق الآخرين أيضًا أن يكون لهم معتقداتهم الخاصة. ولا يجوز لأى طرف من الأطراف أن يدعى لنفسه أنه وحده الذى يملك الحق المطلق وأن غيره يقف فى الطرف المقابل الذى يتساوى مع الباطل.

وإذا استقر ذلك فى الأذهان استطعنا أن نصل إلى مستوى الاحترام المتبادل بين أتباع الأديان. وهذا يعنى أيضًا التسامح مع أتباع الأديان الأخرى. فالاحترام المتبادل والتسامح وجهان لعملة واحدة. والتسامح الذى نعنيه ليس تسامحًا حياديًا وإنما هو تسامح إيجابى لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم ثقافته وعقيدته وخصوصياته الحضارية.

ولا يجوز أن يفهم الاحترام المتبادل والتسامح بين أتباع الأديان على أنه يعنى التنازل عن شىء من معتقدات أى دين لصالح دين آخر. فهذا أمر غير وارد إطلاقًا. وإنما المطلوب هو السعى الجاد نحو هدف مشترك يتمثل فى بناء مجتمع يشعر فيه الجميع بالأمن والاستقرار ويتعايشون معًا فى سلام واطمئنان.

ومن شأن انتشار قيم الثقة والاحترام المتبادل والتسامح بين أتباع الأديان أن يقضى ذلك على الأحكام المسبقة ويصحح الأفكار الخاطئة لدى كل طرف عن الطرف الآخر، ويشجع ذلك بطبيعة الحال على تعرف أتباع كل دين على الأديان الأخرى على نحو موضوعى بعيد عن أى شكل من أشكال التعصب أو الكراهية. وبذلك ينفتح الطريق أمام التعاون بين الجميع فى كل ما من شأنه أن يعود بالخير على هذا العالم الذى نعيش فيه.

ومن الحقائق الماثلة أمام أعين الجميع أننا فى ظل ظروف الحياة المعاصرة قد أصبحنا أمام مصير واحد مشترك. فكل ما يصيب أى شعب من الشعوب يمتد إلى الشعوب الأخرى ويؤثر بشكل أو بآخر فى تقرير مصير عالمنا. والأزمة المالية والاقتصادية الحالية وما يسمى بمرض أنفلونزا الخنازير أبلغ دليل على ذلك.

ولن يتحقق ما ترجوه الشعوب من آمال إلا إذا كان هناك اقتناع لدى زعماء الأديان فى العالم بضرورة التعاون معًا من أجل ترسيخ قيم التسامح والاحترام المتبادل والتعاون بين أتباع الأديان جميعا من أجل خير البشرية كلها. وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الاختلاف بين الأمم والشعوب لا يجوز أن يكون منطلقًا للنزاع أو الشقاق فيما بينها، وإنما ينبغى أن يكون منطلقًا للتعارف

الاحترام المتبادل والتسامح بين أتباع الأديان لا يعنى التنازل عن معتقدات أى دين لصالح دين آخر

المثمر بينها جميعًا. وفى ذلك يقول القرآن: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾** سورة الحجرات آية ١٣.

وغنى عن البيان أن نشير إلى أن التعارف يعد الخطوة الأولى نحو التفاهم والتآلف والتعاون بين الأمم والشعوب والأديان من أجل خير الإنسان فى كل زمان ومكان.

وفى ختام كلمتى أود أن أشير إلى أن تجربة الاجتماعات الدورية العديدة فى أسطانا والتى ضمت ممثلى الأديان - الذين بذلوا جهودًا مشكورة للإعداد لهذا المؤتمر - واجتماعاتنا فى المؤتمرين السابقين وفى هذا المؤتمر قد أثبتت نجاحها فى إنشاء علاقات ودية وأخوية بين الجميع.

والمأمول أن يكون التركيز فى المرحلة القادمة على بحث أفضل الوسائل والآليات التى من خلالها يمكن نقل هذه الروح الطيبة السائدة بيننا جميعًا إلى أتباع الأديان فى كل مكان حتى يعم السلام بين جميع الشعوب فى هذا العالم الذى هو عالمنا جميعًا.

وحدة الوطن من الإيمان

دكتور / محمد الشحات الجندى

نُبادر إلى القول بأن وحدة الجماعة الوطنية فى مصر بأطيافها المتعددة، مسلمين ومسيحيين وعناصر أخرى هى طوق النجاة، لاستمرار الحفاظ على قوة هذا البلد الآمن، وتكريس السلام والأمان فيه وسفينة الإنقاذ التى تنتشله من الغرق فى بحار الطائفية والمذهبية المدمرة.

وليس من قبيل المُبالغة أو الغُلو القول بأن العبء الأول والأكبر لتعميق هذه الوحدة بين أبناء الوطن الواحد، إنما هو واجب كل فرد يعيش على تراب هذا الوطن، المواطن قبل الجماعة، والجماعة قبل المجتمع، والمجتمع قبل الدولة، باعتبارها همّا مشتركًا، وتضامنًا دينيًا واجتماعيًا تفرضه طبيعة المرحلة الدقيقة التى يمر بها الوطن فى الآونة الأخيرة، وما طرأ من تحول وتطور على سلوك وتصرفات الأفراد والجماعة الوطنية، أثر سلبا على قيمة الانتماء والولاء لهذا البلد الطيب.

ومُفاد هذه الحقيقة المصيرية هو قيام المسلم والمسيحى كل بواجبه فى الإبقاء على انتمائه لبلده مصر، فى إطار الاحتفاظ بدينه وعقيدته كمعلم على هوية هذا المجتمع الذى طالما تربى وعاش المصرى على أخوة مجتمعية وفطرية عبر قرون وأجيال تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ، فهذا ما تُوجبه حقّا الأسانيد الدينية، وحقائق التاريخ والجغرافيا والمصلحة الوطنية التى تبرهن على صدق هذه الحقيقة كمعلم لا تخطئه عين الناقد البصير.

فقد ظل هذا البلد الآمن محصنًا ضد الفتن الطائفية طوال تاريخه الممتد، خاصة عقب الفتح الإسلامى إلى مصر، فالثابت تاريخيّا أن الأقباط المسيحيين رحبوا بمقدم الفاتحين المسلمين، على اعتبار ما كانوا يلاقونه من ظلم واستبعاد وقسوة على يد حكامهم المستبدين، فوجدوا أن الفاتحين المسلمين سينقذونهم من نير الطغاة المتجبرين، وأن تطبيق الإسلام بمبادئه وقواعده فيه ضمان لهم واستنقاذ

ظلت مصر محصنة ضد الفتن الطائفية عبر عصور التاريخ الإسلامى الطويل

رحب الأقباط المسيحيون بمقدم الفاتحين المسلمين لأنهم وجدوا فيهم المنقذ من نير الطغاة المتجبرين

لحياتهم وأمان لهم ضد العسف والجور.

وقد صدق حدس الأقباط فى رحمة وعدل الفاتحين الجُدد، ذلك أن ذهنية المسلمين وتصوراتهم يطبعها المحبة لمصر وأهلها، فهى بلد الأمان لمن قصدها وأقام فيها، وهذا ما سجله القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام بقوله تعالى: **﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾** (سورة يوسف آية ٩٩) ولأن نبى الإسلام محمداً ﷺ سبق أن صاهر المصريين، وتزوج من السيدة مارية القبطية، وقال ﷺ: **«استوصوا بقبط مصر خيرًا، فإن لكم فيهم ذمة ورحما»** واستشعر المسلمون أن بينهم وبين الأقباط صلة وقربى ومودة ورحما، وهى وشائج يلتحم تحت لوائها المسلم والمسيحى، فيرتبطان بعلاقة أخوة مجتمعية قوية، تُسهم فى تماسك المجتمع وتقوية أواصر وحدته، ولحمة نسيجه الأخوى، وتحقق هدف الجميع فى العيش فى أمان ووئام داخل الوطن الذى يعتبر حبه فرضًا إسلاميًا بقول الرسول ﷺ: **«حب الوطن من الإيمان»**.

ويتعمق هذا التوجيه النبوى بالإشارة إلى توجه المصريين ضد أخطار الغزو الأجنبى، وما يتطلبه ذلك من الاستعداد والقوة، والاجتماع متراصين فى مواجهة هذا الخطر، بتكوين الجُند والعسكر فى ظل الجندية المصرية التى تجمع بين المسلم والمسيحى من أجل الدفاع عن حرمة الوطن، وذلك بقول الرسول ﷺ: **«إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منهم جندًا كثيفًا فإنهم خير أجناد الأرض»** ومغزى هذا القول أن وحدة النسيج المصرى بعنصريه المسلم والمسيحى هى المصد الفولاذى والحامى دومًا من الأخطار، وأن هذه حقيقة لا يجوز إغفالها أو تجاوزها أو إنكارها.

ويبقى جدوى هذه الحقيقة مرهونًا بمسلمات مركوزة فى الضمير المجتمعى يتعين الالتفاف حولها، وعدم نقضها، لأنها المرتكزات التى لا بديل عنها لبلوغ الغاية والهدف، بالعيش فى أمان ووئام وسلام اجتماعى، أخصها احترام كل عنصر لدين الآخر، والوعى بأن الإسلام هو الهوية لأنه دين الغالبية من المسلمين الذين يؤمنون بالدين المسيحى وبسيدنا المسيح عليه السلام. والكف عن حديث الفتنة ووأد كل محاولة لإشعالها، بل والضرب بيد من حديد على مروجى هذه الفتنة والساعين إليها، لا فرق بين مسلم ومسيحى فى هذا العمل المرفوض، ذلك أن الإسلام بمفاهيمه وتعاليمه وتوطنه فى البلدان والأقاليم المختلفة فى الشرق والغرب هو دعوة إلى السلام الاجتماعى والمعاش بين أبناء الوطن، ويبقى لأتباع الدين المسيحى عناية خاصة بقوله تعالى: **﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً**

بقاء مصر بمسلميها ومسيحييها واحترام هويتها الإسلامية والحفاظ على وحدتها مطلب حتمى لسلام واستقرار المنطقة

لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ • وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (سورة المائدة الآيتان ٨٢, ٨٣).

وقد تعايش المسلمون والمسيحيون فى مصر وفى غيرها من البلدان تحت مظلة الدين الإسلامى، الذى يكفل الحرية الدينية، ويحافظ على وحدة المجتمع، فى إطار الخصوصية لأتباع كل دين بقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (سورة الكافرون آية ٦) وإنما أرسى الإسلام هذه الحرية يقينًا منه بأهميتها فى الحفاظ على السلام الاجتماعى، واستقرار الوطن مع الاختلاف، فى الدين والجنس واللغة والفكر والمذهب وغيره من صور الاختلافات، فإنها حقيقة واقعة، لكن شريطة ألا تمس هوية الأمة ووحدة الوطن.

إن النص على حقوق المواطنة للمصريين جميعًا المسلمين والمسيحيين، الرجال والنساء، الحكام والمحكومين يعكس فهمًا واعيًا بحقائق الدين الإسلامى، ومصلحة الوطن، وهزيمة لدعاة الفرقة والمذهبية، وهم رءوس الفتنة التى يحاول أعداء هذا الوطن من أبنائه أن يؤججوا نارها عن جهل أحيانًا بزعم الانتصار لدينهم ورفع رايته، وتحجيم المخالفين وإذلالهم، فهذا المسلك ليس من الدين، لأنه دعوة إلى الهزيمة، وانكسار الوطن، نهى الله تعالى عنه بقوله: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الأنفال آية٤٦).

على حكماء الوطن من المسلمين والمسيحيين أن يقوموا بتوعية أبناء دينهم وأن يبذلوا جهدهم لاستعادة الفئة الضالة داخل وخارج الوطن

ويلزم لدعم الوحدة إسكات هذه الأصوات النشاز بقوة الشرعية والاحتكام للعدالة، فينبغى ألا تأخذنا فى الحق لومة لائم، لأن بقاء مصر بمسلميها ومسيحييها واحترام هويتها الإسلامية وإعلاء مصلحتها، والحفاظ على وحدتها مطلب حتمى لسلام واستقرار المنطقة بأجمعها، والعالم الإسلامى، والأمن العالمى.

وعلى حكماء الوطن من المسلمين والمسيحيين أن يقوموا بتوعية أبناء دينهم بهذه المعانى، وأن يبذلوا جهودهم نحو استعادة الفئة الضالة داخل وخارج الوطن الذين ينفثون سمومهم فى تأجيج نار الفتنة، إلى الصف المصرى وإلى الجماعة الوطنية، إذ الفتنة نائمة ملعون من أيقظها. ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (سورة البقرة آية ١٩١) لأنها إذا اشتعلت لاقدر الله فستحرق الأخضر واليابس وأول من سيحترق بنارها هم الذين أشعلوها لأنهم عصوا الله تعالى، وخالفوا أحكام الدين الذى يؤمنون به، وخانوا الانتماء لبلدهم، وليعلم هؤلاء أن الله حافظ مصر من كيد الحاقدين، ولو كره الكارهون.

في احتفال مصر بليلة القدر

الرئيس مبارك في كلمته إلى الأمة الإسلامية:

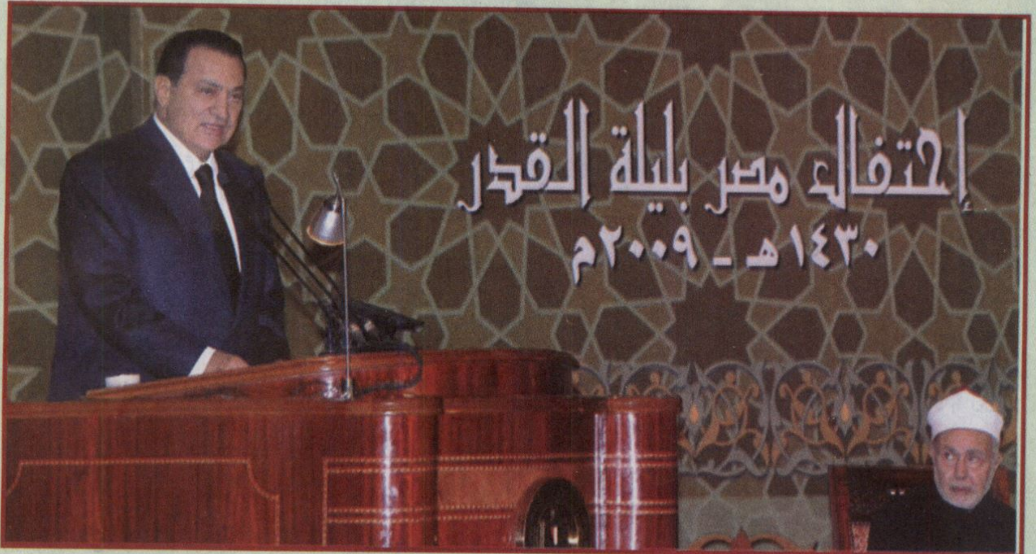

الرئيس مبارك يلقى كلمته فى احتفال مصر بليلة القدر

• الأمة الإسلامية تنهض بنهوض شعوبها وليس بالتواكل أو التمنى

• نحتاج إلى وقفة صدق مع العالم تدافع عن هويتنا ومقدساتنا

تابع الاحتفال

محمد كامل شاهين

ليلة القدر خير من ألف شهر ـ تلك الليلة التى يتضرع فيها المسلمون إلى الله عز وجل أن يتقبل صيامهم، وخالص أعمالهم مستبشرين بالإجابة وقبول الدعاء، وفى هذه الليلة المباركة تتوحد أفئدة المسلمين وجوارحهم رافعين أكفهم إلى السماء راجين المولى عز وجل أن يغفر ذنوبهم ويستر عيوبهم.

وفى هذه المناسبة الكريمة يحرص الرئيس حسنى مبارك على حضور الاحتفال العالمى الذى تقيمه وزارة الأوقاف سنويًا، كما يحرص سيادته على أن يلتقى بحفظة كتاب الله من الفائزين والمكرمين فى المسابقة العالمية التى تنظمها وزارة الأوقاف سنويًا، والتى تعقد تحت رعاية سيادته.

ويتسابق فيها العديد من المشاركين من مختلف دول العالم الإسلامى، وذلك بمنحهم الجوائز المالية وشهادات التقدير.

ويأتى هذا الاهتمام من الرئيس مبارك انطلاقًا من دور مصر الريادى فى حفظ كتاب الله، وتشجيع الشباب على تلاوته.

وقد وجه الرئيس حسنى مبارك كلمة إلى العالم الإسلامى فى الاحتفال بذكرى ليلة القدر أكد فيها أن قلوب المسلمين ستظل معلقة بالقدس الشريف، والمسجد الأقصى، وإن الأوان قد حان لإنهاء معاناة الشعب الفلسطينى، وطالب علماء المسلمين بأن يربطوا تعاليم الإسلام السمحة بمشاكل الناس وتطلعاتهم وأكد قدرة الأمة الإسلامية على النهوض بالعمل وليس بالتواكل أو التمنى، وقال إن القرآن الكريم حذرنا من الفرقة والانقسام، وحان الوقت لننسى خلافاتنا وندافع عن قضايانا ومصالح شعوبنا بصوت واحد، وطالب الرئيس دول الغرب أن تتعامل مع دول العالم الإسلامى تعاملا يقوم على الثقة والاحترام المتبادل وأن تتجاوب مع القضايا العادلة للعرب والمسلمين كما طالب الأمة الإسلامية بأن تقف وقفة تقول إن لنا قضايا عادلة وأننا طلاب عدل ودعاة سلام وأصحاب حقوق لن نتنازل عنها، **وهذا نص كلمة السيد / الرئيس.**

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر..

العلماء الأجلاء..

ضيوف مصر الأعزاء..

الإخوة والأخوات..

يوشك شهر رمضان على الانتهاء.. بروحانياته وبركاته وفضله.. ونلتقى معا فى رحاب ليلة القدر.. فيها أنزل القرآن هدى

وزير الأوقاف ورئيس مجلس الوزراء وشيخ الأزهر ينصتون باهتمام لخطاب السيد الرئيس

للناس.. ليخرجهم من الظلمات إلى النور.. وليتم الله كلماته ورسالاته ونعمته على العالمين، يسعدنى أن أشارككم الاحتفال بهذه المناسبة العطرة .. وأن أتوجه بالتهنئة إلى شعب مصر، وشعوب أمتنا العربية والإسلامية وجالياتهم على اتساع العالم، كما يسعدنى أن أتوجه بالتحية إلى علماء مصر ودعاتها.. ورجال الأزهر الشريف.. رمز اعتدال الإسلام ووسطيته وسماحة تعاليمه.

العلماء الأجلاء..
الإخوة والأخوات..

يأتى احتفالنا برمضان المعظم وليلة القدر.. ولايزال العالم الإسلامى فى مواجهة تحديات عاتية.. يأتى بعضها من خارجه.. والبعض الآخر من بين أبنائه.

يشهد العديد من دوله وشعوبه أوقاتا صعبة.. ما بين صراعات مسلحة وخلافات وتشرذم.. وأمثلة عديدة للانقسام فى منطقتنا العربية وخارجها.. بين أبناء البلد الواحد.. والشعب الواحد.

لقد بدا عالمنا الإسلامى خلال السنوات الماضية وكأنه بات مستهدفا فى أوطانه وهويته ومقدرات أبنائه.. ما بين حروب فرضت عليه من خارجه.. ومحاولات تستخف باستقلال إرادته.. وأخرى تتطاول على مقدساته.. تتهم المسلمين بالإرهاب.. وتنسب للإسلام ما ليس له.

إن الأمة الإسلامية فى حاجة الآن أكثر من أى وقت مضى لوقفة صدق ومصارحة تجاه الآخر، ولوقفة مماثلة مع النفس، وقفة مع العالم من حولنا، تدافع عن هويتنا ومقدساتنا، تكشف الوجه الحقيقى للإسلام وصحيح تعاليمه، تدفع عن المسلمين وصمة الرجعية والتخلف والتطرف، تقول إن لنا قضايا عادلة وأننا أصحاب حقوق لن نتنازل عنها، وأن المسلمين طلاب عدل ودعاة سلام.

لدينا طموحات مشروعة نمضى لتحقيقها وإمكاناتنا البشرية هى أغلى ثرواتنا

لقد استمعنا للخطاب الذى وجهه الرئيس الأمريكى باراك أوباما للعالم الإسلامى من القاهرة، ورحبنا به باعتباره قد فتح صفحة جديدة فى علاقات الولايات المتحدة والغرب بالمسلمين، ونتطلع مخلصين لأن تشهد هذه المرحلة تعاملا جديدا ومغايرا يقوم على الثقة والاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، ويتجاوب مع القضايا العادلة للعرب والمسلمين، سوف تظل القضية الفلسطينية على رأس هذه القضايا، فهى مفتاح السلام والأمن والاستقرار فى الشرق الأوسط، وهى قضية شعب طالت معاناته، وطال تطلعه لقيام دولته المستقلة، ستظل قلوب المسلمين متعلقة بالقدس الشريف والمسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبى الخاتم، وقد آن الأوان لأن تصل الدعوة لقيم الحرية والعدل إلى شعب فلسطين لتنهى معاناته وتقيم دولته، ولتضع علاقات العرب والمسلمين مع إسرائيل والغرب على مسار صحى جديد.

الإخوة والأخوات ..

إن علينا أن نعترف بحاجتنا لوقفة مصارحة مع أنفسنا لنراجع أحوالنا وأحوال عالمنا العربى والإسلامى، وقفة تتمعن فى جوهر الإسلام وتعاليمه، تصل ماضى العرب والمسلمين بحاضرهم ومستقبلهم، تستلهم الإسهام العظيم لأمتنا فى حضارة وتراث الإنسانية، وتستمد منه المزيد من العزم والثقة.

علينا أن نجيب - بمنطق المصارحة - على تساؤلات عديدة، كيف كانت أمتنا العربية والإسلامية؟ وكيف هى الآن؟ وإلى أين تمضى؟.

يؤكد لنا القرآن الكريم أننا أمة واحدة،

قلوب المسلمين ستظل معلقة بالقدس الشريف والمسجد الأقصى

ويحذرنا من عواقب الفرقة والانقسام، فهل هذا هو حالنا اليوم؟ وهل حان الوقت لننهى خلافاتنا ونلتف حول ما يجمعنا لا ما يفرقنا ؟ كى نتحدث بصوت واحد دفاعا عن قضايانا ومصالح دولنا وشعوبنا، لقد نزلت أولى آيات القرآن فى مثل هذه الليلة المباركة فكانت دعوة للقراءة والتعلم وإعمال العقل، دعانا الإسلام للسعى والاجتهاد وإتقان العمل، نهانا عن الغلو والتطرف، ودعا لمكارم الأخلاق، فأين عالمنا الإسلامى الآن من كل ذلك؟ فى معاملاتنا وسلوكنا وثقافة مجتمعاتنا.

إن ثقتنا بالله دون حدود ، نؤمن بمحكم كتابه، وبالسنة المطهرة لنبى الإسلام، صلوات الله وسلامه عليه ،نعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ونعلم أن أمتنا العربية والإسلامية إنما تنهض بنهوض دولها وشعوبها، ونوقن بقدرتها على تحقيق ذلك ليس بالتواكل أو التمنى، وإنما بفكر وسواعد أبنائها.

تلك هى المسئولية المشتركة لأوطان أمتنا وشعوبها، وتلك هى الأمانة التى يتحملها دعاتنا وعلماؤنا وكتابنا ومفكرونا، ننشر الوعى بما دعا إليه الإسلام من القيم والمبادئ السامية، تربط تعاليمه السمحة بشواغل الناس ومشكلاتهم وتطلعاتهم، نستمد منها ما يعينهم فى حركة الحياة ويدفع بهم إلى الأمام، ونعمل معا يدا بيد لنحقق نهضة دولنا وشعوبنا لنكون - بحق - خير أمة أخرجت للناس.

كبار رجال الدولة شاركوا فى الاحتفال بليلة القدر

الإخوة والأخوات ..

إننا فى مصر جزء أصيل لا يتجزأ من أمتنا العربية والإسلامية قضاياها هى قضايانا طموحاتها هى طموحاتنا .. وتجمعنا بها روابط العقيدة والقربى والتاريخ والمصالح المشتركة.

كما أننا جزء لا يتجزأ من هذا العالم.. لا نملك الانعزال عنه ولابد أن نتعامل مع ما يتيحه من فرص ومكاسب.. وما يطرحه من أزمات وتحديات.

نسعى جاهدين نحو المستقبل الأفضل لوطننا .. والحياة الكريمة لأبنائنا .. نواجه. كغيرنا - بعض الصعاب والتحديات .. لكننا ماضون على الطريق واثقين فى عون الله وتوفيقه .. موقنين بقدرات شعبنا وإرادته وتصميمه.

نمضى فى طريقنا بمجتمع متماسك لبلد عريق واقتصاد عززت قوته سياسات الإصلاح.. وجيش متطور قادر تسليحا وعتادا ورجالا .. وشعب يمتلك إمكانات بشرية ضخمة هى أغلى ثرواتنا.

لدينا طموحات مشروعة نمضى فى تحقيقها يوما بعد يوم ولا تشغلنا قضايا الداخل المصرى عن قضايا أمتنا، نتمسك بهويتنا العربية وننفتح على العالم من حولنا، نستلهم مبادئ الإسلام وجوهر تعاليمه، ونحاصر قوى التطرف أيا كانت ، نسعى لصالح وطننا وأمتنا، وننشد الخير للجميع.

ندعو الله فى خشوع هذه الليلة المباركة، أن يحفظ مصر بلدا آمنا، وأن يقى شعبها عثرات الطريق، وندعوه سبحانه أن يوفقنا - عربا ومسلمين - فى جمع شملنا وتوحيد كلمتنا، وأن يسدد على الطريق خطانا إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

كل عام وأنتم بخير ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

● الإخلاص فى العبادة يحقق العدل والأمان.
● من ثمرات العبادات أنها تنجى من كيد الكائدين ومن شهوات الضالين المضلين.

الرئيس مبارك خلال لقائه بفضيلة الامام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى و د. أحمد نظيف ود. فتحى سرور وصفوت الشريف قبل بدء الاحتفال بليلة القدر.

ألقى فضيلة الإمام الأكبر ا. د محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر كلمة فى احتفال مصر بليلة القدر قال فيها:

السيد الرئيس: محمد حسنى مبارك وفقه الله ووفقنا جميعا معه لما يحبه ويرضاه - الحفل الكريم:

ليلة مباركة

إننا الآن فى ليلة مباركة يحلو فيها الدعاء، وتفتح فيها أبواب السماء وتسمو فيها الطاعات، وتصعد فيها العبادات، والعبادات، لها ثمرات، فمن ثمرات العبادات **جلب الخير، ودفع الضر، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصوم جُنة أى وقاية من**

المعاصى والصدق نجاة، والصبر ضياء، ومن بركات هذه الليالى الكريمة أنها ذاخرة بالعبادات، ومن ثمراتها أيضا تفريج الكروب، وإجابة الدعاء.

وتسبيح سيدنا يونس لله - عز وجل - وهو فى بطن الحوت أنقذه من البقاء فى بطنه إلى يوم يبعثون، وصدق الحق إذ يقول:

﴿وإن يونس لمن المرسلين * إذ أبق إلى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحضين * فالتقمه الحوت وهو مُليمٌ * فلولا أنه كان من المسبحين * للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون﴾ (سورة الصافات الآيات: ١٣٩- ١٤٤).

ويضيف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن تسبيح سيدنا يونس لله عز وجل أنقذه من الهم والكرب وظلمات الليل والبحار، وبطن الحوت وفى آية أخرى نجد قول الله عز وجل:

﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين﴾ (سورة الأنبياء الآيتان: ٨٧ - ٨٨).

«ثمرات العبادة»

ومن ثمرات العبادة وجود الذرية الصالحة، فعندما اعتزل سيدنا ابراهيم الشرك والمشركين، والنفاق والمنافقين أكرمه الله سبحانه وتعالى بالذرية الصالحة، وفى هذا يقول الله عز وجل:

﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا * ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾ (سورة مريم الآياتان : ٤٩ - ٥٠).

ومن ثمرات العبادة أيضًا أنها تنجى من كيد الكائدين، ومن شهوات الضالين، فعندما رأى سيدنا يوسف المكائد تدور من حوله لجأ إلى الله سبحانه وتعالى بالعبادة والتذكر والتضرع إليه بالدعاء **﴿قال رب السجن أحب إلىَّ مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم﴾** (سورة يوسف الآيتان ٣٣ - ٣٤).

وكذلك من ثمرات العبادة: العدل فى الأحكام، والإصابة فى الأقوال والأفعال فذو القرنين هذا الرجل المؤمن القوى الإيمان الذى مكن له الله عز وجل فى الأرض عندما بلغ مغرب الشمس، وجد قومًا لايحسنون الدعوة إلى الله عز وجل فى الأرض، ولا يحسنون إخلاص العبادة له فنصحهم، وبين لهم ماهو حق وقال كما حكى القرآن عنه.

﴿قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابًا نكرًا * وأما

من آمن وعمل صالحًا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرًا﴾ (سورة الكهف الآيتان: ٨٧، ٨٨).

ثم أنتقل ذو القرنين بعد ذلك إلى مكان آخر، فوجد قومًا لايكادون يفقهون قولا، **﴿قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجًا على أن تجعل بيننا وبينهم سدًا﴾** (سورة الكهف آية ٩٤).

بماذا أجابهم؟ أجابهم بلسان الإنسان القوى العاقل العفيف الطاهر التقى قائلا: **﴿ما مكّنى فيه ربى خيرٌ فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردمًا﴾** (سورة الكهف آية ٩٥).

وطلب منهم أن يساعدوه فى جمع الحديد، والأحجار، وبنى السد، وجاء قوم يأجوج ومأجوج ولم يستطيعوا أن يرتفعوا إلى السد كما جاء فى قوله تعالى **﴿فما اسّطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾** (سورة الكهف آية: ٩٧) وهنا يقف ذو القرنين وقفة الإيمان كالرجل المتواضع الصادق الذى ينسب الفضل إلى الله سبحانه وتعالى وحده فيقول: **﴿هذا رحمة من ربى فإذا جاء وعد ربى جعله دكّاء وكان وعد ربى حقًا * وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعًا﴾** (سورة الكهف الآيتان: ٩٨ـ ٩٩).

وهكذا نرى أن من ثمرات العبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج لمن استطاع إليه سبيلا، ومن اعتناق للفضائل، واجتناب للرذائل أنها تجلب الخير وتدفع الشر، وأنها تؤدى إلى تفريج الكروب، وإجابة الدعاء، وتؤدى إلى وجود الذرية الصالحة التى تنفع دينها وتنفع دنياها، لأن سيدنا إبراهيم عندما اعتزل الشرك أكرمه الله بالذرية الصالحة، وكذلك من ثمرات العبادات أنها تنجى من كيد الكائدين ومن شهوات الظالمين، وتحقق العدل فى الأحكام والإجابة فى الأقوال، والأفعال، والشكر لله عز وجل فى السراء والرخاء، والصبر عند الآلام وعند الضراء.

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وفقه الله ووفقنا جميعًا لما يحبه ويرضاه.

إننا فى هذه الأيام المباركة نتضرع إلى الله بقلوبنا قبل السنتنا أن يديم على مصر وعلى شقيقاتها بل وعلى العالم أجمع نعمة الأمان ونعمة السلام، ونعمة الرخاء، ونعمة الاطمئنان، وأن يجنب مصر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعلها دائما لا تمد يديها إلا إلى خالقها عز وجل إنه على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين والحمد لله رب العالمين، **وكل عام ياسيادة الرئيس أنت بخير ومصر بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

وزير الأوقاف في الاحتفال بليلة القدر:

• اهتمام الرئيس مبارك بمقدسات الأمة هيأ لمصر دور الريادة الإسلامية.

• تعد المناسبات الدينية فرصة مواتية فى حياة الناس للتأمل والمراجعة واستخلاص الدروس والعبر.

ألقى الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف - رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كلمة فى الحفل جاء فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

الحفل الكريم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

«استخلاص الدروس والعبر»

تعد المناسبات الدينية فرصة مواتية فى حياة الناس للتأمل والمراجعة واستخلاص الدروس والعبر، وشهر رمضان يعد من المناسبات العظيمة التى لايجوز أن تمر على المسلمين دون أن تترك أثراً فى تفكيرهم ومسار حياتهم فقد نزل القرآن الكريم فى هذا الشهر المبارك ليكون منهج حياة للمسلمين وهذا أمر فى غاية الأهمية إذ من شأنه أن يحرك العقول والقلوب لتدبر هذا المنهج والسير على هداه، ويكفى أن نشير فى هذا المقام إلى الطابع العام لهذا المنهج الإلهى، والذى يتمثل فى التلازم التام بين العقل والدين فهما نعمتان عظيمتان من الله للإنسان إذا أحسن التعامل معهما فاز برضا الله فى الدنيا والآخرة، وجوهر العلاقة بين العقل والدين تتضح بجلاء في عدم اشتمال الدين على شىء يتعارض مع مقررات العقل، وعدم اشتمال العقل على شىء يتناقض مع تعاليم الدين فكلاهما وجهان لعملة واحدة، وكلاهما أثر من آثار الله، وآثار الله لايناقض بعضها بعضًا، وكما أن الإنسان فى حاجة إلى العقل لتدبير شئون حياته وبناء حضارته الإنسانية على أساس من العلم، فهو فى حاجة إلى الدين ليؤكد صلته بخالق الكون، وينمى لديه الجوانب الروحية والأخلاقية التى تساعده على تصحيح مساره على الأرض.

وأضاف أ.د. محمود حمدى زقزوق أنه من المعلوم أن شبكة علاقات الإنسان فى هذه الحياة تصب فى مسارات أربعة هى:-

علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقته بالآخرين، وعلاقته بالله سبحانه وتعالى وعلاقته بالبيئة التى يعيش فيها، وماتشتمل عليه من كائنات حية وغير حية، والإنسان فى أشد الحاجة إلى بذل أقصى

مافى طاقته من جهد للتوصل إلى سلامة هذه العلاقات جميعها وتصحيح مساراتها، والدين والعقل معاً كل فى مجاله يحققان للإنسان المصالحة مع نفسه ومع الآخرين ومع الله سبحانه وتعالى، ومع البيئة التى يعيش فيها، وإذا تم له ذلك تحقق له السلام النفسى، والدينى، والمجتمعى، والبيئى.

«طاقة روحية»

وشهر رمضان يذكرنا بهذه المعانى النبيلة ويهيئ لنا فرصة مواتية للحصول على طاقة روحية تجدد حياتنا وتشحذ عزيمتنا وتقوى إرادتنا، وتجعلنا أكثر قدرة على مواجهة كل العقبات وتحدى كل الصعاب على المستويات الفردية والاجتماعية، وفى الوقت الذى نتذكر فيه هذه القيم العظيمة، والمعانى السامية التى تحفزنا إلى التقدم، وتأخذ بيدنا نحو النهوض، نجد أن هناك موجات من التخلف الفكرى والدينى بدأت تزحف على مجتمعاتنا نتيجة لما تبثه بعض الفضائيات من فتاوى متخلفة شغلت بها أوقات الناس، واختزلت الإسلام فى أمور هامشية لا أصل لها فى الدين، وفى ذلك إساءة بالغة إلى الدين، وتضليل لعقول الناس، ومن أجل تصحيح الأفكار الدينية الخاطئة، والمفاهيم المغلوطة أخذت وزارة الأوقاف على عاتقها مهمة التوعية الدينية السليمة بصحيح الدين لمواجهة ماطرأ على مجتمعاتنا من سلبيات، وفى هذا الصدد أصدرت الوزارة فى الفترة الأخيرة مجموعة من المطبوعات التى توضح المفاهيم الدينية الصحيحة فى مختلف القضايا التى تشغل اهتمامات الناس، وتم توزيعها على الدعاة فى كل مكان لمعاونتهم على ترسيخ القيم الدافعة لتقدم المجتمع فى النفوس وتوعية المواطنين بجوهر الإسلام، وحمايتهم من أى فكر متخلف ينشره على الناس دعاة بعض الفضائيات.

وستظل مصر بإذن الله تحمل لواء الاعتدال والوسطية فى فهم الدين بعيداً عن تيارات التشدد والانغلاق التى تشد الناس إلى التخلف الفكرى والدينى.

«المسابقة العالمية»

السيد الرئيس:-

إن المسابقة العالمية فى حفظ القرآن الكريم التى تتبناها مصر برعايتكم الكريمة تهدف إلى غرس المعانى السامية التى أشرنا إليها فى نفوس الأجيال الجديدة ومن هنا كان الحرص على أن يشتمل المستوى الأول من المسابقة بجانب حفظ كامل للقرآن الكريم على تفسير جزء كامل من القرآن يتغير كل عام حتى يفهم المتسابقون مايحفظونه ويعملوا بماجاء فيه، وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا حفظ الواحد منهم عشر آيات من القرآن لايغادرها إلى غيرها إلا بعد أن يعمل بما جاء فيها، وهاهم الفائزون فى هذه المسابقة من الأقطار الإسلامية العديدة يشرفون بتلقى جوائزهم التى فازوا بها من سيادتكم ولاشك أن رعاية مصر لقيم الإسلام وتعاليمه منذ أكثر من الف عام من خلال الأزهر الشريف، واهتمامكم شخصيا بتوفير كل الدعم والرعاية للحفاظ على مقدسات الأمة وقيمها، قد هيأ لمصر دور الريادة الإسلامية فى العالم الإسلامى، وستظل مصر على الدوام وفية لالتزاماتها الدينية نحو عالمها الإسلامى، حريصة على إرساء دعائم الإخاء والتسامح والسلام بين البشر جميعاً من كل الأديان والحضارات.

نسأل الله العلى القدير فى هذه الليلة المباركة أن يكلأكم بعنايته، وأن يحفظكم لمصر، ويحفظ مصر بكم، وأن يسدد على طريق الحق والخير خطاكم، كما نسأله أن يعيد هذه الأيام المباركة على الأمة الإسلامية وعلى البشرية كلها بالخير واليمن والبركات.

هدية الأوقاف إلى الرئيس مبارك
مجلد تجديد الفكر الإسلامى

الرئيس مبارك يتلقى هدية تذكارية من الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وهى مجلد تجديد الفكر الإسلامى

سلم ا.د محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هدية وزارة الأوقاف إلى الرئيس مبارك وهى عبارة عن مجلد يشتمل على وقائع الجلستين الافتتاحية والختامية، بالإضافة إلى عدد من البحوث المختارة التى قدمت إلى المؤتمر العام الواحد والعشرين وكذلك البيان الختامى والقرارات والتوصيات الصادرة عن المؤتمر.

الرئيس يكرم الفائزين من حفظة القرآن الكريم فى المسابقتين المحلية والعالمية

الرئيس يكرم المتسابق حمادة متولى الفائز بجائزة الفرع الرابع

يكرم الرئيس مبارك كل عام حفظة كتاب الله من مصر والعالم الإسلامى فى ذكرى نزول القرآن الكريم فى ليلة القدر، وفى هذا العام يتجدد العطاء، فيتفضل الرئيس مبارك بتوزيع الجوائز على الفائزين فى المسابقتين المحلية والعالمية التى أجرتها وزارة الأوقاف للعام السابع عشر على التوالى تشجيعا من مصر لحفظة كتاب الله، مما كان له أكبر الأثر فى تحفيز الكثيرين من مختلف الأعمار على الاهتمام بحفظ كتاب الله.

حديث أبوى بين الرئيس مبارك والطفل محمد جاويش الفائز فى مسابقة القرآن الكريم

أولاً: الفائزون فى المسابقة المحلية للقرآن الكريم:

١ - محمد عبده إبراهيم الإبيارى - شمال سيناء ١٠ آلاف حنيه

٢ - محمد أحمد محمد جاويش - الجيزة ١٠ آلاف جنيه

ثانياً: الفائزون فى المسابقة العالمية السابعة عشرة للقرآن الكريم

الفرع الأول:

حفظ القرآن الكريم كاملاً وتجويده وترتيله، وتفسير الجزء السابع عشر من القرآن الكريم حيث فاز المتسابقان:

١ - محمد حسن إبراهيم عليان من (مصر) بالمركز الأول بجائزة قدرها ٥٠ ألف جنيه

٢ - بدر عبد الحفيظ من (ليبيا) بالمركز الأول مكرر بجائزة قدرها ٥٠ ألف جنيه

الفــرع الثــانى:

حفظ كامل للقرآن مع التجويد والترتيل:

حيث فاز محمد فضل ربى عادل من (بنجلاديش) بالمركز الأول بجائزة قدرها ٤٠ ألف جنيه بينما احتل المركز الثانى عبد الرحمن تهاميت من (الكاميرون) بجائزة قدرها ٣٠ ألف جنيه

الرئيس مبارك يكرم محمد حسن عليان الفائز بالمركز الأول فى حفظ القرآن الكريم

الفرع الثالث:

حفظ ٢٠ جزءاً من القرآن الكريم مع التجويد:

فاز بالمركز الأول المتسابق عبد الله الغتيمى من (المملكة العربية السعودية) بجائزة قدرها ٢٥ ألف جنيه

واحتل المركز الثانى المتسابق محمد أمين من (بنجلاديش) بجائزة قدرها ٢٠ ألف جنيه

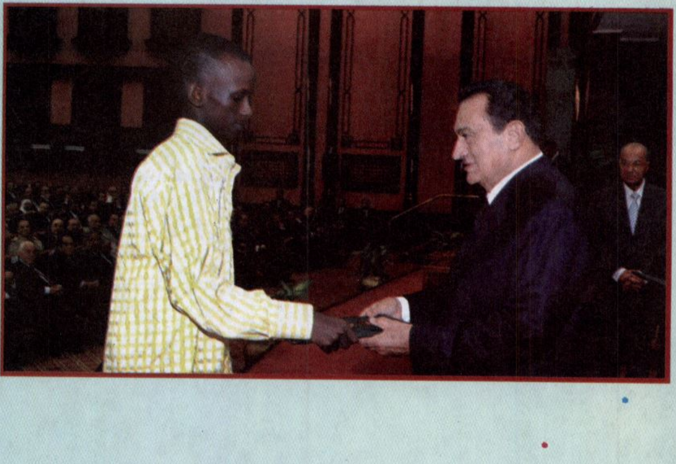

ويكرم العاذ محمد حسن الفائز فى فرع المسابقة لغير الناطقين بالعربية

الفـــرع الرابـع:

حفـظ ١٠ أجـزاء من القـرآن الكـريم مع التجـويـد:

فاز بالمركز الأول أحمد خلف عليان من (المملكة الأردنية) بجائزة قدرها ٢٠ ألف جنيه
واحتل المركز الثانى المتسابق حمادة متولى من (مصر) بجائزة قدرها ١٥ ألف جنيه

الفـــرع الخامس:

حفـظ ٦ أجـزاء من القــرآن الكريــم للدول غيـر الناطقـة بالعربيـــة:

فاز بالمركز الأول محمد حسن صالح (افريقيا الوسطى) بجائزة قدرها ١٥ ألف جنيه
واحتل المركز الثانى المتسابق عمر درويش (إيطاليا) بجائزة قدرها ١٣ ألف جنيه

محافظة جنوب سيناء تفوز بالجائزة الأولى فى حفظ القرآن الكريم

قام الرئيس محمد حسنى مبارك بتكريم المحافظة الأولى فى حفظ القرآن الكريم فى المسابقة المحلية العامة بجائزة قدرها مائة ألف جنيه تسلمها السيد المحافظ/ محمد هانى متولى محافظ جنوب سيناء باعتبارها أكثر المحافظات اهتماما بالقرآن الكريم وتحفيظه لأبنائها.

يفتح أبوابه شهرًا فى العام..

ملتقى الفكر الإسلامى

مدرسة الدعوة المستنيرة

تتعاقب الأعوام وتمضى الشهور ويبقى ملتقى الفكر الإسلامى مدرسة فريدة من نوعها تفتح أبوابها فى رمضان من كل عام لتستقبل طلابها ومريديها من شتى المشارب ومختلف التوجهات وتفتح أمامه طاقات من نور العلم ومن قبسات المعرفة فتنير طريق السالكين إلى مدارج العُلا، والباحثين فى دروب الحقيقة..

مدرسة لا تنفصل عن قضايا الأمة وهمومها الثقيلة.. أمة تسعى من أجل لملمة شتات فكرها، وجمع شملها، وتضميد جراحها..

واليوم.. بعد أن صار البون شاسعًا بيننا وبين الآخرين لم يعد أمام الأمة من سبيل سوى التمسك بحبل الله المتين والسير فى طريق العلم والعض عليه بالنواجز للحاق بركب الحضارة وتبوء المكانة اللائقة بنا.

على الصفحات التالية نعرض لوقائع ملتقى الفكر الإسلامى الذى ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، فى لقاءات مفتوحة بين كبار رجال الدين والفكر والسياسة وبين ضيوف الملتقى الذين جاءوا ليقطفوا زهرات يانعة من بستانه الوارف الظلال... نطمح أن تحمل للقارئ بعضًا من غذاء العقل والروح.

تابع الملتقى وأعده للنشر
منير بيومى - مصطفى إبراهيم خيان

أجواء رمضانية خالصة يعيشها الحضور

فى افتتاح ملتقى الفكر الإسلامى

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف والمفتى والأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى افتتاح الملتقى

جاء افتتاح ملتقى الفكر الإسلامى روحانيا خالصا، ترفرف عليه أجواء الشهر الكريم الزكية، ويفوح منه عبق المكان الطاهر فى رحاب مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه، حيث دعا المشاركون إلى ضرورة أن يعمل المسلم بروح شهر الصيام ليكون لنا منطلقا ودافعا إلى الارتقاء بسلوكنا وتقويم أنفسنا فى كل ما نقوم به من أعمال، بحيث يصير الشهر الكريم سلوك حياة وطريقًا نسلكه ومنهجًا نعمل به يصلح به الفرد وتصلح به الأمة كلها.

شارك فى افتتاح الملتقى كل من شيخ الأزهر ووزير الأوقاف ومفتى الديار المصرية والأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وسفراء الدول العربية والإسلامية، ورجال الدين والسياسة والإعلام، وجمع غفير من مختلف فئات وطوائف المجتمع.

د. محمد سيد طنطاوى

صلاح الأمة الإسلامية ونهضتها فى التخلق بأخلاق رمضان

«لقاءات خالصة»

فى البداية يؤكد فضيلة الدكتور **محمد سيد طنطاوى** ـ شيخ الأزهر ـ أن هذه اللقاءات لو لم تكن لها من فائدة سوى تجديد روح الأخوة الصادقة والمحبة الخالصة لكفاها فخرًا وشرفًا، وأن هذه اللقاءات ليست من أجل شهوة زائلة ولا متعة فانية، وإنما هى خالصة لوجه الله تعالى، من أجل أن يتحقق التعاون بيننا على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.

ويقول: إن حكمة الله قد اقتضت تفضيل بعض الأزمنة على بعض كما اقتضت تفضيل بعض الأمكنة على بعض، بل وتفضيل بعض الرسل على بعض **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾** (سورة البقرة الآية ٢٥٣)، والبعض قال: إن المقصود هنا محمد ﷺ.

على قمة الأزمنة التى فضل الله بعضها على بعض، يأتى شهر رمضان الكريم الذى فضله الله تعالى على سائر شهور العام، وفيه نزل القرآن الكريم

تشريفًا وتكريمًا لهذا الشهر العظيم، ولقد كان هذا الشهر معظمًا فى الجاهلية، وجاء الإسلام وزاده تعظيمًا وتكريمًا.

«رسالة سامية»

ويضيف شيخ الأزهر: إن الأمين جبريل عليه السلام قد نزل على محمد ﷺ ليبلغه رسالة ربه، وأن يحمل هذه الرسالة إلى الناس أجمعين، فيقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ • قُمْ فَأَنْذِرْ • وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ (سورة المدثر الآيات ١ : ٣).

فهذا الشهر هو مفتتح الخيرات والبركات، يقول الرسول ﷺ: **«إن فى أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها فلعل أحدكم أن تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها أبدا»**، ولو جاز لنا أن نصف هذا الشهر بأوصاف معينة لقلنا: إنه شهر التهذيب وشهر التأديب؛ لأننا كما نعلم أن العبد يكون أقرب إلى الله سبحانه وتعالى عندما يكون صائمًا، فالنفس تصفو، ومكارم الأخلاق تحيط بالإنسان فتجعله مثل الطريق المستقيم وتجعله يعطف على الفقراء والمساكين ويعامل الإنسان معاملة كريمة، وهو الشهر الذى أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، وهذا الشهر هو الذى تفتح فيه أبواب الجنة وتُغلق أبواب النار وتقيد الشياطين وينادى مناد من قِبَل الله: **«يا باغى الشر أقصر، ويا باغى الخير أقبل»**.

ويوضح شيخ الأزهر أن الأمة الإسلامية مطالبة بأن تتخلق بأخلاق رمضان لتكون أمة قوية فى كل الفضائل التى أرادها لها الله تعالى؛ فى أخلاقها وفى علمها وفى زراعتها وفى صناعتها وتجارتها، وإذا ما تعاون المؤمنون جميعًا وتمسكوا بهذه الروح الطيبة فلن يضيعهم الله أبدا.

❖ ❖ ❖

«العقل والدين»

ويشير الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - إلى أن شهر رمضان فرصة سنوية لمراجعة النفس وللتأمل ليقدم كل منا كشف حساب لنفسه يتأمل ما عمله فى العام المنصرم، وأن يفتح صفحة جديدة يتصالح فيها مع نفسه ويتصالح فيها مع الله، ومع الناس، ومع الكون كله من حوله، فالله تعالى وهبنا الكثير من النعم التى لا نستطيع أن نحصيها، من هذه النعم، نعمتان مجيدتان هما: نعمة العقل، ونعمة الدين، فبالعقل يستطيع الإنسان أن يدبر أمور حياته وأن يعمر هذه الأرض التى كلفه الله سبحانه وتعالى بعمارتها عن طريق العلم والبحث والدراسة والتأمل، والنعمة الأخرى نعمة الدين الذى يؤكد العلاقة الروحية بين الله تعالى والإنسان، وهاتان النعمتان مرتبطتان ببعضهما ارتباطًا لا يمكن فصمه، وعبر عن ذلك الإمام الغزالى بقوله: **«العقل شرع من داخل، والشرع عقل من خارج، والعقل كالأساس والشرع كالبناء، ولن يغنى أساس ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أساسًا.**

> **د. محمود حمدى زقزوق**
>
> **الإسلام لا يمكن أن يكون عدوًا للحياة ومن لا خير له فى دنياه لا خير له فى دينه**

«الإعمار بالأخلاق»

ويؤكد د. زقزوق أن هاتين النعمتين بهما يتم إعمار هذا الكون، وبهما تتم كل الأعمال الصالحة، فالإعمار ليس بالناحية المادية، ولكن أيضًا بالأخلاق وبالعلاقة الروحية التى تربط الإنسان بالله تعالى، فالدين إذن هو من الحياة ومن أجل الحياة ومن لا خير له فى دنياه فلا خير له فى دينه، مؤكدًا أن الإسلام لا يمكن أن يكون عدوًا للحياة، فالمصالحة التى تتم فى هذا الشهر الكريم ينبغى أن تنسجم مع هذه المعانى كلها، وأن تكون هذه المصالحة فى نفس الإنسان وروحه بين العقل والدين، فهما صمام الأمان فى خطواته كلها فى هذه الحياة.

«الطعام الطيب»

ودعا الدكتور على جمعة - مُفتى الديار المصرية - إلى ضرورة أن ننتهز هذا الشهر الكريم الذى هو شهر القرآن وشهر الدعاء ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾ (سورة البقرة الآية ١٨٦)، ويقول فيه رسول الله ﷺ: «**أطب مطعمك تكن مُستجاب الدعوة**» **وهو فرصة أن يطيب أحدنا مطعمه ليكون مستجاب الدعوة،** وهو نفحة من النفحات الربانية التى ينبغى أن نتعرض لها كما دعانا الرسول الكريم ﷺ إلى ذلك.

د. على جمعة

علينا أن ننتهز فرصة الشهر الكريم ونتعرض لنفحاته الربانية لنسعد فى الدنيا والآخرة

❖ ❖ ❖

«سر بين العبد وربه»

د. محمد الشحات الجندى

اكتناز الطعام وملء البطون خروج على حكمة الله من الصيام

وأوضح الدكتور محمد الشحات الجندى - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - أن رمضان مدرسة للعلم، وللأخلاق، ومدرسة للتقوى، ومدرسة لتربية النفس الإنسانية، وإننا نحتفى بهذا الشهر لخصوصيته، وكفاه شرفًا أن الله تعالى نسبه لنفسه فى الحديث القدسى: «**الصوم لى وأنا أجزى به**». وإنما الصوم كان له وحده دون سائر العبادات، فأعطاه خصوصية ومنزلة خاصة، وتلك الخصوصية علينا أن نتحراها ونكتشفها، وذلك واضح فى أن هذا الشهر الكريم يمثل سرًا بين العبد وربه؛ لأن الصيام يخلو فيه الصائم بنفسه، وما دامت نفسه هى الرقيب عليه فإن الرقابة الأعلى لله سبحانه وتعالى - وبالتالى هذا السر الخفى الذى يربط العبد بخالقه ويجعله يعرف حقه على نفسه وعلى حياته، فإنه يمتثل ويذعن لله تعالى، وفى هذا الشهر أُنزل القرآن الكريم وفيه ليلة القدر، وبالتالى فإن هذا الشهر الكريم كان حقًا على المسلم أن يحتفى به كل الاحتفاء وأن ينزله منزلته، وهذا الشهر حرى بنا أن نقومه ونصومه على دعامتين أساسيتين: الأولى: تزكية النفس وإصلاح العلاقة مع الله تعالى، أما الدعامة الثانية فهى المتمثلة فى: إصلاح علاقته مع الناس، وأن نحسن استقبال الشهر الكريم طبقًا لهذه المنظومة.

«ترشيد الاستهلاك»

ويحذر الدكتور الجندى من أن البعض يجعل الشهر الكريم فرصة لامتلاء البطون واكتناز الطعام، كذلك هناك العديد من المشكلات المتعلقة بالغش والتربح وأكل أموال الناس بالباطل، وقد نهى الله عن ذلك، فقال تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ**﴾ (سورة المائدة الآية ٤٢) وعلينا أن نلتزم جميعًا بترشيد الاستهلاك وأن نكون ناصحين غير غاشين.

د. مفيد شهاب:

الطاقات الهائلة التى تفجرها مدرسة الصوم كانت وراء انتصارات المسلمين الباهرة فى شهر رمضان

الصوم مدرسة عظيمة البنيان تقوم على دعامات من التقوى والإيمان تسمو بالروح وتعلو بالهمم وتقوى الإرادة وتفجر فى النفس طاقات لا حدود لها قادرة على العطاء وعلى البناء تحت أشد الظروف قسوة وصعوبة، فيسخر الفرد نفسه لخدمة الجماعة ويتفانى فى فعل الخير فينشأ المجتمع النموذجى الذى تسوده الأخوة والتسامح والتراحم.

«مدرسة الصوم»

الدكتور مفيد شهاب وزير الدولة للشئون القانونية يروح بنا فى إطلالة سريعة على المستقبل من خلال حديثه «أفكار وخواطر حول المستقبل»، من أهم تلك الخواطر الدروس المستفادة من مدرسة الصوم؛ والغاية من الصوم هى التقوى لقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** (سورة البقرة آية ١٨٣) وفى التقوى تقويم لإرادة المؤمن، وتقويم لشخصيته لتجعل منه مؤمنا قويًا معطاء رحيمًا؛ يعطف على الفقراء ويمد يد العون للمحتاجين، لقول الرسول الكريم ﷺ **«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة».**

وفى الصيام طاقة روحية هائلة يمنحها هذا الشهر للمؤمن، وهى قوة جبارة تفوق كل قوة مادية أو حسية، وتلك الطاقات التى تفجرها مدرسة الصوم فى الإسلام كانت وراء انتصارات العرب والمسلمين فى شهر رمضان المعظم.

فالصيام مدرسة نتعلم فيها قيمة العمل وإتقانه وقيم الرحمة والمودة والتكافل والصبر والرضا والاعتدال والتسامح.

«مرحلة المشاركة والتفاعل»

وينصح الدكتور مفيد شهاب الشباب أن يأخذ من قيم هذا الشهر الكريم زادًا له فى بقية الشهور، وأن يقتدى بالسلف الصالح فى سلوكه وعمله، وأن يتذكر تراثه ولا يهمله، لكن دون جمود عند أمجاد الماضى أو تقوقع على ما وجد عليه الآباء وأن ينفتح على ثقافات الآخرين، ويستفيد من كل جديد، مشيرًا إلى أن على الإنسان ألا يكتفى بأن يسلك السلوك الطيب مع الناس والمجتمع أو أن يمارس حياته ممارسة صحيحة ويكتفى بذلك، لأن تلك مرحلة سلبية، ولابد له من الانتقال إلى المرحلة الإيجابية التى يتفاعل فيها مع المجتمع فيسهم بدور فاعل فى تقديم خدماته ويشارك فى أنشطته ويسعى لإيجاد الحلول التى تنهض بالمجتمع، ولابد للشباب من أن يكون له دور أكبر فى معركة الحياة السياسية فليس من الحكمة أن يكون الشاب ناجحًا فى تخصصه فحسب؛ فلابد له من أن يعرف قدرًا من السياسة والجغرافيا وعلم الاجتماع وغيرها وأن يسهم فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والحفاظ على وحدة الأمة، ودعم الديمقراطية وحكم القانون، واحترام مبادئ المواطنة وحقوق الإنسان ووجهات النظر المختلفة.

«منظومة إعلامية شاملة»

وعن الدور الذى يلعبه الإعلام فى علاج مشكلات الشباب، يؤكد أن للإعلام دورًا مهمًا فى تشكيل شخصية الشباب باعتباره مصدرًا أساسيًا لنقل المعلومات والقيم وأنماط السلوك، لذلك تحرص الدولة على إتاحة فرصة أكبر للشباب للمساهمة فى وضع وتنفيذ السياسات الإعلامية وخاصة تلك المتعلقة بالشباب فى سياق المنظومة الإعلامية الشاملة، وإتاحة مساحة أوسع لتغطية قضايا الشباب فى الصحف ووسائل الإعلام المختلفة.

د. على جمعة

• ما أحوج أمتنا إلى تفعيل وصايا الرسول الجامعة لتكون برامج عمل تمارسها وتحيا بها

د. على جمعة وعن يمينه د. محمد الشحات الجندى وإلى يساره الشيخ محمد زيدان

ليس هناك دين سوى الإسلام يملك منهجًا قويمًا وتشريعًا حكيمًا ورؤى مستقبلية صالحة لكل زمان ومكان، وليس غيره يحمل قوة دفع ذاتية هائلة تنطلق به إلى آفاق الأرض وطباقها شرقًا وغربًا، وليست أمة كأمة الإسلام تحمل فى داخلها بذور البقاء، زودها الإسلام بوقود روحى يقاوم كل عوامل الفناء، وإذا كانت الأمة الإسلامية فى عهودها الزاهرة قد سادت الدنيا بأسرها؛ فذاك لأن أبناءها قد تربوا فى ساحة المدرسة المحمدية، ونهلوا من علمها الفياض، واليوم ما أحوج أمتنا أن تعود لهذه المدرسة التى صنعت الأفذاذ، والتى وضعت مناهج بلغت الكمال فى القيم السامية والمبادئ العليا.

«أعظم الكنوز»:

الدكتور **على جمعة** - مفتى الديار المصرية - يطوف بنا حول بعض هذه المبادئ والقيم الكفيلة بأن باكتشاف هذه الأمة، لتعيدها سيرتها الأولى كما كانت فى عهدها الزاهر. حيث يسلط الضوء على جانب من الأدب النبوى الرفيع مشيرًا إلى أن الرسول ﷺ لم يترك هذه الدنيا إلا وقد وضع بين أيدينا أعظم كنوز المعرفة وهو كتاب الله تعالى (القرآن الكريم)، وسنة نبيه، لقول الرسول ﷺ : **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدًا؛ كتاب الله وسنتى»** وقد كان - كما يضيف - أن حفظ الله تعالى الكتاب من التحريف، وأقام المسلمين فى حفظه من غير حول ولا قوة منهم وعلمهم العلوم التى توثق النص الشريف الذى نقل إلينا غضًا طريًا على مستوى الأداء الصوتى لأى حرف من حروفه، وكذلك السُنة وصلت إلينا بعد أن قام العلماء بوضع نحو عشرين علمًا للحفاظ عليها من علوم الرجال، والجرح والتعديل، والرواية، إلى غير ذلك من العلوم التى حافظت على السنة.

«وصايا جامعة»:

ويوضح المفتى أن الرسول ﷺ قد ترك لنا وصايا جامعة لامثيل لها فى أى دين أو حضارة لتكون لنا زادًا فى حياتنا، لكى نحول ماتركه لنا إلى برامج عمل يومية وإلى سلوك يعيشه الفرد منا فى حياته وفيمن حوله، من تلك الأحاديث الجامعة مارواه الإمام مسلم فى صحيحه يقول: قال رسول الله ﷺ : **«من نَفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر**

لم يأت أحد من أهل العلم والأدب بمثل أقوال الرسول - ﷺ - التى رفعت الحجاب الحاجز بين حياتنا الدنيا وبين مراد الله فى الخلق

يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يُسرع به نسبه.

«دعوة للتكافل»:

ويدعو الدكتور على جمعة إلى أن يتدبر المسلم تلك الوصايا الجامعة لأنها - كما يؤكد - تدعو إلى العلم والتعلم، وإلى التكافل الاجتماعى، وإلى الانتماء الوطنى، وإلى بناء الإنسان بتنمية شاملة، إذا أردنا أن نعبر عن ذلك بأدبيات العصر، والحديث يشتمل على معان كثيرة منها الدعوة للعلم والتعلم **«ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقا إلى الجنة»**، واستعمل الكلمة النكرة ليفيد العموم لقوله ﷺ: علمًا؛ أى العلم الموصل لإدراك الحقيقة الكونية، والعلم الموصل لإدراك الحقيقة الشرعية، والحقيقة العقلية فالعلم هو القدْر اليقينى من المعرفة، وهو إدراك جازم مطابق للواقع، ناشىء عن معرفة، وأن العلم إذا كان صحيحًا فإنه يوصل إلى الله رب العالمين لقوله تعالى: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماءُ﴾** (سورة فاطر آية ٢٨).

«كلام مُعجز»:

ويؤكد المفتى أن كل الأدباء والشعراء والحكماء الذين عرفتهم البشرية لم يقولوا مثل هذا، وذلك تصوير لكل من ذهب ليشترى كتابًا، أو أراد أن يحضر مؤتمرا، أو كتب بحثًا سهر فيه الليالى، أو جرب مادة علمية من أجل الدراسة أنه يسير فى طريق الجنة، ويضيف أن أحدًا لم يأت بمثل هذا القول الرائع الذى يربط الدنيا بالآخرة ويرفع الحجاب الحاجز بين هذه الحياة وبين مراد الله فى الخلق.

ويضيف إننا بحاجة للعلم السديد أشد الاحتياج، وهو بالنسبة لاحتياجاتنا، على القمة في سلم الأولويات فبالعلم نستطيع أن نتحد، وأن يقوى، ويصبح مجتمعًا قويًا. والرسول ﷺ يقول: **«المؤمن القوى خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير»**.

كذلك اشتمل العلم على النصيحة الخامسة والنصيحة السادسة من الحديث: **«وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»**.

فمحور هذه الحضارة هو القرآن الكريم؛ المنطلق، وإليه العودة وبه التحكم؛ ففيه المعيار الذى جعله الله تعالى محفوظًا مُعجزا ناطقًا باسم الرسالة الإسلامية إلى يوم الدين، ولذلك فلا بد لكل حضارة ولكل مجتمع قوى أن يجعل له محورًا يخدمه، ولقد كان القرآن كذلك فى حضارة المسلمين، قدموه بالفقه والإدراك، قدموه بعلوم الحياة لأنه أمر بالسعى فى الأرض وللنظر فيها ومعرفة الحقيقة، قدموه فى حياتهم لتحويله برامج اجتماعية.

«التيسير علي المعسرين»:

والتكافل الاجتماعى يتضح جليًا فى قوله ﷺ: **«من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة»**، لأن التيسير على المعسر سيعود بالخير عليك وعلى المجتمع، ليس فقط فى نيل الثواب وإنما أيضًا بطريقة اقتصادية يؤمن بها الاقتصاديون المعاصرون وهو ما يسمى بالتعويم أى تعويم من كاد أن يغرق.

والرسول ﷺ يقود الانتماء الجماعى فى عبارة رائعة: **«والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه»** فلم يقل هنا المسلم وإنما نحن نعيش فى دائرة مرجعها الانتماء للوطن والتعددية الدينية والتى قال فيها القرآن: **﴿لا إكراه فى الدين﴾** و**﴿لكم دينكم ولى دين﴾** و**﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾** إلى غير ذلك من آيات التعددية، وفى قوله: **«والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه»**: تأكد على الوطنية والتكاتف بين الناس والتعايش الذى لم نر مثله طريقا للوصول إلى المجتمع القوى.

«تفعيل الوصايا»:

والنصيحة السابعة فى قوله ﷺ: **«من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»** فالأمر ليس فى الأحساب ولا الأنساب، ولكن قيمة الإنسان بعمله فى عبادة الله، وعمارة الأرض **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** مؤكدًا أن هذه الوصايا السبع لو تأملناها، وفهمناها، ثم حولناها إلى برامج عمل نُفَعِّلها ونعيش بها فى حياتنا لصار مجتمعنا من أفضل المجتمعات فى أمور الدنيا، وفى أمور الآخرة.

د. أحمد كمال أبو المجد:

فى ذات الوقت الذى يتعبد فيه الناس لله بالعمل يتعبد المسلمون بالبطالة والكسل

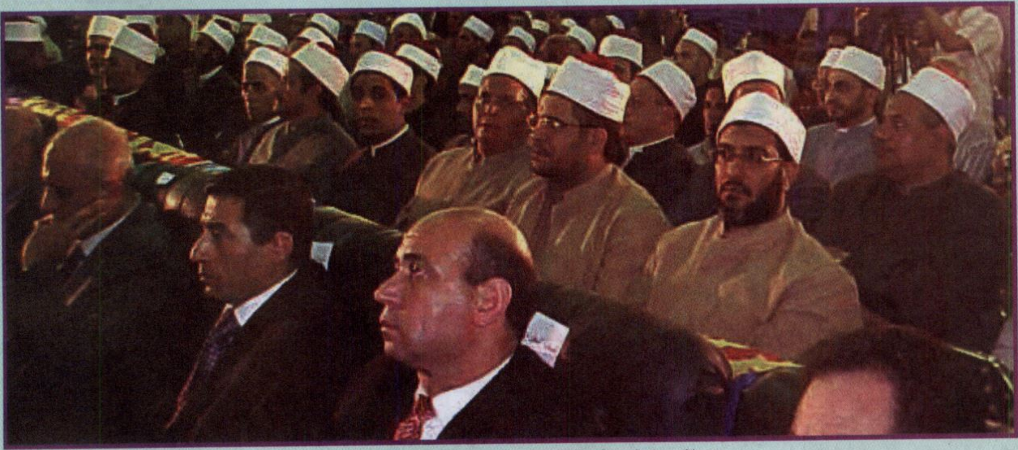

جانب من ضيوف الملتقى ينصتون باهتمام لكلمات المشاركين

لم يعد خافيًا أن أمتنا العربية تعانى أزمة طاحنة، اشتدت وطأتها واستحكمت حلقاتها فى السنوات الأخيرة، حتى تكاد تمسك بتلابيب الأمة فتخنقها وتشل حركتها ولا تتركها إلا جثة هامدة لا تقوى على شىء، ومع أن العالم يمضى حولنا بخطوات متسارعة فى تنافس محتدم من أجل أن يجد كل مجتمع مكانًا له فى الصفوف الأولى، إلا أننا لا زلنا نمشى الهوينا ونمضى خارج حسابات التاريخ وعكس حركة الزمن، ولم تزدنا الأيام إلا تراجعًا وتخلفًا غير مدركين لما يحاك لنا أو يتربص بنا من مخاطر جمة... صورة من أرض الواقع الذى نعيشه ننقلها من خلال هذا اللقاء.

«المصالح المتبادلة»

هموم الأمة دائما هى قضية الدكتور/ **أحمد كمال أبو المجد** - نائب رئيس المجلس القومى لحقوق الإنسان - وشغله الشاغل، يفجر أمامنا دائمًا عوالم جديدة من الأحداث ويضع أيدينا على واقع مرير تعيشه الأمة بأسرها.. حيث يقول إن ما تمر به الأمة الإسلامية، لا أظن أنه قد مر بها من قبل، لأنه كان يسع الأمة فى زمن عزلة الأقطار والبلاد أن تشتغل بهمومها المحلية، وكل حزب بما لديهم فرحون، وكل دولة لها تطلعاتها وطموحاتها وهمومها داخل إطارها الضيق.

ولكننا فى عصر زالت فيه الحواجز وصارت الأمور لا تتقرر من الداخل بإرادة أهل الداخل

لا عذر لأحد فى جهله، فالعلم لم يعد بحاجة إلى شهادات.

وحدهم، وإنما العالم كله يؤثر فى بعضه البعض من خلال المصالح المتبادلة.

«آفات التخلف»

وبصيغة شديدة اللهجة يحذر الدكتور أحمد كمال أبو المجد من أننا أمة فى خطر وأن الأخطار أقرب إلينا مما يظن أكثر الناس تشاؤمًا، مشيرًا إلى إنه إذا كانت حالة الحيرة والقلق تلف بالعالم كله مرة واحدة، فإنها فى حالتنا تلفنا مرتين؛ فقد ابتلينا ببعض آفات الدول المتقدمة، وابتلينا بكثير من آفات الدول المتخلفة، وأن الناس حين تصيبهم الحيرة يلوذون بالحق تبارك وتعالى، ويعودون إلى دينهم ويحتمون به ويستظلون بظله ويطلبون النجاة من خلال عقيدته وأخلاقه وشرائعه.

«خطورة التأخير»

ويستدرك بأن هناك أمرين لا يحتملان ثالثاً، والمجاملة فيهما لا تعد مجرد خطأ، ولكنها خطيئة، واستعداد لكارثة قد تحل بهذه الأمة، وأن من لم يصدق اليوم فلا حاجة لأحد إلى صدقه فى غد، لأنه سيأتى اعترافًا متأخرًا، وليس كل متأخر يمكن تداركه.

«التدين الشكلى»

فالذى ينبغى أن نقدمه إلى حكام العرب والمسلمين - كما يضيف - بصفة خاصة وإلى أولى الرأى والخبرة وإلى عامة الناس، هو النصيحة، فالدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فهذا مسئول عما فعل فى مناصحة الحكام إن كان من العلماء وأهل الخبرة، وذاك مسئول عما فعل بنفسه إن لم يكن من هؤلاء.

والأمر الآخر: التدين، وهو علامة خير ورجوع إلى الله - تعالى - ولكن ما هو نمطه وما هى صيغته؟ وهل يقرب إلى الجنة. أم يجعل صاحبه بعيدًا عنها؟ فالملاحظ أن التدين الذى ينتشر فى العالم الإسلامى فى أغلب حالاته ليس هو التدين الإسلامى، وما لم نعترف بهذا ونقول للمكابر أخطأت فنكون جميعًا شركاء فى الخطأ.

«ثمار القرآن»

ومن خلال استعراضه لأحوال الأمة، يشخص الدكتور أبو المجد ثلاثًا من الآفات التى تنخر فى جدار الأمة: أولها التفسير الحرفى للقرآن الكريم والسنة النبوية فهناك - كما يقول - هناك صالحون؛ رجالاً ونساءً فى أسرنا ومعارفنا يختمون القرآن فى رمضان، ولكن القرآن ليس كتاب سحر، وإنما هو كتاب هداية، إنه رحمة ونور وبينات من الهدى والفرقان، ويتساءل هل توقف المسلمون عندها؟ هل يفهمون آيات من القرآن الكريم؟ هل يعرفون عشر آيات من القرآن الكريم بمعانيها ومقاصدها وتجليها عن رب العباد، أم هى كلمات وحروف من الأبجدية العربية يقرأونها، ثم لا تثمر علمًا جديدًا أو تقوى أو بصيرة، أو إلمام بسنن الله فى الكون فى كتاب يقول: **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾** إذن فهو ميسر، فلماذا لا نفهمه ؟ أو لماذا لا نعمل به؟ !

كل العبادات معللة بعلل وليست رموزًا غامضة ومن ظن غير ذلك فليذهب بعيدًا عن زمرة المسلمين

الله - تعالى - أعدل من أن ينصر الأمة الفاشلة المتخلفة التى لا تجتهد ولا تسعى

لا عذر لأحد فى جهله فالعلم لم يعد فى حاجة إلى شهادات؛ لأن وسائله متاحة، فلا عذر لأحد إلا إذا كان متواكلاً، يقعد ويقول : اللهم ارزقنى وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة.

«التعبد بالبطالة»

والثانية أن الناس فى الدنيا كلها تتعبد إلى الله بالعمل، والمسلمون يتعبدون بالبطالة والكسل والاعتذار، وسقم العقل والرأى، ومن جَهِلَ فقد أثم لأنه يستطيع أن يطلب المعرفة .. من تخاذل فلا يلومن إلا نفسه إذا ظل عشرين أو ثلاثين عامًا عاملاً أجيرا يحمل الحجارة إلى الصهاينة، لأن الله أعدل من أن ينصر الأمة الفاشلة التى لا تجتهد ولا تسعى..

«جوهر العبادة»

ويضيف: إنه حتى هذه العبادات التى جوهرها الطاعة والتسليم لله، أرشدنا الله - تعالى - إلى أنها معللة بعلل وليست رموزًا غامضة ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾ إذن فلها وظيفة ولا بد أن تعقل هذه الوظيفة، ومن ظن غير ذلك فليذهب بعيدًا عن زمرة المسلمين لأنه دخيل عليهم. والصوم كذلك «الصوم جنة» أى وقاية، والحج أيضًا له علله. ويحذر قائلا: إياكم إياكم أن تتصوروا أن القرآن والسنة يغنيان عن استعمال العقل، فالعقل هو النعمة الأصلية، فالله تعالى علم آدم العلوم وطلب من الملائكة أن يسجدوا لصاحب العقل والإرادة لأن الله فضل بنى آدم على كثير من خلقه تفضيلا بالعقل يصبح الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره.

«اللغة والعروبة»

ويستنكر الدكتور أبو المجد محاولة البعض إبعاد الأمة عن دورها وأصلها وهويتها، ومن ذلك من يقول بالغاء الشريعة مؤكدًا أن ذلك هو الجنون بعينه. وأن قائلها ينبغى أن يعرض على لجنة طبية لفحص عقله.

كما يستنكر ما آلت إليه اللغة العربية فى عقول الجيل الجديد، فهو يرى أنه لا يفهم آية من آيات كتاب الله ولا حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن لا يعرف لغته لا يعرف عروبته، محذرًا من وجود شبكة معقدة من الممنوعات؛ تخرج من الممنوع فتدخل فى الممنوع رغم أن الدين يسر لا عسر، ومحبة لا بغضاء ولا شحناء.

«سور بلا أبواب»

ومن الآفات الخطيرة التى أصابت الأمة - كما يؤكد الدكتور أبو المجد - العزلة وسوء فهم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، فمأساة الثقافة الإعلامية أنها لزمن طويل شجعت على العزلة والفرقة وصار المسلم يعيش فى حوزة مغلقة وبينه وبين العالم سور بغير باب ، وموضحا أن من لم ير الآخر لم يعرفه.

مأساة الثقافة الإعلامية لدينا أنها شجعت على العزلة حتى صار المسلم يعيش فى حوزة مغلقة عليها سور بغير باب

العاشر من رمضان .. ودروس أمة عبرت الهزيمة

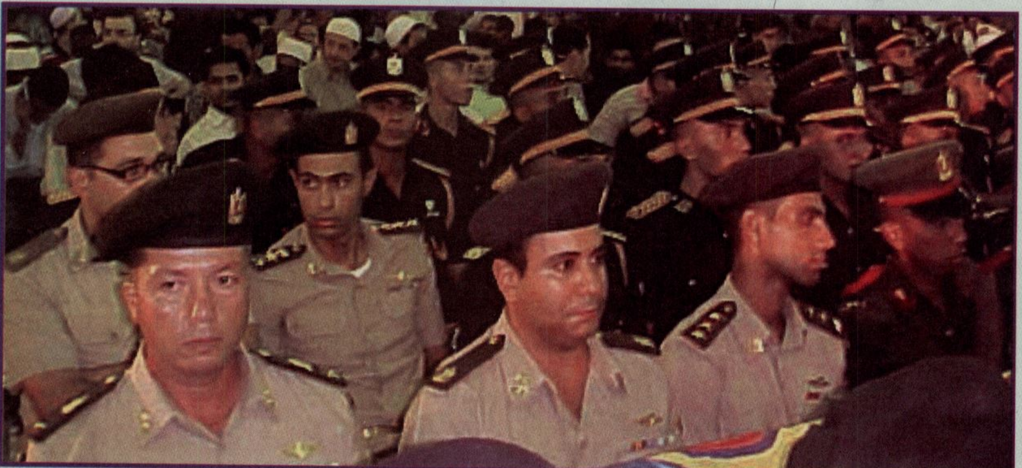

جانب من أبناء القوات المسلحة يتابعون الاحتفال بالعاشر من رمضان

ستظل حرب العاشر من رمضان صفحة مضيئة فى كتاب التاريخ، وآية من آيات المجد والفخار التى حفرت اسمها بارزا فى سجل المعارك العظيمة، فهى ليست ككل الحروب التى عرفتها البشرية، فقد جاءت بعد هزيمة قاسية أصابت الأمة بجرح غائر، وعاش أبناؤها ليلاً طويلاً لست سنوات عجاف كانت كفيلة بأن تطيح بأعتى الأمم، لكن لأن الأمم العظيمة كالأنهار الهادرة، تضعف ولا تموت، تبطئ حركتها ولا تتوقف ، فقد أعادت مصر بناء قواتها ماديا ومعنويا وروحيا، وخاضت غمار معركة كان وقودها إيمانًا راسخًا فى القلوب وعقيدة لا تتزعزع تشبعت بروح رمضان العظيم، وقُطعت ذراع إسرائيل الطولى، وذهبت أسطورة الجيش الذى لا يقهر إلى غير رجعة... واليوم ونحن نحتفل بذكرى هذا النصر العظيم، ننحنى إجلالاً وإكباراً، وتقديراً وعرفاناً لأرواح هؤلاء الشهداء الذين ارتوت بدمائهم أرض سيناء الغالية وهم يذودون عن حمى الوطن لتستعيد هذه الأمة كرامتها وتبقى جباه أبنائها مرفوعة ولترتفع أعلامها خفاقة فوق كل ربوعها.

د. محمد سيد طنطاوى:

سُنن الله لا تتبدل ولا تتغير والنصر دائمًا لمن ينصر دين الله

«دروس وعبر»

فى هذه المناسبة الغالية احتفلت مصر من خلال المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ووزارة الأوقاف بذكرى العاشر من رمضان العظيمة.

حيث تحدث فضيلة الدكتور **محمد سيد طنطاوى** - شيخ الأزهر - مشيرًا إلى أن للذكريات قيمتها فى حياة الأمم، لأن من شأنها أن تشحذ العزائم، وتقوى القلوب وتجعل الإنسان دائمًا متيقظًا لما يرى وما يجرى حوله من أحداث. وأن القرآن الكريم قد قص القصص لنستخلص منها العبر والدروس، حيث يقول الله تعالى بعد أن

يقصص أحوال الأمم السابقة مع أنبيائهم: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ • وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (سورة هود الآيتان ١٠٠ : ١٠١).

«معركة حياة أو موت»:

ويضيف: إنه فى مثل هذا اليوم منذ سبعة وثلاثين عامًا هجرية هبت مصر كلها وفى طليعتها رجال القوات المسلحة وكان هتافهم الأثير: الله أكبر، وكانت الروح المعنوية فى أسمى درجاتها، وكل منهم يرى أنها معركة حياة أو موت، معركة عزة وكرامة وكان نصر الله مبينًا؛ ذلك أن سُنن الله لا تتبدل ولا تتغير مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (سورة غافر الآية ٥١).

فالنصر ليس مقصورًا على الحياة الدنيا، ولكنه فى الآخرة أيضًا، لأن هؤلاء نصروا الله سبحانه وتعالى - ودافعوا عن دينهم وكرامتهم، ومن يفعل ذلك لا يخذله الله أبدًا.

● د. محمود حمدى زقزوق:

النصر لا يمنح للكسالى والمتخاذلين ولكن لمن يضحى بكل غال ونفيس فى سبيل الحرية والكرامة

«انتصار المسلم على النفس»:

ويؤكد الدكتور **محمود حمدى زقزوق** - وزير الأوقاف - أن رمضان هو شهر الروحانيات، يمد الإنسان بطاقة روحية هائلة، وهو شهر الانتصارات؛ انتصار الإنسان على شرور النفس وماديات الحياة، وانتصار على العدوان بشتى صوره كما حدث من معارك عظيمة فى تاريخنا الإسلامى خلال شهر رمضان بدءًا من غزوة بدر الكبرى وانتهاء بالانتصار الباهر فى العاشر من رمضان، وأن هذا النصر يتمثل فى توحيد مشاعر الأمة، فالأمة جميعها فى مثل هذه الأحداث تقف صفًا واحدًا خلف أبنائها الذين يجاهدون فى سبيل الله لدحر قوى العدوان والبغى؛ فهذا الشهر - كما يضيف، هو شهر التضحيات لأن المسلمين ضحوا بأنفسهم فداءً لله ودفاعًا عن المبادئ العليا والشرف، وهذه الطاقة التى يمدنا بها الشهر الكريم تُترجم فى مثل هذه الأحوال إلى علم وتخطيط، لنعرف أن النصر لا يمنح للكسالى، ولا للمتخاذلين، ولكنه يكون نتيجة للإيمان بالله والإيمان بالهدف، والتضحية بكل غال ورخيص فى سبيل الحرية والكرامة التى يجب أن ينعم بها كل مواطن فى هذا الوطن.

«معركة التنمية»:

ويلفت الدكتور زقزوق النظر إلى هذه الذكرى التى لا ينبغى أن تمر مر الكرام وتبقى مجرد احتفال وكلمات وينتهى الأمر، ولكن﴿«الذكرى تنفع المؤمنين﴾ كما يقول القرآن الكريم، ولابد أن تكون هناك منفعة تعود على الأمة، وإلا فلا معنى للاحتفال بهذه الذكرى.

ويشير إلى أن هناك معارك كثيرة لابد أن نخوضها إلى جانب المعركة الحربية لكى نحقق لأمتنا العزة والكرامة، ومن ذلك معارك التنمية على كل المستويات؛ الدينى والاقتصادى والاجتماعى والسياسى، وإنه لابد لنا أن ننتصر فى معارك أخرى كمعركة الأمية وأن ننتصر فى سياق العلم ونمتلك الناصية فى هذا المجال، وأن ننتصر فى كل معارك التنمية.

«شهر الانتصارات الكبرى»:

ويؤكد الدكتور على جمعة - مُفتى الديار المصرية - أن رمضان هو دائمًا شهر الانتصارات انتصر فيه المسلمون فى المعركة الأساسية التى أصبحت درسًا يُتلى ويذاكر عبر القرون فى بدر، وفى فتح مكة، وانتصر فيه المسلمون مع صلاح الدين فى حطين، وانتصر فيه المسلمون فى العاشر من رمضان.

ويضيف أن الله تعالى جعل شهر رمضان فيه طلب الهداية وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢)؛ فالمتقون يطلبون الهداية من القرآن؛ فإذا وصل إلى النفوس التى هى هدف الصيام، علمه الله لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨٢) ففيه العبادة الموصلة إلى الإخلاص وفيه التقوى الموصلة للعلم وبالإخلاص والعلم انتصر المسلمون فى العاشر من رمضان وفى سائر المعارك العظيمة التى خاضها المسلمون فى هذا الشهر الكريم.

● د. محمد الشحات الجندى:

انتصار العاشر من رمضان كان فتحًا مبينًا أذهل العالم وأذهل العسكرية العالمية

«انتهاء الأسطورة»:

ويقول الدكتور **محمد الشحات الجندى** - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - إن يوم العبور كان إعلانًا وإشارة وبرهانًا وبلاغًا ومفهومًا... كان إعلانًا بانتهاء أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يُقهر، وإعلانًا بنصر الله تعالى - للمؤمنين، لأننا

● د. على جمعة:

بالإخلاص والعلم حقق المسلمون أعظم الانتصارات فى رمضان حتى أصبحت دروسًا تتلى وتذاكر عبر العصور

انتصرنا على أنفسنا ونصرنا الله فنصرنا الله تحقيقًا ومصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحج الآية ٤٠) كان إشارة للنصر الموعود بأن الله تعالى يجازى المحسنين ويجازى الجادين ويحاذى الصادقين. لقد كان العالم الإسلامى كله خلف هؤلاء الصفوة الذين كانت أرواحهم على أكفهم فداء للحق وللوطن.

كانت برهانًا بأن الحق لا بد له من قوة تؤيده وأن الحق بدون قوة تسانده لا يمكن أن ينتصر على هذه الأرض.

وكانت بلاغًا، للعالم كله بأن مصر كانت مصممة على استعادة الحق واستعادة الكرامة واستعادة المقدسات.

«الفتح المبين»:

ويضيف: إن نصر العاشر من رمضان كان فتحًا مبينًا بكل المقاييس، أذهل العالم وأذهل العسكرية العالمية حتى صنفوا مصر والعالم العربى بأنهم القوة السادسة فى ذلك الحين، كان ذلك مفهومًا جديدًا بأن علينا أن نمد هذا النصر إلى كل المجالات؛ المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ينبغى أن نوسع من فكر النصر الذى كانت بدايته نصر قواتنا المسلحة، ونصر الجيش المصرى والجيش العربى ونصر كل فرد على أرض مصر والعروبة والإسلام.

د. نصر فريد واصل

حالة الانفصام بين العقيدة والسلوك أدت إلى غرق الأمة فى مشكلات لا حصر لها.

التقوى هى جماع الخير كله، تصفو بالنفس عن شهواتها وتحط عنها أوزارها وتغسل أدرانها، وتطهر الفؤاد من أحقاده وأمراضه، وتسمو بالروح إلى مدراج الإيمان لتحلق فى عالم الملائكة الكرام.

ولنتخيل مجتمعاً ترفرف عليه التقوى وتظله بأجنحتها، لا شك أن مجتمعاً كهذا هو مجتمع الفضيلة بعينه الذى يجنى ثمتار التقوى اليانعة مجتمع يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، مجتمع يؤثر فيه الناس على أنفسهم ولو كان بهم خصاصه، مجتمع يخشى الله ويعمل بما أمر استعداداً ليوم يلقى فيه وجه الله تعالى. مجتمع كهذا لن يضل ولن يشقى وسيسعد أبناؤه فى الدنيا والآخرة. فما أعظم التقوى من زاد فى رحلة السفر الطويل!

خير الزاد

الدكتور نصر فريد واصل - مفتى الديار المصرية الأسبق - يبحر بنا فى رحاب التقوى فى ضياء الشهر الكريم مستلهماً قول الله تعالى: **﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾**، لتكون لنا برهاناً ونوراً.

حيث يوضح أن الأمة الإسلامية لا يمكن لها أن تحقق مراد الله فيها وتكون خير أمة أخرجت للناس، تحقق الخير والسلام لكل بنى البشر إلا بالإخلاص فى العبادة استجابة لأمر الله فينا بتحقيق الهدف الأسمى من خلق الإنسان لقوله تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** الذاريات: ٥٦، وأن تلك العبادة لا يمكن أن يتحقق الهدف منها إلا بالتقوى؛ والتقوى هى خير زاد للعباد لكى نفوز بجوائز

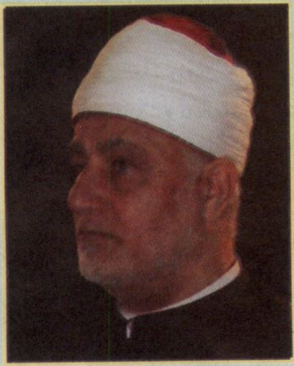

د. نصر فريد واصل مفتى الجمهورية الأسبق.

الدنيا والآخرة معًا؛ مصدقًا لقوله تعالى: **﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾**.

السفر بين الدنيا والآخرة

ويضيف بأن التقوى - كما جاءت فى الآثار الصحيحة - هى: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل، ومن هنا كان الزاد الذى يحتاجه المسافر من الدنيا إلى الآخرة، ومن رحمة الله تعالى أن جعل الدنيا كلها مزرعة ليتزود منها الإنسان للآخرة؛ الحياة الدائمة.

وقد وردت كلمة التقوى ومشتقاتها ما يزيد عن ٢٥٠ مرة فى القرآن الكريم كلها تتعلق بالمعاملات بين الإنسان وخالقه، والإنسان والإنسان فى مجال الأوامر والنواهى والعبادات والطاعات، وفى كل ما يتعلق بأمور الحياة.

بمعنى أن التقوى ترتبط بحياة الإنسان ونشاطه المادى والمعنوى فيما يتعلق بتحقيق خلافته الشرعية التى أرادها الله للإنسان.

والرسول ﷺ يقول: **«اتق الله حيثما كنت»** أى فى أى وضع كنت عليه؛ جالسًا، نائمًا، مصليًا، ماشيًا، فى كل أمور حياتك عليك بتقوى الله تعالى - ومن هنا فإن التقوى فى مجال العبادات تحقق للإنسان أن يكون عبدًا ربانيًا إذا قال للشىء كن فيكون.

بين العقيدة والسلوك

ويستنكر الدكتور نصر فريد واصل حالة الانفصام بين العقيدة والسلوك التى تسود حياة الكثير من المسلمين؛ فرغم ما نراه من اكتظاظ المساجد بالمصلين إلا أنه فى واقع التطبيق العملى - كما يقول - نجد أن الأمة الإسلامية غارقة فى قضاياها ومشكلاتها الخاصة والعامة، ولعل أخطر ما نعانيه هو تفرق كلمة الأمة وتشتت جمعها، بل والصراع بينها، وعلى مستوى الأفراد تتعدد المشكلات بصورة لا حصر لها، فعلى سبيل المثال تجاوزت حالات الانفصال بين الزوجين نسبة ٣٠٪ فى العصر الراهن، رغم أنها لم تكن تزيد عن ٥٪ فى الماضى القريب.

العبادة الظاهرية

ويُرجع السبب فى ذلك إلى أن العبادات ليست مرتبطة بالتقوى؛ أى عبادة ظاهرية لا روح فيها؛ فالآية الكريمة **﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾** ليس المقصود بها أن تسافر فى الحج وتؤدى الفريضة ثم تعود دون أن تترك تلك العبادة أثرًا فى حياتك الخاصة والعامة، وينطبق ذلك على الصلاة فى قوله تعالى: **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾** والمقصود بالصلاة هنا هى الصلاة الحقيقية وليست الشكلية.

وفى الصيام نجد أن المقصود الأساسى للصيام هو تحقق التقوى، وإذا كان الهدف الأساسى لجميع العبادات هو تحقيق التقوى، فإن العبادة الوحيدة التى تنشئ هذه التقوى هى الصيام وبالتالى تكون مرتبطة بجميع العبادات الأخرى ولا تنفصل عنها.

إذا كان الهدف الأساسى للعبادات تحقيق التقوى، فإن الصيام هو العبادة الوحيدة التى تنشئ التقوى.

كل عبادة لا ترتبط بالتقوى هى عبادة ظاهرية لا روح فيها.

مراقبة الله

ويضيف الدكتور واصل إنه إذا تحققت التقوى، تحقق الخوف من الجليل بمعنى أن الإنسان فى كل عمل من أعماله سواء كان لله أو كان للعباد، يعبد الله سبحانه وتعالى كما جاء فى حديث جبريل عليه السلام مع النبى ﷺ عن الإحسان: **«أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»** أى يتذكر الإنسان أنه يقف أمام خالقه يخشى عذابه إن خالفه.

والصائم عبادةً وليس عادةً ينبغى أن يكون مخلصًا لله فى هذه العبادة، فإذا أخلص فيها تحققت له التقوى، والتى هى منحة من الله سبحانه وتعالى.

وجهان لعملة واحدة

لكن كيف يمكن للإنسان أن يحقق التقوى؟

يجيب الدكتور واصل: إنه لكى تتحقق التقوى للإنسان فلا بد من تحقيق العبادة الخالصة التى تتمثل فى أركان الإسلام الستة: «الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والقضاء والقدر»، ولا بد أن يكون هذا الإيمان إيمانًا قلبيًا وليس ظاهريًا، كذلك الإيمان الفعلى بالأركان الخمس للإسلام وهى: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً. وتلك الأركان الخمسة هى شهادة من الإنسان يظهرها تطبيقًا ويؤديها عملاً، ولكى يكون التطبيق صحيحاً لابد أن يقترن بالتقوى، لتتحقق العبادات كاملة بين الإيمان والإسلام، وتجتمع الدنيا والدين من خلال تطبيق جميع التشريعات التى جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله والمقصود منها المحافظة على الكليات الخمس: النفس، الدين، النسل، العقل، المال.

فلا يمكن أن تقوم الحياة بغير الحفاظ على هذه الكليات، ومن هنا كان الإنسان والدين وجهان لعملة واحدة.

د. محمد عمارة

● وجود العرب فى القدس وجود مقدس، والتفريط فى الوطن تفريط فى العقيدة.

القدس درة ثمينة فى جبين الإنسانية، وبقعة غالية مباركة تحظى بقدسية ومكانة سامية فى قلب كل عربى ومسلم، فهى أولى القبلتين وثالث الحرمين، إليها كان مسرى الرسول الأعظم محمد ﷺ، ومنها كان عروجه إلى السماء العلا، حيث رأى من آيات ربه الكبرى، تهفو لذكرها الأنفس شوقًا، وتنبض لاسمها الأفئدة أملاً فى لقاء.. وهاهى اليوم ترزح تحت وطأة الصهيونية البغيضة فى ذات الوقت الذى يسعى العدو الصهيونى البغيض لتهويد المدينة المقدسة وتشريد أهلها والنيل من مسجدها الأقصى المبارك حيث تجرى الحفريات أسفله على قدم وساق دون أن يحرك العالم ساكنًا، لذا لم يعد السكوت ممكنًا ولا بد أن تبقى هذه القضية حية متأججة فى الوجدان والأنفس حتى تستعيد الأمة قدسها ومسجدها السليب.

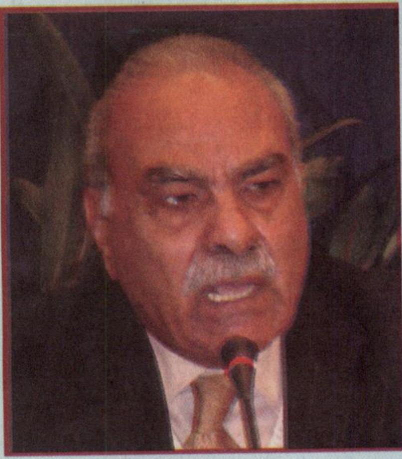

«القدس بين الحاضر والمستقبل»

ولأن الحديث عن القدس فى عصرنا الراهن يثير فى النفس شجونًا وأحزانًا، ويحرك فى القلب مشاعر الألم مما آل إليه حال المدينة المقدسة، فقد آثر المفكر الإسلامى الدكتور **محمد عمارة** - عضو مجمع البحوث الإسلامية - أن يضع أمامنا عددًا من الحقائق التى ينبغى ألا تغيب عن الأذهان من خلال حديثه عن «القدس بين الحاضر والمستقبل» مشيرًا إلى ضرورة أن نثبت ونؤكد على عروبة القدس أمام العالم كله حتى لا نترك لإسرائيل الفرصة كى تنفذ مخططاتها المبيتة فى محو المعالم العربية والإسلامية عن المدينة المقدسة وتهويد كل شبر فيها.

والقرآن الكريم يقول: **﴿قل هاتوا برهانكم﴾** ونحن لدينا الكثير من البراهين والأدلة التى تدحض مزاعم اليهود وتؤكد على عروبة القدس.

«تزييف الحقائق»

ويضيف: إن مخططات تهويد المدينة بدأت منذ زمن بعيد، ففى عام ١٨٩٩م أصدرت منظمة كاهانا اليهودية وثيقة وقعها رئيسها دانيال تقول: إن القدس يهودية كما أن مكة إسلامية، ومن ذلك أيضًا أن أستاذًا يهوديًا متخصصًا فى التاريخ الإسلامى يدعى موردخاى ألقى محاضرة بالكنيست الإسرائيلى قال فيها: إن على المسلمين أن يأخذوا أحجار قبة الصخرة ويقيموها فى مكة، وقال: إنه لا يوجد ما يسمى بالمسجد الأقصى فى القدس، وإن ما يطلق عليه فى القرآن المسجد الأقصى، المقصود به أن الرسول كان يصلى فى مسجدين أحدهما الأدنى والثانى الأقصى فى جعرانة، وهما موجودان بالحجاز، ولا علاقة له بمدينة القدس.

«ممارسات قمعية»

وردًا على تلك الأكاذيب يقول الدكتور محمد عمارة: إن مثل هذا الزيف لا يصدر من أستاذ أكاديمى درس التاريخ الإسلامى، فتلك فرية لا يقع فيها تلميذ مبتدئ وليس أستاذًا فى التاريخ؛ لأن أول المساجد التى بنيت كانت فى المدينة المنورة، ولم تكن هناك مساجد خارج حدودها عند وقوع حادثة الإسراء والمعراج، ومؤكدًا أن كل الحقائق التاريخية

نشر الثقافة المقدسية بين الأجيال الجديدة يبقى القدس حاضرة فى الأذهان، عصية على محاولات التهويد والتخريب.

تشير إلى أن اليهود لم يكن لهم وجود إلا فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد فى عهد بعثة موسى عليه السلام، واليبوسيون العرب قد بنوا مدينة القدس قبل أربعين قرنًا من الميلاد، ثم إن موسى عليه السلام قد ولد ونشأ وتربى ومات فى مصر ولم تر عينيه فلسطين قط، فاليهود هم اليهود فى كل زمان ومكان، ففى سبيل تحقيق مآربهم والاستيلاء على أملاك الغير يرتكبون أشد المجازر ويمارسون أسوأ أنواع العنف.

«فتح القدس صلحًا»

وفى المقابل فإن المسلمين لم يمارسوا العنف أو حتى يقاتلوا داخل الحرم القدسى، فهم يعتبرونها من الأماكن الحرم التى يحرم القتال فيها، كالمسجد الحرام، فالرسول ﷺ فتح مكة صلحًا ولم يأتها محاربًا، بل دخلها فى منظر فريد لم يعرف له التاريخ مثيلاً، ساجدًا لله تعالى. وكذلك رأينا عمر يفتح القدس سلمًا، بل واحترم مقدسات الآخرين، ورفض أن يصلى فى كنيسة القيامة، وصلاح الدين الأيوبى فتح القدس سلمًا.

أما الصليبيون فقد ارتكبوا أفظع المجازر فى المدينة المقدسة بعد أن حولوها إلى إصطبل للخيول.

«الحرب النفسية»

ويشدد الدكتور عمارة على أن وجود العرب فى القدس هو وجود مقدس، وأن الخروج من الديار يعادل الانتحار، وأن التفريط فى الوطن هو تفريط فى العقيدة، محذرًا من أن اليهود معروفون بنقضهم للعهود والمواثيق وعدم احترام الآخر، فقد نقضوا العهد فى صلح الحديبية، وأقاموا حربًا نفسية ضد المسلمين، بل حاولوا قتل الرسول ﷺ غدرًا، وهو الذى فتح لهم أبواب السلم، كما تآمر عليه يهود بنى قريظة وتحالفوا مع مشركى قريش ضده، ورغم أنهم أهل كتاب إلا أنهم حين سألهم كفار قريش: من منا على الحق نحن أم محمد؟ فما كان جوابهم إلا أن قالوا: بل أنتم على الحق ومحمد على الباطل، ونسوا أنهم كانوا مضطهدين فى كل العهود السابقة، ففى أسبانيا اضطهدوا مع المسلمين حتى إنهم كانوا يمنعون من دخول بعض الأماكن، بل كان بعضها يعلق إعلانًا «ممنوع دخول الكلاب واليهود».

داعيًا إلى نشر ثقافة مقدسية بين الأجيال الجديدة لتبقى القدس حاضرة فى الأذهان، ثقافة فيها قدسية، فى بيوتنا وفى مدارسنا وفى نوادينا، حتى لا يقال: إن هذا الجيل الذى تم فى عهده تهويد القدس، كالجيل الذى حُمِلَ على الخروج طريدًا من الأندلس، ولنعلم جميعًا أننا سنسأل جميعًا أمام الله ماذا فعلنا من أجل أولى القبلتين وثالث الحرمين؟!

«الحق التاريخى المزعوم»

ويرى الدكتور عمارة أن القول بأن فلسطين هى أرض الميعاد تعد مقولة باطلة وزائفة، ولا تستند إلى سند من الواقع الفعلى، موضحًا أن تواجد اليهود فى فلسطين إن صح فإنه لا يتجاوز ٤١٥ عامًا فقط، وأن ذلك ليس مبررًا ولا يعطيهم الحق فى طرد أهلها، فالعرب بقوا بأسبانيا ثمانمائة عام، وآثارهم فى كل مكان شامخة وشاهدة على عظمة الحضارة الإسلامية، لكن أحدًا لم يقل: إن للمسلمين حقًا تاريخيًا فى أسبانيا، منددًا بما أقدمت عليه إسرائيل من حفريات تحت المسجد الأقصى حتى إنها كما يقول: قلبت باطن الأرض تحت جدرانه، واستقدموا أكبر أساتذة الآثار ومع ذلك لم يجدوا حجرًا واحدًا يدل على وجود الهيكل المزعوم، ورغم أنهم يدركون جيدًا تلك الحقيقة إلا أن هدفهم الباطن هو هدم المسجد الأقصى لإقامة هيكلهم المزعوم مكانه.

غزوة بدر الكبرى غيرت مجرى التاريخ

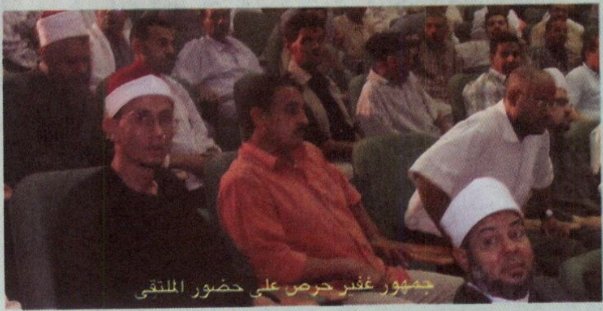
جمهور غفير حرص على حضور الملتقى

● د. محمد سيد طنطاوى:
ساق الله تعالى من البشارات الكبرى ما يؤكد أن النصر سيكون حليفا للمؤمنين

غزوة بدر الكبرى حدث فارق من أعظم أحداث التاريخ الإنسانى التى سجلت اسمها بحروف بارزة فى سجل البطولات، وكانت النواة الأولى لشجرة الدعوة الإسلامية الوارفة الظلال، أعلنت عن بزوغ فجر أمة ناهضة صنعت بعد ذلك تاريخًا حافلاً بالبطولات والانتصارات، وقد شاءت إرادة الله أن يكتب النصر لقلة قليلة فى مواجهة قوى الشرك المدججة بأقوى العدد والعتاد، وليتحطم حاجز الخوف إلى غير رجعة وتنطلق الدعوة الإسلامية انطلاقتها الكبرى عبر آفاق الأرض وطبقاتها من مشرقها إلى مغربها، بفضل نبى مرسل وقائد ملهم ﷺ ورجال أوفوا بما عاهدوا الله عليه وقدموا أرواحهم رخيصة فى سبيل الله ولنشر دين الله بين الناس أجمعين.

«بشارات سماوية»

إنه يوم الفرقان الذى فرق فيه الله - تعالى - بين الحق والباطل - كما يقول فضيلة الدكتور **محمد سيد طنطاوى** شيخ الأزهر - مشيرًا إلى أن غزوة بدر قد حفلت بالعديد من البشارات التى ساقها الله تعالى قبل بدء المعركة وأثناء التحام الجيشين، والتى تشير إلى أن النصر سيكون حليفًا للمؤمنين. أولى هذه البشارات: أن الروح المعنوية لفريق المسلمين كانت فى أعلى درجاتها قبيل بدء المعركة، على حين كانت الروح المعنوية لفريق المشركين فى أدنى مستوياتها حيث وقع الخلاف فى معسكر الشرك بين مؤيد للحرب، وبين معارض لها يخشى من سوء عاقبتها. ومن هذا المعسكر أبو سفيان بن حرب.

أما المسلمون فكانوا جميعًا على قلب رجل واحد؛ فحين استشارهم الرسول ﷺ فى أمر الحرب وجد الاستجابة الفورية منهم والاستعداد النفسى لخوض المعركة، ومن هؤلاء المقداد بن عمرو الذى وقف فى ثبات وتصميم يقول: يا رسول الله، امض كما أمرك الله، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لنبيهم: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

«يد المسلمين العليا»

البشارة الثانية - كما يوضح فضيلته - كانت فى خروج ثلاثة من مشركى قريش من بين صفوف المشركين طالبين أن يخرج لهم ثلاثة نفر من صفوف المسلمين للمنازلة، فخرج الحمزة وعلى وعبيدة، فما كان من الحمزة إلا أن ضرب شيبة بسيفه فقضى عليه، وكر علىّ على الوليد فقضى عليه من أول جولة، أما عبيدة فقد واجه عتبة وصارت الحرب بينهما سجالاً أصيب فيها كلا الاثنين، فقام علىّ وتصدى لعتبة فقتله، وكان ذلك بشرى للمسلمين بأن لهم اليد العليا إن شاء الله.

بشارة ثالثة كانت فى نزول المطر غزيرًا ثبت الأرض من تحت أقدام المسلمين الذين كانوا بمكان مرتفع فكان نعمة لهم، أما المشركون فكانوا بمكان منخفض فانزلقت الأرض من تحت أقدامهم فكان المطر نقمة عليهم فضلاً عن ذلك كان الماء الغزير طهارة للمسلمين حسية ومعنوية: يقول تبارك تعالى: **﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾** (سورة الأنفال آية ١١).

د. محمود حمدى زقزوق:

غزوة بدر كانت شهادة ميلاد للأمة الإسلامية التى اكتمل نضجها فى فتح مكة

«مناسبة عطرة»

ويؤكد الدكتور **محمود حمدى زقزوق** وزير الأوقاف ـ أن الاحتفال بالمناسبات الدينية ليس الهدف منه التغنى بالأمجاد أو اجترار الذكريات الجميلة، لكن هذه الاحتفالات ينبغى أن تكون لاستخلاص العبر والدروس، وتبعث فى النفوس بطاقة جديدة تكون حافزًا على تحقيق الانتصارات وعلى تحقيق التنمية والتقدم فى حياة الأمم والشعوب. وأن غزوة بدر كانت بمثابة شهادة ميلاد للأمة الإسلامية التى اكتمل نضجها فى فتح مكة.

مستنكرًا أن يفسر البعض كلمة غزوة تفسيرا سلبيًا بمعنى أنها دعوة للحرب، فالله تعالى لم يأذن للمسلمين بالقتال إلا لرد عدوان من يعتدى عليهم، فآيات القرآن الكريم واضحة وصريحة فى هذا، فيقول تعالى: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾** فالإسلام ينبذ الحروب ولا يسعى لها إلاَّ لضرورة ملجئة، أما السلم فهو الأساس فى التعامل مع الآخرين.

ويضيف بأننا نحن المسلمين مسئولون بشكل جزئى عن رسم هذه الصورة السلبية فى أذهان الآخرين، حيث يفهم البعض القرآن الكريم والسُّنة النبوية بتفكيره المحدود دون تدبر للآيات، أو الأحاديث النبوية الشريفة ويروجون لفكر العداء والإرهاب للآخر.

❖ ❖ ❖

د. محمد الشحات الجندى:

درة فى جبين الإنسانية ومعلم فارق فى تاريخ الإسلام والفكر الإنسانى

«النصر مع الصبر»

وينظر الدكتور **محمد الشحات** الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية لغزوة بدر باعتبارها درة فى جبين الإنسانية ومعلمًا فارقًا فى تاريخ الإسلام والفكر الإنسانى، انطلقت من خلال مبادئ سامية للتمكين لدين الله فى الأرض فى مواجهة قوى البغى والشرك.

كان البشير محمد ﷺ هو قائد هذه المعركة التى أعلن فيها للعالم كله بأن هناك قوة ناهضة يحسب لها كل حساب، ويضيف بأن غزوة بدر لم تكن مجرد معركة بين الحق والباطل فحسب ولكنها معركة تجلت فيها كل أُسس ومبادئ الإسلام التى تقوم على الأخذ بالأسباب، مع التوجه إلى الله تعالى لالتماس النصر، ولذلك كان إلحاح الرسول ﷺ فى الدعاء حتى سقط رداؤه من فوق كتفيه وهو يناشد ربه: **«اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض أبدًا»** وهو درس يُعلمنا أن النصر مع الصبر ومع الأخذ بالأسباب، وأن الاستعداد وحده لا يغنى عن وعد الله، وأن العبادة والدعاء جزء من هذا النصر، وبهذا تحقق للمسلمين النصر المؤزر الذى يمثل انتصارًا للقيم الإنسانية الرفيعة، فانتصر الحق على الباطل، وانتصر العدل على الظلم، وانتصرت الهداية على الضلال وانتصرت الحضارة على الهمجية..

«أم الغزوات»

ويرى الدكتور الجندى أن القيمة الكبرى لهذا النصر قد تمثلت فى بناء الدولة على أُسس العدل والحق على حساب الطائفية والعصبية، مشيرًا إلى أن بدر يحق لنا أن نطلق عليها أم الغزوات، أو بالمُسمى الحديث «أم المعارك»؛ فلو كانت نتيجة المعركة بغير ما آلت إليه لبقت البشرية حتى يومنا تتخبط فى الظلام الدامس، لذا شاءت إرادة الله أن ينصر عباده المؤمنين ويمكن لهم فى الأرض ويمدهم بمدد من عنده حتى أن الملائكة كانت تقاتل إلى جوارهم، وهو ما لا نجد لها سابقة من قبل ولم يحدث من بعد ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ (سورة الأنفال آية : ٩).

ويقول: إن هذا الانتصار لم يكن لمجموعة أرادت أن تغير لمجرد التغيير، وإنما كان انتصارًا لرسالات السماء جميعًا، رسالات السماء التى تصل السماء بالأرض وتنظم حياة الناس فى كل أمورهم، فكان هذا اليوم بحق انتصارا للإنسانية وانتصارًا للأخذ بالأسباب وانتصارًا لابتغاء الوسيلة.

د. مصطفى الفقى

معالجة الإسلام لمختلف قضايا المجتمع دليل دامغ على أنه الرسالة الأخيرة للبشر

العلاقة بين الإسلام والغرب علاقة جدلية ضاربة فى أعماق التاريخ، تأرجحت بين شد وجذب، وبين مد وجزر، وبين كر وفر، حتى أنها بلغت حد الصراع المسلح فى أحايين كثيرة...

وهذه الحالة من الاحتقان المتكرر، الذى لازلنا نعانى ويلاتها والتى لا زالت تنغص على كلا الطرفين، يكمن وراءها العديد من المواقف والأحداث والمفاهيم المغلوطة التى تراكمت عبر سنوات طويلة من الاحتكاك بين الطرفين.

وفى هذه الأجواء المتقلبة يبرز دور مصر باعتبارها الأكثر قربا من الغرب، حدوداً وتماساً... وعلاقات ممتدة فى أعماق التاريخ، فإن لها دوراً ريادياً منوطاً بها ينبغى عليها أن تتصدى له فى التقريب بين المتنافسين.

وزير الأوقاف والدكتور الشحات الجندى ينصتان باهتمام لكلمة الدكتور مصطفى الفقى

شريعة عالمية

عن دور مصر فى التقريب بين الإسلام والغرب تحدث الدكتور مصطفى الفقى - رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب - موضحًا فى البداية أن الإسلام أعظم بكثير مما قد نتصور ، وأعمق مما نتخيل، وهو ضارب بجذوره فى جميع الثقافات المعاصرة، ويكفى أن نعلم - كما يضيف - أن الشريعة الإسلامية تُدرَّس فى كل كليات الحقوق تقريبًا فى الجامعات الكبرى نظراً لتنوعها وغزارتها وقدرتها على مواجهة المشكلات المختلفة، ولا أظن أن دينا من الأديان حفل بما حفلت به الشريعة الإسلامية من معالجة لنواحى الحياة المختلفة، بدءًا من الميلاد إلى الوفاة مرورًا بالزواج والطلاق والميراث وغير ذلك. ولعل عناية الإسلام بمختلف حياة البشر هو ما يدل على أنه الرسالة الأخيرة للبشر لأنه يعالج بشكل واقعى ما يجب أن يفعله المرء تجاه القضايا المختلفة فى دنياه، ولم يقف عند حدود الدعوة إلى الآخرة، ولكنه جعل العمل فريضة، وجعل التفكير فريضة، والاجتهاد فريضة، وفرض على المسلم أن يكون عنصرًا فاعلاً فى عمارة الأرض والإفادة منها، وجعل هذا الدين العظيم يسعى ليحوز دينه ودنياه ولم يجعله عاجزاً أو قاصراً عن التعامل مع الآخر عاكفاً عن الاهتمام به.

لا توجد مواجهة حقيقية بين الإسلام والغرب وإنما سوء فهم وأزمة ثقة

متعة الصغار

وعن الممارسات المسيئة للإسلام من قبل بعض أبناء الغرب، يؤكد الدكتور مصطفى الفقى أن الدين أقوى وأعظم من أن يصيبه هذا الرذاذ، منتقدًا بعض الردود المبالغ فيها فى عالمنا الإسلامى، فهى - كما يرى - أكبر مما يستحق هؤلاء الصغار ممن يجدون متعة فى المساس بالحقائق الكبرى فى البشرية. والبشرية لم تتفق على شىء واحد، حتى الله سبحانه وتعالى - هنالك من شكك فيه واختلف حوله - سبحانه - من دعاة الكفر والإلحاد، داعيًا إلى عدم الانزعاج من مثل هذه المحاولات التى تعود إلى العصور الوسطى، وعدم الانسياق وراء هذه التخرصات

التى تجعلنا نصاب بحالة من الإحباط والتوتر ونخرج صارخين ويقع شهداء منا فى العديد من دول العالم.

أزمة ثقة

ويوضح الدكتور الفقى أنه لا توجد مواجهة حقيقية بين الإسلام والغرب ولكنه يوجد سوء فهم أحيانًا وأزمة ثقة فى أحيان أخرى، ففى مقابل ما يقال طعنًا فى الإسلام من الأصوات غير المسلمة، هناك أيضًا مئات الأصوات غير المسلمة الأخرى التى تنصف الإسلام وتشيد به، كما سمعنا من ولى عهد بريطانيا وآخرين، وفى هذا العام كانت محاضرة الرئيس أوباما التى تعرض فيها للعلاقة المباشرة بين الإسلام والغرب، وكانت لديه الرغبة فى الإفصاح عن الاحترام الكبير للإسلام والاستشهاد بآيات فى حياتنا المعاصرة ليخاطب العالم الإسلامى كله، وهو ما يؤكد المكانة الحضارية لمصر والدور الإسلامى لها.

ويقول إنه التقى بمستشار الرئيس أوباما الذى أكد له أن نصيب القاهرة كان لرصيدها الحقيقى فى نشر الإسلام والدعوة إليه على امتداد أكثر من ألف عام؛ ولذلك علينا ألا ننزعج مما يقال حول الإسلام، ويكفى أن نعلم أن أسقف كانتربرى صرح مباشرة أنهم يفكرون فى الاستعانة بالشريعة الإسلامية فى القانون البريطانى لحل بعض القضايا لأنها شريعة تستطيع أن تحل الكثير من قضايا الإنسان مسلمًا أو غير مسلم.

الرسائل الخاطئة

ويضيف الدكتور الفقى إن عدد من يعتنقون الإسلام يعد بالمئات فى كل يوم؛ فالإسلام غنى عن كل من يحاولون النيل منه، طارحًا أربع نقاط فى العلاقة بين الإسلام والغرب وهى:

أولا: لابد من إظهار صحيح الإسلام لأن هناك رسائل خاطئة عن الإسلام تبلغ هؤلاء وأولئك وتلتقى مع بعض نقاط الخلاف والفتاوى المتناقضة وتطرحها أمام الآخر، وتترك عشرات الأمثلة الباهرة والتى تؤكد قوة الإسلام وعالميته ويقدم فيها الإسلام نفسه صحيحاً ومتماسكا أمام الغير، وهذا دور مصر بالدرجة الأولى، ودور الأزهر، ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والتركيز على صحيح الإسلام وفقه الأولويات من أهم الضروريات، ولا يمكن لنا أن نترك عشرات القضايا المهمة ونتحدث عن بعض القشور.

قدرات الرسول ﷺ السياسية

الأمر الثانى: ضرورة فهم الآخر، فلا يمكن أن نتصور أننا وحدنا فى هذا العالم، فالنبى ﷺ فاوض وحارب وعفا وقابل واستقبل واستمع، وكان إنسانا سياسيًا على نحو غير مسبوق فى التاريخ، هناك حالة انبهار بشخصية الرسول ﷺ - حتى عند الكثير من الملاحدة، لا يشككون فى قدراته السياسية وعظمته الإنسانية، فالرسول لم يتطاول على مسيحى أو يهودى ولم يهاجم صاحب دين أيا كان، بل دعاهم بالحكمة وجادلهم بالتى هى أحسن.

ويتساءل كيف ونحن نملك هذا التراث الضخم من التسامح أن يصور هذا الدين على أنه دين الجهامة والتناحر والوعيد والانفعال؟! إن من حق هذا الدين أن نقدمه للآخر ونتعايش معه ونشاركه بالتجارة والاقتصاد وغير ذلك.

الثالثة: هى رفض العزلة عن العالم الآخر، فالمسئول عن قول الرئيس الأمريكى السابق إن الإسلام فاشى ليس فقط رعونته وجفوته، ولكن نحن أيضاً مسئولون بانعزالنا عن عالم اليوم فى كل فروع الحياة داعيًا إلى أن يكون للإسلام دوره فى كل مكان فلا نغيب عن مؤتمر دولى أو مناسبة لها قيمة فى حياة البشر وخصوصاً أن لدينا فقهاً متجدداً.

الرابعة والأخيرة: ضرورة التخفيف من ردود الفعل فليس معقولاً أنه كلما أشار إلينا الآخر نصرخ لذلك فهو يعرف نقطة ضعفنا وبالتالى أتوقع منه هجوماً عنيفًا، على الرموز المؤثرة والديانات الكبرى، وقد طالبت بضرورة استصدار تشريع دولى يوقف التطاول على الإسلام وعلى الديانات السماوية، ويتساءل لماذا فشلنا فيما نجح فيه اليهود من عقاب كل من يتعرض للسامية.

د. عبد العظيم وزير

على المسلم أن يقرأ القرآن بعقله وقلبه ليستخلص منه الدروس والمعانى التى تسمو بوجدانه وتنهض بمجتمعه

د. محمود حمدى زقزوق ينصت إلى كلمة محافظ القاهرة وإلى جوارهما د. محمد الشحات الجندى

صيام رمضان ليس مجرد طقوس وممارسات تؤدى خلال أيام الشهر الكريم، فيمتنع المرء عن الطعام والشراب نهارًا، ويقرأ ما تيسر له من القرآن، ثم يمضى الشهر دون أن يكون له مردود على النفس والوجدان، ودون أن يضع بصمات للتغيير الإيجابى فى حياة المسلم، وإنما حكمة الصيام فى هذا الشهر أسمى وأرقى، وتتجاوز الطقوس إلى تصحيح الانحراف فى مسار المسلم وتقويم ما اعوج من سلوكه وتهذيب وجدانه وتنقية النفس من شوائبها، لينعكس ذلك على الآخرين حوله بالخير، فينعمون جميعًا بحياة طيبة هانئة.

كيف نقرأ القرآن؟

الدكتور عبد العظيم وزير - محافظ القاهرة - يطرح بعض الخواطر حول الشهر الكريم فيقول: فى هذا الشهر تشف فيه النفس ويسمو الوجدان، ويكون الإنسان أكثر قربًا من ربه ومن دينه ومن قرآنه، والذى يستوقفنى فى هذه المناسبة الكريمة الكيفية التى نقرأ بها القرآن، فنحرص على ختم القرآن أو بعض أجزائه، وقلما نجد من يقرأ القرآن بقلبه وعقله ليستخرج منه المعانى التى تعيننا على الحياة؛ فالقرآن كتاب هداية يدفع الإنسان ليعيش حياة هانئة فى الدنيا والآخرة، ولكن تلك الحياة لن تتحقق إلا إذا عملنا بتعاليم القرآن.

«المجتمع الصالح»

ويشير إلى أن القرآن اشتمل على العديد من ألوان العبادات كالصلاة والزكاة، والإيمان والعمل الصالح، والعمل الصالح ليس مقصورًا

على العبادات، ولكنه أيضًا ينسحب على المعاملات وعلى العلاقات الطيبة بالآخرين، يقول تعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾** (سورة الحجرات الآية: ١٣). مستنكرًا من أن البعض يأخذ من العبادات شكلياتها دون جوهرها، رغم أن الهدف الحقيقى للعبادات هو الوصول إلى المجتمع الصالح، وأن من يتعبد ويعتكف وينسى العمل الصالح فإيمانه منقوص.

«منهج الوسطية»

ومن الأمور التى تسترعى الانتباه عند قراءة القرآن - كما يضيف - الاعتدال والوسطية اللذان تميز بهما الإسلام، فنحن عندما نقرأ القرآن حتى فى المسائل الخاصة بالتحريم، نجد أنه رغم ما حرم الله من الأطعمة إلا أنه عند الضرورة الملحة يحق للمضطر أن يأكل منها دون أن يأثم **﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾**، ولو اتبعنا منهج الوسطية الذى أمرنا به الله تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾** لصرنا خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لنا.

«الإيمان بالرسل جميعاً»

حتى بالنسبة للإيمان بالأنبياء، ليس فى الإسلام تعصبًا لنبى على حساب آخر، فليس هناك دين كالإسلام يجعل المسلم لا يؤمن إلا إذا آمن بالأنبياء والرسل جميعًا، ومصر هى أولى شعوب الأرض بهذا الفهم، فالمولى سبحانه وتعالى جعل مصر موطنًا للعديد من الأنبياء كموسى وعيسى عليهما السلام وغيرهما، فالأنبياء لا يختارون لإقامتهم بقدر ما يوحى إليهم؛ ففى هذا البلد تعانقت كل الأديان السماوية، الذى جعله الله آمنًا، يقول تعالى: **﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾** وكل من يحاول زعزعة الأمن فى هذا البلد يلعنه الله.

«تنظيم الحروب»

ويؤكد المحافظ: إننا عندما نقرأ القرآن تستوقفنا الأحكام العظيمة والقوانين السامية التى نظمت حالات الحروب وقصرتها على صد العدوان على عكس ما يروجه البعض من أن الإسلام قام على الحرب والقتال، يقول تعالى: **﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾**.

والإسلام سبق كل القوانين الحديثة التى نظمت الحروب بقرون عديدة، فقد فرق بين المحاربين وبين المدنيين، يتجلى ذلك فى قوله ﷺ: **«لا تقتلوا شيخًا أو امرأة أو طفلاً، ولا تقطعوا نخلاً»**.

ودعا الإسلام إلى نبذ الحروب إلا ما لم يكن منها بد، ومع هذا فإنْ مال العدو للسلم فعلى المسلمين أن يقبلوا ويتوقفوا عن حربه **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾**.

«إعلاء قيمة العمل»

ويدعو الدكتور وزير إلى التمسك بقيمة العمل، فهى التى تصنع الأمم - كما يضيف -، ففى سورة مريم يقول تعالى: **﴿وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا جنيًا﴾**. وهو أمر إلهى لمريم وهى فى حالة المخاض أن تعمل، وقد كان بمقدوره سبحانه أن يُسقط عليها الرطب دون عناء، ولكن ذلك إعلاء لقيمة العمل وأن الرزق لا يذهب للكسالى أو المتقاعسين. ولكى نصبح خير أمة فعلينا بإتقان العمل والسعى فى دروب الأرض والحرص على التفوق العلمى، وتحرى الأسباب الموصلة إلى الرقى والتقدم.

أضواء على الفتح الأعظم

فتح مكة

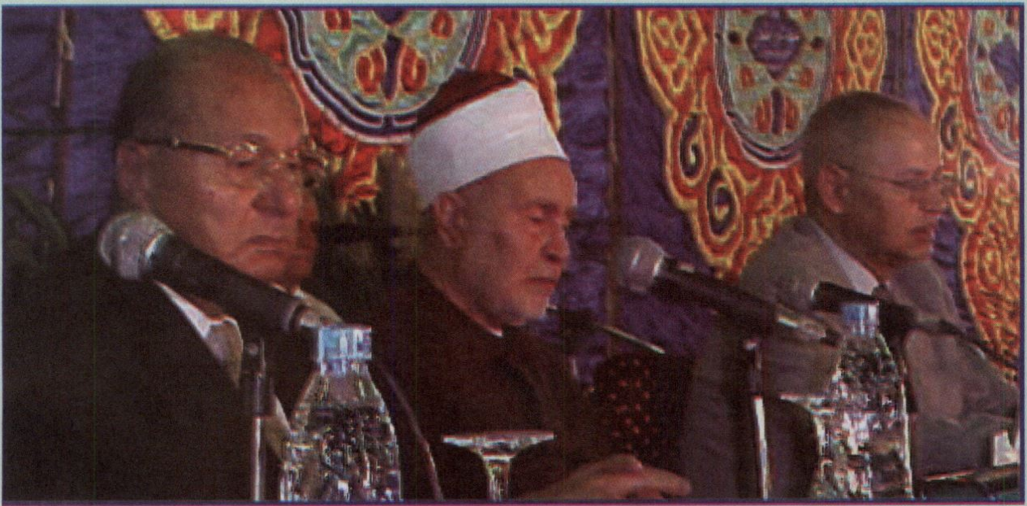

لم يكن فتح مكة مجرد غزوة فى سلسلة الفتوحات الإسلامية الكبرى التى أذهلت الدنيا كلها ومهدت الطريق لدخول الناس فى دين الله أفواجًا، لكنها كانت تتويجًا رائعًا لرحلة شاقة فوق دروب وعرة محفوفة بمخاطر هائلة، لا يقدر على تخطيها سوى النبى الأعظم صاحب الرسالة العصماء، الذى بدأ رحلته وحيداً، ثم فى نفر قليل من أهله وصحبه فى مواجهة عتاة الشرك وجحافل الكافرين؛ فلم تهن له عزيمة، ولم يهتز له يقين، ولم يفتر له جهد، ولم تفت أعظم الأهوال فى عضده، وظل رابط الجأش، لم يتزحزح قيد أنملة، معلنًا للدنيا كلها أنه لو وضعوا الشمس فى يمينه والقمر فى يساره ما ترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو يهلك دونه، وها هو يعود فى فتح مكة، وقد اشتد عود الإسلام ودخل الناس فى دين الله أفواجا، واليوم ترتفع رايات الإسلام خفاقة من مشرق الدنيا إلى مغربها بفضل سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ.

«نصرة المظلوم»

فى الاحتفال بذكرى فتح مكة يوضح الدكتور **محمد سيد طنطاوى** - شيخ الأزهر - أن الجهاد فى الإسلام يهدف إلى إقامة شريعة الإسلام على أصلين:

الأول: الدفاع عن العقيدة والذود عن الكرامة الإنسانية وعن النفس والمال والأوطان وكل ما أمرنا الله بالدفاع عنه.

الثانى: نصرة المظلوم والدفاع عنه، وهذا ما حدث فى الفتح الأعظم، فلم يكن من أجل العدوان

على أهل مكة، فقد كان هناك اتفاق بين الرسول وبينهم بما عرف بصلح الحديبية الذى ينص على التوقف عن القتال لبضع سنوات، لكن أهل مكة نقضوا العهد الذى اشترط أن من أراد أن يدخل من القبائل فى عهد المسلمين فليدخل ومن أراد أن يدخل فى عهد المشركين فله ذلك، لكن قبيلة بنى بكر التى دخلت فى حلف قريش اعتدت على قبيلة خزاعة التى دخلت فى حلف مع المسلمين، وانضم إلى بنى بكر كثير من قريش وقتلوا الكثير من قبيلة خزاعة عند المسجد الحرام، ولما استجار زعيمهم عمرو بن سالم الخزاعى بالرسول ﷺ، لم يكن أمامه من بد سوى نصرة المظلوم فقال له: **«نصرت ياعمرو بن سالم»**.

«عفو عام»

ويؤكد شيخ الأزهر أن الرسول ﷺ لم يكن يضمر الشر أو يسعى للانتقام من أهل مكة الذين آذوه بدليل أنه عفا عنهم، ولكن لم يكن يستطيع أن يقف مكتوف الأيدى وهو يرى حلفاءه يعتدى عليهم دون وجه حق. ويضيف بأن الرسول ﷺ دخل مكة التى خرج منها مهاجرًا - دخلها بصحبة عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله تعالى: **﴿والسابقون الأولون﴾**.

د. محمد سيد طنطاوى

الجهاد فى الإسلام يهدف إلى إقامة شريعة الإسلام على الدفاع عن العقيدة ونصرة المظلوم

د. محمود حمدى زقزوق

البطولات الإسلامية حافلة بالمعانى العظيمة ولا ينبغى أن نمر عليها مرور الكرام

«استخلاص العبر»

ويدعو الدكتور **محمود حمدى زقزوق** إلى ضرورة استخلاص العبر والدروس من هذه الفتوحات الإسلامية العظيمة، وألا نمر عليها مرور الكرام، فهى حافلة بالمعانى والقيم العظيمة التى ينبغى أن يستلهمها المسلمون حتى يتحقق فيهم وعد الله: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض﴾**.

ويضيف: إن الدعوة الإسلامية مرت فى طريقها بمراحل مختلفة؛ ففى مكة ظل الرسول ﷺ ثلاثة عشر عامًا يدعو إلى عبادة الله الواحد، وترك عبادة الأصنام التى لا تنفع ولا تضر، ولكن المشركين لم يستجيبوا، وآذوه وآذوا أصحابه؛ فكانت الهجرة التى سجلت تاريخ الأمة الإسلامية، ثم كانت غزوة بدر التى سجلت نضج الدعوة، ثم كان فتح مكة الذى سجل اكتمال الدعوة.

«الأخذ بالأسباب»

ويلفت الدكتور زقزوق النظر إلى إحدى السمات الرئيسية للشريعة الإسلامية، وهى التدرج، حيث إن الله وهو القادر على كل شىء،

كان يمكن أن ينصر رسوله على أعدائه منذ اللحظة الأولى، لكنه - سبحانه - أراد أن نأخذ بالأسباب وأن نعد العدة دائمًا حتى نكون جديرين بنصر الله تعالى - فالدعوة الإسلامية كلها كانت تعليمًا للمسلمين حتى يكونوا على هدى وبصيرة.

ويضيف: إن الرسول ﷺ دخل مكة معتمرًا بعد أن منعه المشركون فى العام السادس الهجرى معتمرًا، وكان باستطاعة الرسول ﷺ وهو يدخل مكة فى العام الثامن الهجرى منتصرًا أن يجمع رءوس قريش الكبيرة، الذين عذبوا المسلمين وقتلوهم ومثلوا بهم، وأن يفعل بهم مثلما فعلوا بالمسلمين، لكنه وهو النبى الرحيم عفا عنهم جميعًا؛ انطلاقًا من مبادىء الرحمة والتسامح التى تميز بها الإسلام، واللذان هما وجهان لعملة واحدة، ولذلك اشتملت سور القرآن الكريم على «بسم الله الرحمن الرحيم». والله تعالى يقول: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم**﴾. ووصف الله رسوله بأنه ﴿**بالمؤمنين رءوف رحيم**﴾. مؤكدًا على أن هذه المعانى يجب أن ترسخ فى أذهان المسلمين جميعًا وأن تكون لنا منهاجًا لحياتنا حتى يعم الأمان والسلام كل الربوع.

د. محمد الشحات الجندى

فتح مكة هو الفتح الأعظم الذى كان ملحمة كبرى تهدف إلى هداية الإنسان وإخلاص العبادة لله

«النصر المبين»

ويؤكد الدكتور **محمد الشحات الجندى** - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن فتح مكة كان ملحمة كبرى بكل المقاييس، فلم يكن من أجل الجاه أو السطوة أو بحثًا عن مال أو نفوذ، وإنما كان من أجل هداية الإنسان وإخلاص العبادة لله الواحد الرحمن. وأن فتح مكة كان هو الفتح الأعظم والنصر المبين الذى كان من نتائجه أن تطهر بلد الله الحرام من كل المعبودات التى تعبد من دون الله.

«نبى المرحمة»

وأثبت الرسول فى هذه الغزوة - كما يقول الدكتور الجندى - أنه نبى المرحمة حقًا - وفى الإسلام، فإن الرحمة تسبق العدالة، وإن العفو إنما يكون عند المقدرة، ففى واقعة غير مسبوقة فى تاريخ الإنسانية، يعفو الرسول صلى الله عليه وسلم عمن آذوه وتآمروا على قتله، قائلا قولته الشهيرة التى ترددت على مسامع الزمان: **«اذهبوا فأنتم الطلقاء»**.

ويضيف: إن هذا اليوم أيضًا هو يوم حقوق الإنسان فى أسمى معانيه؛ ففى حجة الوداع قال صلى الله عليه وسلم: **«إن ربكم لواحد»** وذلك تسليم لربوبية وحق الله سبحانه وتعالى لأن يعبد لأنه الخالق الأعظم، وكذلك حق المرأة كقوله صلى الله عليه وسلم: **«اتقوا الله فى النساء فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتهم فروجهن بكلمة الله»**، وكذلك حق أهل الذمة كقوله: **«ألا من انتقص معاهداً أو ظلمه أو كلفه فوق طاقته فأنا خصيمه يوم القيامة»**.

د. حاتم الجبلى:

أصحاب الأمراض المزمنة هم أكثر الفئات عرضة للإصابة بأنفلونزا الخنازير

يقف العالم كله فى هذه الأيام على قدم وساق وقد أصابه الهلع والفزع ووقف يترقب فى حذر أنباء ذلك المرض العضال والداء الفتاك المسمى بأنفلونزا الخنازير الذى راح يضرب كل أنحاء العالم بلا هوادة بعد أن تحول إلى وباء عالمى يُخشى منه أن يأتى على الأخضر واليابس، خاصة وأنه يعد من أكثر الأوبئة التى عرفتها البشرية انتشارًا؛ ومن ثم فإن السيطرة على المرض واتخاذ الاحتياطات اللازمة والإجراءات الصارمة ضرورة ملحة لوأد المرض فى مهده.

«أسرع الأمراض انتشارا»

المسئول الأول عن الصحة فى مصر يضع النقاط على الحروف فى محاولة لتبديد المخاوف من ذلك المجهول الذى يهدد كل بيت وأسرة خاصة مع بداية العام الدراسى الجديد.

الدكتور حاتم الجبلى - وزير الصحة - يؤكد أن مرض أنفلونزا الخنازير متواجد منذ عام ١٩٣٠م وهو يتميز بعدد من الظواهر أهمها: أنه أسرع الأمراض انتشارا فى تاريخ البشرية إذا قورن بالأنفلونزا الموسمية، فهو يفوقها انتشارًا، وأنه يعتبر مرض الشباب، حيث إن ٧٠٪ من الأشخاص المصابين به تحت سن الثلاثين عامًا ، على عكس الأنفلونزا الموسمية التى يشكل الكبار - أكبر من ٦٠ عامًا - نسبة ٧٠٪ من معدلات الإصابة بها..

«إجراءات فاعلة»

ويشرح الدكتور الجبلى أبعاد الخطورة فى المرض مشيرًا إلى أنه يصيب الرئة ويتسبب فى حدوث الالتهاب الرئوى، وأن هناك فئات أكثر عرضة للمرض من غيرها، وأهمهم المصابون بأمراض مزمنة مثل: أمراض القلب والربو والفشل الكلوى أو الفشل فى القلب. ويضيف: إن مواجهة المرض رغم أنها قد تبدو بسيطة إلا أنها فاعلة، ومن أهم طرق المواجهة: النظافة العامة وأهمها غسل اليدين بالماء والصابون بصفة دائمة، وتفادى التواجد بالتجمعات، وأن تكون أماكنها جيدة التهوية.

محذرا من أن أخطر الأماكن التى يخشى من انتشار المرض بها، الأماكن المغلقة كالمدارس والجامعات، وأماكن التجمعات المغلقة فى الحج والعمرة، والسبب أن ارتباط الناس بهذه الأماكن يستمر لفترة طويلة، وللطالب أن يمسح المقعد والدرج لتحاشى العدوى.

وعن الإجراءات التى تتخذها وزارة الصحة يقول: إن لدينا مخزونًا من الأدوية يكفى خمسة ملايين شخص يعطى مجانًا، وسوف نقوم بشراء خمسة ملايين جرعة مصل للوقاية من المرض ستبدأ فى الوصول تباعًا من أكتوبر القادم، وستعطى للفئات الأكثر عرضة للمرض كالأطباء وهيئة التمريض، ثم نبدأ بعد ذلك فى إعطاء السائقين ورجال الشرطة والمدرسين وأساتذة الجامعات.

«تطوير وسائل التشخيص»

ويحذر الدكتور الجبلى من أن قلق الناس قد يحدث خللاً فى انتظام العمل فى الدولة، مشيرًا إلى أنه على الرغم من أنه فى عام ١٩١٨م أدى مرض الأنفلونزا الأسبانية إلى حصد أرواح ما بين ٢٠ - ٣٠ مليون نسمة، إلا أن الأمر يختلف كثيرا اليوم؛ حيث لم تكن وسائل تشخيص المرض فى الماضى بهذه الكفاءة وأنه فى حالة ظهور حالة أو أكثر فى فصل دراسى يتم غلق الفصل لمدة أسبوعين، أو يتم غلق المدرسة كلها لنفس الفترة لو حدث المرض فى أكثر من فصل، أما إذا ظهرت حالات فى مدارس متقاربة فيتم إغلاق مدارس المنطقة بقرار من وزير التربية والتعليم.

ويؤكد أن الدولة قد وضعت ضوابط لتنظيم الحج والعمرة، ومنها ضرورة إصدار شهادة [illegible] تفيد خلو المسافر من الأمراض، فضلاً [illegible] تعدى عمره الخامسة والستين عامًا.

الشيخ محمود عاشور

الدكتور محمد الشحات الجندى والشيخ محمود عاشور والشيخ محمد زيدان فى ليلة من ليالى الملتقى.

يمثل شهر رمضان المبارك منظومة رائعة للسلوك الطيب والمبادئ السامية، ووعاء روحيًا يستوعب كل قيم الخير والمثل العليا، بما يطبعه الصيام فى النفس من روحانيات تسمو بالإنسان وترتقى به إلى مصاف عالم نورانى يشع بضيائه على الكون من حوله، فينثر بذور الخير والنماء وينشر الفضيلة والأخلاق الكريمة التى تقيم المجتمع الصالح على بنيان متين وقوى، وليس هناك ما هو أقوى شأنا ولا أشد بنيانا من بنيان يقوم على أعمدة القيم الفاضلة التى يتزود بها المسلم الذى يصوم رمضان إيمانا واحتسابا، فلعله أن تصيبه نفحة من نفحات الشهر المباركة.

رصد حركة الشارع المسلم

الشيخ **محمود عاشور** - وكيل الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية - يرصد بعين فاحصة حركة الشارع المسلم فى رمضان، فالبعض - كما يقول - يشعر بالضعف والهزال والكسل عن العمل، والبعض الآخر جاء بمصحف يجلس به على الرصيف ويقف فى الطرقات أو فى المواصلات العامة دون أن يكون لما يقرأ أثر فى نفسه وفى سلوكه، رغم أن شهر رمضان من خصائصه أن يقوى صلتنا بالله ويقوم سلوكنا، يتمثل ذلك فى العمل بما أمرنا به الله وفرضه علينا، والخشية من إتيان ما لايرضيه، وأن الصائم حقًا هو من تمسك بالقيم الإيمانية التى ترى الله فى كل شىء حوله.

الرقابة الإلهية

ويستنكر الشيخ عاشور طغيان الحياة المادية على الإنسان حتى صارت المادة تحكم جميع أوجه الحياة والعلاقات بين الناس، حتى انتشر الكذب والغش والخداع والنفاق، فصار الكذب عادة، والرشوة مشاعة، كل هذه الأخلاق لا تناسب جلال هذا الشهر الكريم الذى كتب الله فيه الصيام لتحقق التقوى، لقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٣).

على المسلم أن يقاطع كل عبث أو عمل يلهى عن ذكر الله

أى: يا من لامس الإيمان شغاف قلوبكم، فإن الإيمان يوطد صلتنا بالله، وعليكم بتقوى الله وبكل عمل فيه تقوى الله تعالى، ويضيف: «ألم يقل سبحانه وتعالى فى الحديث القدسى: **«ما وسعتنى أرضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المسلم»**.

فالمسلم الحق يرتبط ارتباطًا روحيًا بالله، فلا يفعل إلا خيرًا ولا يقول إلا خيرًا، لأن الله يسكن فى قلبه ومن ثم فهو يجعل الله رقيبًا على كل تصرفاته: **﴿إن الله كان عليكم رقيبا﴾** (سورة النساء الآية ١)، وإذا تذكر ذلك كانت أعماله كلها طيبة وصلح الفرد وصلح المجتمع.

لذا نحتاج فى هذا الشهر أن نقوّم صيامنا وضمائرنا.

عاقبة الفساد

وأكد الشيخ محمود عاشور أن الصيام الطيب لا يعنى مجرد الامتناع عن الطعام والشراب، ولكن البعد عن كل انحراف وعن كل فسق لا يقبله الله ولا يرضاه، حتى نحيا الحياة الطيبة السعيدة، محذرًا من أن ما أصاب الأمة من تدهور، وما نحياه من بلاء استشرى بين الناس، إنما بما فعلت أيدينا، حتى نزلت على الأمة الكوارث والمحن والشدائد بصورة سرت فى جسد الأمة كما تسرى النار فى الهشيم، **﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾** (سورة النحل الآية: ١١٢)، والناس يصلون، وربما قبل أن يخرجوا من المسجد تراهم يكذبون، والرسول ﷺ يقول: **«من لم يدع قول الزور فالنار أولى به»**، ويقول: **«رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»**.

الدين فى القلوب

ويضيف: ألم يقل الرسول ﷺ **«الصوم جنة»**، أى: يمنع عن الفساد ويمنع من الانحراف أو يمنع من قول السوء، ويرفعنا إلى مصاف الملائكة، ويأخذنا إلى الطريق الأعظم قريبًا من الله سبحانه وتعالى.

هذا الشهر هو شهر التربية وتزكية النفس، شهر السلوك الطيب، وهو مدرسة إيمانية يتخرج منها المسلمون، وإنى أستبعد أن يكون هناك صائم ثم يغش، ومع ذلك نجد الناس قد استمرأوا الغش فى كل الأمور، والمصطفى ﷺ يقول: **«من غشنا فليس منا»**، وقد كان يقول ذلك فى السوق وليس فى المسجد وليبين لنا أن الدين ينبغى أن يكون فى المسجد وفى السوق وفى الشارع وفى المدرسة، وينبغى أن يكون فى قلوبنا دائما قربة إلى الله تعالى.

مقاطعة اللهو والعبث

ودعا الشيخ عاشور إلى مقاطعة العبث المتمثل فى المسلسلات والفوازير وفى الحفلات والأمسيات الماجنة التى تلهى عن ذكر الله فى هذا الشهر الكريم الذى أنزل فيه القرآن، والذى ينبغى علينا أن نتلوه آناء الليل وأطراف النهار نتدبر آياته ونعمل بها حتى نهتدى إلى صراط الله المستقيم، ولنا فى الرسول ﷺ الأسوة الحسنة كما أخبرت عنه السيدة عائشة حين قالت: **«كان خلقه القرآن»** فمن أراد أن يكلمه الله فعليه بالقرآن، ومن أراد الدنيا فعليه بالقرآن، ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن، ومن أرادهما معًا فعليه بالقرآن.

ما أصاب الأمة من محن وما حلّ بها من بلاء يعد جزاء وفاقا بما كسبت أيدى الناس

الشيخ خالد الجندى

كل المجتمعات التى انتشر فيها الفساد واستشرى فيها الانحراف وراءها أسر تخلت عن دورها

الدكتور محمد الشحات الجندى والشيخ خالد الجندى والشيخ محمد زيدان فى أيام الملتقى

تعد التربية السليمة الأساس القوى والدعامة المتينة التى تقوم عليها صروح الأمم، فلا نهضة لأمة ولا حضارة لشعب دون تربية أخلاقية تهذب النفوس، وتسمو بالمبادئ، وتزرع الانتماء، وتقوى العزائم، وتشحذ الهمم .. حتى اعتبرت تربية النشء الاستثمار الأمثل لدى كل الشعوب الناهضة، ولقد فطن الإسلام فكان سباقًا فى وضع أعظم نظم التربية التى تفوقت على كل النظم التربوية التى عرفها العالم عبر تاريخه الطويل، وقد صنعت رجالا أفذاذًا صنعوا تاريخًا عظيمًا ومجدًا باهرًا لم تعرف له الدنيا مثيلاً.

«روح الأمة»

حول «التربية الإسلامية ودورها فى تنشئة الفرد» كان حديث الداعية الإسلامى فضيلة الشيخ خالد الجندى موضحًا أن التربية هى أهم ما خلق الله سبحانه وتعالى - الأبوة والأمومة، فعندما مدح الآباء والأمهات قال تعالى: ﴿**وقل رب ارحمهما كما ربانى ...**﴾ (سورة الإسراء الآية ٢٤) فالمسألة فى نعمة الوالدين وليست فى الإيجاد ولا فى الإطعام ولا فى الإيواء، فهذه أمور فطرية موجودة فى كل إنسان أن يحفظ فلذة كبده، وإن ما يجب أن يمدح عليه الوالدان هو التربية، مشيرًا إلى أن التربية هى عماد الأخلاق ولبنة الحضارة وروح الأمة وعمود القوة، وعلاقة النصرة، فإذا غابت التربية غاب المجتمع، وانحطت القيم، وضاعت المثل، والمجتمع التى تنتشر فيه عناصر الفساد وعلامات الضياع التى نراها ذات اليمين وذات اليسار، إنما وراءها أسرة تخلت عن دورها.

وتساءل لماذا نشأ فى المجتمع جيل ضائع، جيل بلا أخلاق، بلا تربية؟ وماذا ننتظر؟ ويجيب: إن النتيجة مجتمع ضائع لن تقوم له قائمة بعد ذلك. فالتربية هى اللبنة التى تقوم عليها الأمة ولا شك فى ذلك، من تقويم وتهذيب وتعليم ورعاية، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

مسئولية الآباء

ومما يلفت النظر إلى دور التربية الخطر فى بناء المجتمع أن يفرد لها القرآن اهتمامًا خاصًا فسورة لقمان تبين لنا واجب الآباء نحو أبنائهم، حيث يقول تعالى: ﴿**وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**﴾ (الآية ١٣)، وفى مفتتح سورة النساء يتحدث القرآن عن تحذير ضمنى فى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾ فى هذا تحذير من الله أننا سنسأل عن أرحامنا ولكن ليس على كسوتهم وتغذيتهم أو ما شابه ذلك لأنها أمور فطرية، وإنما هناك دور أهم بكثير من الطعام والشراب، فمسئولية تربية الأولاد سيحاسب عليها كل من رزقه الله الولد، وفى سورة آل عمران يقول تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾ (سورة آل عمران الآيات ٣٥-٣٨) أى استجاب الله لدعاء الأم لأنها كانت صالحة، فالنتيجة كانت تقبل وقبول للدعاء. بل وبعث لها نبيًا يربيها لتنشأ على الصلاح والتقوى.

«التربية فى الصغر»

ويوضح الشيخ خالد الجندى أن الإنبات الحسن للإنسان فى بداية حياته من الأهمية بمكان لكى تصنع إنسانًا صالحًا ينشأ على الأخلاق والقيم كالنبات الذى يرعاه الزارع صغيرًا ويقومه حتى ينشأ مستقيمًا لا عوج فيه، محذرًا من أن الإهمال فى تنشئة الطفل حتى يكبر ويصير شابًا يافعًا تجعل من الصعوبة بمكان تقويمه والتأثير عليه بعدما يكون قد فات أوان التربية كما يقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا　　على ما كان عَوَّدَه أبوه

فالتربية تكون فى السنوات الأولى من عمر الولد، وتلك مسئولية خطيرة توضع فى أعناق الوالدين، وعليهما تقع مسئولية متابعة الولد فى كل أمور حياته ليعرفا ماذا يفعل؟ ومن يصاحب؟ وماذا تحوى حقيبته؟ ومن أين له هذا؟ مشيرًا فى ذلك إلى سؤال زكريا لمريم عن مصدر رزقها ﴿**قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ**﴾. تلك مسئولية ورقابة إن لم نفعلها تكن فتنة فى الأرض وفساد عظيم.

«صلاح أحد الوالدين»

ويضرب الشيخ الجندى مثلا آخر بنوح عليه السلام الذى ظل يتوسل لابنه حتى اللحظة الأخيرة لكى يركب معه السفينة فينجو ﴿**يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين**﴾ (سورة هود الآية ٤٢، وهو نوع من الرعاية والنصح والأمر بالمعروف.

وفى قصة إبراهيم مع إسماعيل عليهما السلام أراد الأب أن يشرك ابنه معه فى فضيلة الانسياق لأمر الله، وعرض عليه الرؤية التى رآها فى المنام ﴿**يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى**﴾ (سورة الصافات الآية ١٠٢، دليل على أن هذا نوع من أنواع المتابعة فى التربية.

ويضيف بأن صلاح أحد الوالدين كاف فى رعاية الأبناء والعنايه بهم. انظر إلى سورة الكهف فى قول الله تعالى: ﴿**وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحًا**﴾ (سورة الكهف الآية ٨٢)، وليس شرطًا أن يكون الأبوان صالحين، بل إن صلاح أحدهما يصلح به الله شأن الأبناء.

إنها مسئولية سنسأل عنها يوم القيامة، وإذا أردت ألا يمسك أبناؤك برقبتك يوم القيامة فاعمل ما عليك وأسدى لهم النصح وربيهم تربية ترضى الله تعالى.

د. بكر زكى عوض

جماعات القرآنيين المنتشرة فى الغرب تهدف إلى تعطيل المصدر الثانى للتشريع الإسلامى

لعل أخطر ما تواجهه الأمة الإسلامية من مخاطر وتحديات يأتيها من داخلها ومن أبناء جلدتها، الذين يقدمون لأعدائها ما يصبون إليه ويشتهون على طبق من ذهب. فهم بمثابة معاول هدم تفت فى عضد الأمة وتقوض دعائمها، من هؤلاء جماعة أطلقت على نفسها «القرآنيون» أى الذين يكتفون بالقرآن كمصدر أساسى للتشريع من دون السنة المطهرة.

الاعتدال والالتزام

الدكتور بكر زكى عوض -عميد كلية أصول الدين - فى حديثه عن «المسلمون والقرآن فى هذا الزمان» يرصد علاقة المسلمين بالقرآن من خلال ثلاثة اتجاهات اتخذها المسلمون حيال القرآن: الأول أهل الاعتدال والالتزام الذين تعاملوا مع القرآن كما أراد الله وكما رسم السبيل الرسول ﷺ وتبعه في هذا السبيل أصحابه الأطهار، الثانى: أهل قاموا على أساس الإفراط والغلو بحق النص القرآنى، واتجاه ثالث قام أهله على أساس من التفريط بحق النص القرآنى وجمهور المسلمين على الاعتدال والالتزام.

ويضيف إن طائفة التفريط قد حذر منها الرسول ﷺ حال حياته وبدت معجزة الرسول ﷺ فى هذا التحذير عقب وفاته مباشرة وكانت على هيئة بذرة محدودة ولكنها أثمرت شجرًا فى أيامنا هذه، وقد قال بحقها الرسول ﷺ: **«ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه - أى أنه أوحى للرسول ﷺ بالقرآن، وأوحى إليه بالسنة - ألا لا يوشك رجل شبعان متكئًا على أريكته يقول: عليكم بكتاب الله فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه، ألا إن ما حرم رسول الله كما حرم الله».**

القرآنيون

ويحذر الدكتور بكر عوض من ظهور طائفة دعت نفسها بالقرآنيين ووجهوا دعوتهم إلى كثير من ديار الإسلام حتى صار لهم أتباع يجاهرون فى غير حياء بأن الاكتفاء بالقرآن يحقق للمسلم ما يصبو إليه.

ولما سئلوا عن كيفية القيام بالتكاليف الشرعية قالوا: نأخذ من سنة رسول الله ﷺ سنته العملية وندع منها سنته القولية، وتعللوا بعلل كثيرة.

مزاعم باطلة

موضحًا أن علماء الإسلام لم يألوا جهدًا فى الاهتمام بالسنة بقدر اهتمامهم بالقرآن الكريم فميزوا الحسن من الضعيف، وميزوا مراتب الحديث النبوى، وقعَّدوا القواعد التى تُعَوَّلُ عليها عند الاستشهاد بها.

مشددًا على أن هذا الاتجاه فى هذا الزمان هو أخطر على الإسلام من خصومه، ذلك أن خصوم الدعوة الإسلامية معروف أمرهم ونعد العدة لمواجهتهم، أما أن تقوم طائفة بإقصاء المصدر الثانى للتشريع عن حياة المسلمين، فإن هذه الطائفة وإن تسمت بالقرآنيين هى أبعد ما تكون عن القرآن جملة وتفصيلاً لأن القرآن الذى يدعون إلى الاكتفاء به قد نص صراحة على اتباع الرسول **﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾**.

أهداف خبيثة

ويشير إلى أن تلك الدعوة منتشرة فى الغرب أكثر من انتشارها فى ديار الإسلام لأن الغرب - كما يقول - لو استطاع أن يحقق نجاحات لا قدر لها - لهذه الدعوة، لقطع نصف الدعوة الإسلامية وعطل المصدر الثانى للشريعة الإسلامية وعطل كثيرًا من الفقه الإسلامى الذى بنى فى أغلبه على سنة الرسول ﷺ، فالسنة كما تعلمنا من أئمتنا مفسرة للقرآن، وشارحة ومبينة ومُعلمة، وأحيانًا تنشئ أحكامًا وذلك كثير فى سنة الرسول ﷺ.

د. سالم عبد الجليل

قدمت الأمة الإسلامية شباباً عرف الله فلم يجر خلف نزواته أو يعبد شهواته

الشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل، وما من أمة تأمل فى نهضة أو تهدف إلى مستقبل أفضل أو ترنو إلى سمو ورفعة أو تطمح إلى مكانة مرموقة بين الأمم إلا وكان الشباب الطامح الواعد هم عدتها وسلاحها فى مواجهة التحديات وحملة أمانتها فى مستقبل الأيام، ولم تعرف البشرية أمة بزغ فجرها وأشرقت شمسها على الدنيا إلا وكان الشباب عمادها وعدتها، ولعل الصحوة الإسلامية الكبرى التى بهرت الدنيا كلها فى صدر الإسلام الأول قد قامت على أكتاف الشباب وبسواعدهم الفتية.

«قوة الإرادة»

الدكتور **سالم عبد الجليل** - وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة - يطوف بنا سريعًا حول هذه المعانى حيث يقول إن الشباب المسلم الصالح يسعون ليكونوا كسلفهم الصالح الذين استقاموا على منهج الإسلام وشاركوا فى أمانة الدعوة وشاركوا فى المعارك ولم تلههم نوادى اللهو أو تذلهم شهواتهم عن أداء دورهم كما كان الإمام على رضى الله عنه شابا فتيا أحب أن يكون ممن قال فيهم الرسول ﷺ: **«إن الله ليعجب بالشاب الذى ليس له صبوة»** أى البرىء الذى ليس له انحراف أو ميل مع وجود الغريزة الطبيعية إلا إنه يتغلب على ذلك بقوة إرادته وبفتوة همته ويصبح شابًا ناشئا فى عبادة الله فيكون ممن يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله.

«أصحاب الهمم العالية»

مشيرًا إلى أن الذين شاركوا فى غزوة بدر كانوا جميعهم من الشباب وبلغ من حرصهم على المشاركة أن بكى البعض ممن لم يشارك فى المعركة لأنه لم ينل شرف الجهاد وأن الأمة الإسلامية لا تعرف الشباب المتخنث أو الشباب الذى يقلد تقليدًا غبيًا أعمى وإنما الشباب أصحاب الهمم العالية، والقيم الفضلى الذين يستقون من تاريخ أسلافهم فيتخذونهم قدوة ودعما لهم ليسوا بالشباب الذى يجرى وراء نزواته ويعبد شهواته وإنما هم شباب عرف الله وعرف الطريق السديد فيتمنى إن لم يفز بالنصر أن يموت شهيدًا على ذلك.

«شباب عرفه الإسلام»

وضرب أمثلة بشباب أسهم بدور بارز فى مسيرة الإسلام ومن هؤلاء أسامة بن زيد الذى قاد جيشا كان فيهم أبوبكر وعمر، مضيفًا إن الأمة لم تعرف الشباب الخانع أو المائع ولكن تعرف الشباب صاحب العقيدة الراسخة والهمم العالية الذى يريد أن يقدم لأمته شيئا نافعا.

ويشير إلى أن القرآن الكريم قد سجل نماذج عديدة لشباب وفتيان كانوا مثلا رائعة وقد ذكرهم لا للحشو ولا للإطالة فى آى القرآن وإنما لنتخذهم عبرة، فإبراهيم يوم أن حطم الأصنام ليثبت لقومه أنها لا تملك نفعًا ولا ضرًا من دون الله ولو كانت تملك لدفعته عن نفسها **﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾** (سورة الأنبياء آية ٦٣) كان إبراهيم يومئذ فتى لم يبلغ حتى مرحلة الشباب وقد كان هذا هو الطريق الوحيد يومئذ ليثبت لقومه أن أصنامهم التى يعبدونها من دون الله لا تنفع ولا تضر.

«التضحية بالشهوات والملذات»

مؤكدًا أن كل الدعوات الصالحة من لدن آدم وحتى تقوم الساعة تقوم على أكتاف الشباب، فالأنبياء أرسلوا شبابًا، نبئوا شبابا، وأتباعهم كانوا شبابًا، داعيًا إلى أن يقتدى شبابنا بأسلافهم لينهضوا بأمتهم، خاصة وإننا لا نعانى مثل ما عانى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نعانى مثلما عانى الشباب فى الجاهلية الأولى.

داعيا إلى أن نضحى بشهواتنا من أجل أن ننالها فى جنة عرضها السماوات والأرض، وأن الأمة لا تريد من شبابها أكثر من الالتزام بتعاليم هذا الدين وبخلق هذا الدين.

د. محمد كمال إمام

مدرسة الصوم جزء من المدرسة الإسلامية المتكاملة التى تقترب مقرراتها من الإيمان الصحيح

تفتح أبوابها فى شهر رمضان من كل عام، لتستقبل مريديها الذين جاءوها ملبين تسبقهم أشواقهم ومشاعرهم الجياشة ليتزودوا بخير زاد، إنها مدرسة الصوم التربوية العامرة بكل القيم السامية والمبادئ الرفيعة، من تهذيب للنفوس وسمو بالأرواح، والتخفف من الأوزار. مدرسة يتعرض فيها المرء لاختبارات جادة فى الصبر وجهاد النفس وإخلاص العبادة لله. ليضع من يجتازها أقدامه على الطريق القويم، وقد صفت نفسه وارتقت أحاسيسه ووجدانه، ونال جائزة اجتهاده الكبرى حين ترق نفسه وتعرف طريقها إلى تقوى الله.

«منازل السالكين»

الدكتور محمد كمال إمام - الأستاذ بكلية الحقوق جامعة الإسكندرية - يطوف بنا حول النفس الإنسانية التى يهذبها الصيام، مشيرًا إلى أن النفس الإنسانية السوية هى التى تشف وترق من خلال الصيام لتعرف طريقها إلى تقوى الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٣).

فالتقوى - كما يضيف - منزلة رفيعة من منازل السالكين الذين يتقربون بها إلى الله تعالى. لكن مما يؤسف له أن الكثيرين فى أيامنا هذه لا يعبأون بتحقيق التقوى، فنراهم - على سبيل المثال - يحيلون مسئولياتهم على غيرهم وكأنما برئت ذمتهم من هذه المسئوليات أمام الله، بينما المسئولية الإنسانية كما يراها الإسلام تبدأ من خلال الفرد ذاته.

«الدنيا مزرعة الآخرة»

ويقول: إن الصيام مدرسة تربوية عليا تقود الإنسان من خير الدنيا إلى خير الآخرة، وهى جزء من المدرسة الإسلامية المتكاملة التى تقترب بك كل مواردها ومقرراتها من الإيمان الصحيح، والإنسان يجنى فى آخرته حصاد ما زرع فى دنياه ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ (سورة التوبة الآية: ١٠٥).

ويؤكد على أن كل إنسان مسئول أمام الله مسئولية فردية، تبدأ من الفرد ثم تنتشر بعد ذلك إلى أسرته وأبنائه وإلى جيرانه وإلى المجتمع كله؛ فهو مسئول عن إعطاء الطريق حقها، والحق هنا حق فى التوسعة وحق فى النظرة، وحق فى مرور الآخرين؛ حقوق مادية، وحقوق معنوية، فآداب الطريق وحقوقه متسعة من المنظور الإسلامى الذى يجعل الإنسان متحملاً لمسئولياته، وهى مسئوليات متراكمة، فعندما يقول الرسول ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، من بات شبعان وجاره جائع**» فأنت قد لا تعلم بأن الجار جائع ولكن جزء من مسئولية المسلم أن يسعى ليتعرف على أحوال جيرانه؛ غنى وفقرًا، صحة ومرضًا، قدرة وعجزًا، وإلا لم تكن ذلك الجار الذى لا يؤمن بوائقه.

«ميزان الفضل الإلهى»

ويعتبر الدكتور إمام أن من لا يلتزم بمسئوليته تجاه أسرته ومجتمعه كأنما يصنع قطيعة بينه وبين مجتمعه؛ فالذى يقبل المسئولية يقبل التكليف، يقول تعالى: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولاً**﴾ (سورة الأحزاب الآية:٧٢). وميزان فضل الله وعدله أن كل إنسان يجازى بما عمل.

وهذا الفضل الإلهى يظل موجودًا فى كل لحظة ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم**﴾ (سورة الطور الآية: ٢١).

افتتاح المسابقة العالمية السابعة عشرة للقرآن الكريم

الإمام الأكبر:

مصر حريصة على تكريم حفظة ومحفظى القرآن الكريم فى العالم.

وزير الأوقاف:

على المسلمين التمسك بالقرآن الكريم كمنارة لهدايتهم وتحضرهم وأن يوحدوا جهودهم ويدعموا التعاون والتنسيق فيما بينهم فى شتى المجالات.

كانت مصر - ولا تزال - هى منارة الإسلام بعلمائها الأجلاء الذين كانت لهم بصماتهم الواضحة فى أرجاء العالم الإسلامى، ولم يدخروا وسعًا من أجل نصرة الإسلام والمسلمين، فكانت لهم صولات وجولات من أجل إعلاء كلمة الحق، ونشر الإسلام فى أرجاء المعمورة، والاهتمام بالقرآن الكريم وحفظته واستمراراً لتلك الجهود، أخذت مصر على عاتقها تنظيم مسابقة عالمية للقرآن الكريم دخلت عامها السابع عشر، والتى تنظم كل عام تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية بالتعاون بين وزارة الأوقاف والأزهر الشريف، وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على مكانة مصر وريادتها.

ويشارك فى المسابقة إلى جانب مصر أكثر من ٦٥ دولة من دول العالم يمثلها نحو مائة متسابق، منهم ثمانية متسابقين من مصر يتافسون فى فروع المسابقة الخمسة لحفظ وتفسير وترتيل وتجويد القرآن الكريم.

وقد حضر الاحتفال فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، والأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ولفيف من سفراء العالم الإسلامى والمحافظين وقيادات الأزهر الشريف والأوقاف.

التعاون البناء

فى البداية أكد فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر اهتمام مصر بحفظ القرآن الكريم وحفظته ومحفظيه، وتكريمهم من مصر بلد الأزهر إلى العالم كله.

وقال فى افتتاح المسابقة العالمية للقرآن الكريم السابعة عشر: إن الأزهر يطبق شعار ليس أزهريًا من لم يحفظ كتاب الله وذلك عبر جميع سنوات الدراسة بمراحل التعليم الأزهرى المختلفة وحتى الجامعة؛ انطلاقا من دور الأزهر الشريف فى الاهتمام بالقرآن الكريم.

وأضاف أن طلبة المراحل الابتدائية الأزهرية يحفظون حاليا ١٦ جزءًا من المصحف الشريف، و٧ أجزاء بالمرحلة الإعدادية، و٥ للثانوية، ولن يدخل جامعة الأزهر إلا حفظة القرآن الكريم.

وأشار الإمام الأكبر إلى التعاون البنّاء بين المشيخة ووزارة الأوقاف لنشر حفظ القرآن الكريم.

وقد ألقى أ.د/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف - رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كلمة أكد فيها أن مصر كانت ولا تزال، وستظل إن شاء الله إلى آخر الزمان معنية كل العناية بكتاب الله، ونشر تعاليمه فى ربوع العالم الإسلامى واحتضان أبناء المسلمين الراغبين فى دراسة

العلوم الإسلامية من جميع بقاع الأرض، وستظل مصر أيضًا - كالعهد بها دائما - وفية لمسئولياتها، حامية لتراث أمتها الإسلامية، راعية للقرآن الكريم، فقد شرفها الله بأن أنزل فى شأنها قرآنا يتلى ويتعبد المسلمون به فى كل مكان، وجعل أرضها آمنة تفتح صدرها لكل من يلوذ بها كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم على لسان سيدنا يوسف عليه السلام حينما استقبل أبويه على مشارف مصر قائلاً: **﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾**(سورة يوسف الآية ٩٩).

وتأتى هذه المسابقة العالمية فى حفظ القرآن الكريم تعبيرًا عن حرص مصر الدائم على الحفاظ على كتاب الله الذى أنزله على رسوله الكريم فى ليلة مباركة هى ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر، ليكون هذا القرآن هدى للناس، ورحمة للعالمين، وشفاء لما فى الصدور.

وقد تحدى القرآن العرب وهم أرباب الفصاحة والبلاغة أن يأتوا ولو بمثل أقصر سورة منه فعجزوا، وعندما جاء مبعوث من قريش إلى النبى عليه الصلاة والسلام يساومه ويعرض عليه أمورًا لعله يرجع عن دعوته، قرأ عليه النبى ﷺ بعض آيات من القرآن الكريم، فلم يتمالك نفسه من الانبهار بما سمع، وقال فى ذلك: «**والله لقد سمعت منه كلامًا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر**».

معجزة عقلية

ولم تكن بلاغة القرآن الكريم وحدها هى الأمر المعجز فى القرآن الكريم الذى يدل على صدق رسالة النبى ﷺ، فقد أراد الله لهذا القرآن الكريم أن يكون معجزة عقلية باقية أبد الدهر تحترم عقل الإنسان وتخاطبه بالحجة والبرهان، وقد اشتمل القرآن الكريم على العقائد والأخلاق والتشريعات وأخبار الأولين وأحوال الدار الآخرة، كما اشتمل على الحث على إعمار الكون والتدبر فى ملكوت السماوات والأرض، وتمكين العقل الإنسانى من أداء دوره كاملا فى الحياة.

وفى ذلك كله تحفيز للمسلمين ليعملوا عقولهم فى البحث والتنقيب عن سنن الله فى هذا الكون واكتشاف أسراره، فإن ذلك لن يكون متاحًا إلا لمن لديه الاستعداد للتفكير السليم والنظر العقلى الرشيد، والبحث العلمى القائم على أسس صحيحة ومناهج قويمة كما يؤخذ ذلك من العديد من آيات القرآن الكريم.

وقد ظل القرآن الكريم بعيدًا عن أى تحريف أو تبديل، فقد تكفل الله بحفظه منذ أنزل وإلى أن تقوم الساعة مصداقًا لقوله تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** (سورة الحجر الآية ٩).

وقد صدق الله وعده، فقد بقى القرآن وسيظل دائما الوثيقة الدينية الوحيدة التى لم تتعرض لأى لون من ألوان التحريف أو التبديل على مدى الأزمان.

وقد حافظ المسلمون على طريقة كتابة المصحف بالرسم العثمانى الموروث منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، وذلك لشدة حرصهم على ألا تمتد يد العبث إلى هذا الكتاب الكريم، وقد باءت جميع محاولات الطعن فى القرآن الكريم بالفشل الذريع، ولم يكن لهذه المحاولات اليائسة قديمًا أو حديثًا أى تأثير على هذا القرآن الكريم الذى تكفل الله بحفظه، ولا على حقائق الدين الواضحة وضوح الشمس فى وسط النهار، ولا على المؤمنين بهذا الكتاب الكريم.

وتقوم وزارة الأوقاف بالتعاون التام والتنسيق الكامل مع الأزهر الشريف بتحمل مسئولياتها فى التعريف بالإسلام وشرح قضاياه بمختلف الوسائل والحفاظ على كتاب الله ورعاية الراغبين فى حفظه وفهمه.

وقد كان لتنظيم العديد من المسابقات فى حفظ القرآن الكريم بين جميع فئات شعب مصر - المعروف بتدينه - كان لذلك أثره العظيم فى حفز الكثيرين على التنافس فى هذا المجال بشكل ملحوظ، ودفع العديد من الناس من كافة الأعمار على الإقبال على حفظ كتاب الله الذى هو منهاج حياة المسلمين، واتجهت مصر منذ ستة عشر عامًا إلى توسيع هذا النشاط ليشمل العالم الإسلامى قاطبة، واليوم تقيم مصر المسابقة العالمية السابعة عشرة تأكيدًا لدورها الإسلامى الرائد، وتشجيعًا للمسلمين فى كل مكان على الإقبال على حفظ كتاب الله ليكون المنارة التى تهديهم فى طريق حياتهم، وتوجههم إلى الصرط المستقيم الذى قال عنه القرآن الكريم: **﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾** (سورة الأنعام الآية ١٥٣).

فإذا سلك المسلمون هذا الطريق المستقيم، وغيروا ما بأنفسهم من أجل القضاء على أوضاع التشرذم القائم فى عالمنا الإسلامى، وإن الله كفيل بأن يكون معهم مصداقًا لقوله تعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** (سورة الرعد الآية ١١).

على مائدة القرآن الكريم

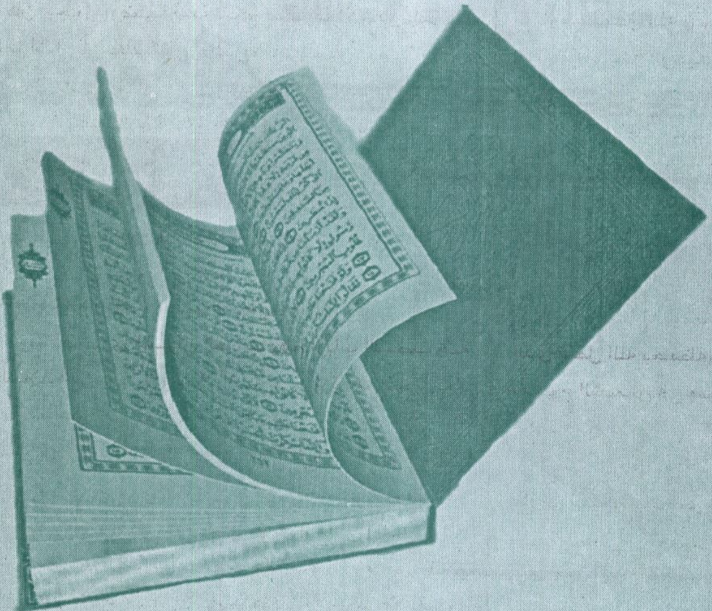

- نظرات فى كتاب الله تعالى:

تفسير سورة «الفيل».

- نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٣).

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الفيل»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تبارك وتعالى:
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)﴾

[الفيل : الآيات ١ – ٥]

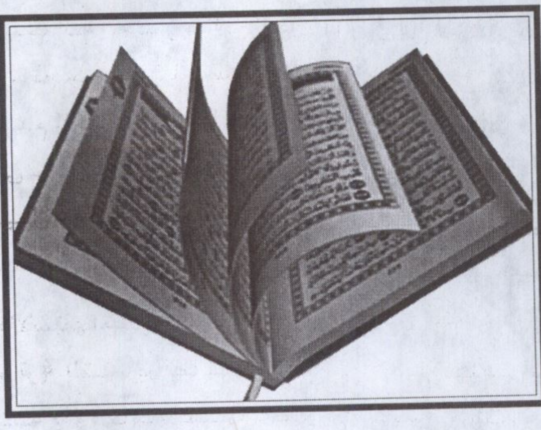

١ ـ سورة «الفيل» وسماها بعضهم سورة «ألم تر..» من السور المكية الخالصة، وعدد آياتها خمس آيات، وكان نزولها بعد سورة «قل يا أيها الكافرون»، وقبل سورة «القيامة» فهى السورة التاسعة عشرة فى ترتيب النزول من بين السور المكية.

٢ ـ ومن أهم مقاصدها: تذكير أهل مكة بفضل الله ـ تعالى ـ عليهم، حيث منع كيد أعدائهم عنهم، وعن بيته الحرام، وبيان أن هذا البيت له مكانته السامية عنده ـ تعالى ـ، وأن من أراده بسوء قصمه الله ـ تعالى ـ، وتبشير النبى ﷺ بأنه ـ سبحانه ـ كفيل برعايته ونصره على أعدائه، كما نصر أهل مكة على أبرهة وجيشه، وتثبيت المؤمنين على الحق، لكى يزدادوا إيمانا على إيمانهم، وبيان أن الله ـ سبحانه ـ غالب على أمره.

٣ ـ وقصة أصحاب الفيل: من القصص المشهورة عند العرب، وملخصها: أن أبرهة الأشرم الحبشى أمير اليمن من قبل النجاشى ملك الحبشة، بنى كنيسة بصنعاء لم يُرَ مثلها فى زمانها.. وأراد أن يصرف الناس من الحج إلى بيت الله الحرام، إلى الحج إليها.. ثم جمع جيشًا عظيمًا قدم به لهدم الكعبة.. فأهلكه الله ـ تعالى ـ وأهلك من معه من رجال وأفيال.. وكانت ولادته ﷺ فى هذا العام..

والاستفهام فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ للتقرير بما تواتر نقله وعلمه ﷺ وعلمه غيره علما مستفيضًا.. حتى إن العرب كانوا يؤرخون بتلك الحادثة، فيقولون: هذا الأمر حدث فى عام الفيل، أو بعده أو قبله.. والمراد بالرؤية هنا: العلم المحقق.

وعبر ـ سبحانه ـ عن العلم بالرؤية، لأن خبر هذه القصة ـ كما أشرنا كان من الشهرة بمكان، فالعلم الحاصل بها مساو فى قوة الثبوت للرؤية والمشاهدة.

والمعنى: لقد علمت ـ أيها الرسول الكريم ﷺ ـ علما لا يخالطه ريب أو لبس ما فعله ربك بأصحاب الفيل، الذين جاءوا لهدم الكعبة، حيث أهلكناهم إهلاكا شنيعا، كانت فيه العبرة والعظة، والدلالة الواضحة على قدرتنا، وعلى حمايتنا لبيتنا الحرام.

وأوقع ـ سبحانه ـ الاستفهام عن كيفية ما أنزله بهم، لا عن الفعل ذاته ـ لأن الكيفية أكثر دلالة على قدرته ـ تعالى ـ وعلى أنه ـ سبحانه ـ لا يعجزه شىء.

وفى التعبير بقوله: ﴿فَعَلَ رَبُّكَ ...﴾ إشارة إلى أن هذا الفعل لا يقدر عليه أحد سواه ـ سبحانه ـ فهو الذى ربى نبيه ﷺ وتعهده بالرعاية، وهو الكفيل بنصره على أعدائه، كما نصر أهل مكة، على جيوش الحبشة.. وهم أصحاب الفيل.

ووصفوا بأنهم «أصحاب الفيل» لأنهم أحضروا معهم الفيلة، ليستعينوا بها على هدم الكعبة، وعلى إذلال أهل مكة.

والاستفهام فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ للتقرير ـ أيضا ـ أى: لقد جعل الله ـ تعالى ـ مكر أصحاب الفيل وسعيهم لتخريب الكعبة، فى ﴿تَضْلِيلٍ﴾ أى: فى تخسير وإبطال وتضييع، بأن تبرهم ـ سبحانه ـ تتبيرًا ودمرهم تدميرًا.

والكيد: إرادة وقوع الإضرار بالغير فى خفية، وسمى ـ سبحانه ـ ما فعله أبرهة وجيشه كيدا، مع أنهم جاءوا لهدم الكعبة جهارًا نهارًا.. لأنهم كانوا يضمرون من الحقد والحسد والعداوة لأهل مكة، أكثر مما كانوا يظهرونه، فهم ـ كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ..﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٨).

والمقصود بالتضليل هنا: التضييع والإبطال. تقول: ضللت كيد فلان، إذا جعلته باطلا ضائعا.

ثم بين ـ سبحانه ـ مظاهر إبطاله لكيدهم فقال: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾.

والطير: اسم جمع لكل ما من شأنه أن يطير فى الهواء، وتنكيره للتنويع والتهويل، **والأبابيل:** اسم جمع لا واحد له من لفظه، وقيل هو جمع إبّالة، وهى حزمة الحطب الكبيرة، شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامنها وتلاصقها.

أى: لقد جعل الله ـ تعالى ـ كيد هؤلاء المعتدين فى تضييع وتخسير.. بأن أرسل عليهم جماعات عظيمة من الطير، أتتهم من كل جانب فى تتابع، فكانت سببًا فى إهلاكهم والقضاء عليهم.. **﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾** (سورة المدثر الآية ٣١).

وجملة: ﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾ بيان لما فعلته تلك الطيور بإذن الله ـ تعالى ـ، وهى حال من قوله **﴿طَيْراً﴾**، والسجيل: الطين اليابس المتحجر..

قال بعض العلماء: قوله: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ أى: من طين متحجر مُحرق. أو بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون فى السجيل، وهو الديوان الذى كُتب فيه عذاب الكفار، كما أن السجيل هو الديوان الذى كُتبت فيه أعمالهم. واشتقاقه من الإسجال بمعنى الإرسال.

وعن عكرمة: كانت ترميهم بحجارة معها كالحمصة، فإذا أصاب أحدَهم حجرٌ منها، خرج به الجُدرِى، وكان ذلك أول يوم رئى فيه الجدرى بأرض العرب.

وقال ابن عباس: كان الحجر إذا وقع على أحدهم نفط جلده أى: احترق ـ، فكان ذلك أول الجدرى. وقيل: إن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام.

وقال ابن جُزَى فى تفسيره: إن الحجر كان يدخل من رأس أحدهم ويخرج من أسفله.

ووقع فى سائرهم الجدرى والأسقام، وانصرفوا وماتوا فى الطريق متفرقين، وتمزق أبرهة قطعة قطعة[1].

وقوله ـ سبحانه ـ **﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾** بيان للآثار الفظيعة التى ترتبت على ما فعلته الحجارة التى أرسلتها الطيور عليهم بإذن الله ـ تعالى ـ.

والعصف: ورق الزرع الذى يبقى فى الأرض بعد الحصاد وتعصفه الرياح فتأكله الحيوانات. أو هو التبن الذى تأكله الدواب.

أى: سلط الله ـ تعالى ـ عليهم طيرا ترميهم بحجارة من طين متحجر، فصاروا بسبب ذلك صرعى هالكين، حالهم فى تمزقهم وتناثرهم كحال أوراق الأشجار اليابسة أو التبن الذى تأكله الدواب.

وهكذا نرى السورة الكريمة قد ساقت من مظاهر قدرة الله ـ تعالى ـ ما يزيد المؤمنين إيمانًا على إيمانهم، وثباتًا على ثباتهم، وما يحمل الكافرين على الاهتداء إلى الحق، والإقلاع عن الشرك والجحود، لو كانوا يعقلون.

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا من عباده الشاكرين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هامش:

(١) تفسير صفوة البيان ج٢، ص ٥٦٩، للشيخ حسنين محمد مخلوف.

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٣)

د. طه مصطفى أبو كريشة

★ فى سياق الحديث عن الصفات التى جاء الوصف بها لكلمة (عذاب) فى القرآن الكريم، عرفنا من خلال النظرة البيانية البلاغية أن كلمة (عذاب) إذا وصفت بكلمة (مهين) فإن هذه الصفة تعنى أن من وقع عليه العذاب من العصاة والكافرين كان قد أتى الذنب وفى نفسه وفى مشاعره كثير من مظاهر الكبر والاستعلاء، فناسب أن يكون العذاب الذى يعذب به عذابا مهينا مذلا لكبره واستعلائه. كما عرفنا أيضا أن كلمة (عذاب) إذا وصفت بكلمة (أليم) فإن هذه الصفة تعنى أن المعذب بهذا العذاب، كان قد قام بالمعصية وهو متبلد الإحساس، جامد المشاعر، بحيث لايشعر بجريرة الذنب، ولابوخز المعصية، ومن ثم يتمادى فيها ويصر عليها مسروراً سعيدا، ومن هنا كان من المناسب أن يكون عذابه عذابا مؤلما موجعا لتلك الأحاسيس الباردة، والمشاعر المتجمدة، بعد أن ظن صاحبها أنه أقوى من كل مؤثر، وفوق كل شعور يردع. وقد عرضنا الشواهد القرآنية التى تؤكد كلا من هذا ومن ذاك. ★

ونواصل النظرة البيانية الخاصة بهذا المقام مع صفة ثالثة وصفت بها كلمة (عذاب) وهى كلمة (عظيم) التى جاء الوصف بها فى آيات متعددة، وقد كان وراء إيثارها بالوصف بها سر بيانى، جعلها أنسب وأدل وأولى، مع صلاحية غيرها للوصف به إعرابيا.

ومن خلال النظرة البيانية التى تتأمل فى السياق تبين أن السر البيانى يكمن فى أن الذنب الذى وقع من المذنب، والذى أدى إلى أن يكون عذابه عذابا عظيما، كان هو فى ذاته ذنبا عظيما، كأن الآثام كلها قد تجمعت فيه، أو كأنه يأتى فى مقدمتها وفى أعلاها، ومن هنا كان من المناسب أيضا أن يوصف العذاب الذى يعذب به المذنب بأنه (عذاب عظيم) فالوصف هنا يعود سره إلى الذنب، وليس إلى المذنب كما رأينا مع كلمتى مهين وأليم .. وهنا يأتى السؤال: مامعنى أن يكون العذاب عذابا عظيما، وماالذى تدل عليه هذه الكلمة فى هذا المقام مع العلم بأنه قد يوصف بها فى مقام آخر، مثل مقام الأجر العظيم، والفوز العظيم، كما جاء فى كثير من الآيات القرآنية؟ إن العذاب إذا وصف بأنه عذاب عظيم، فإن ذلك يعنى ضخامة هذا العذاب، وأنه ليس عذابا وقتيا، أما ضخامته التى لاحدود لها فنأخذ تفسيرها من قول الله تعالى عن عذاب الكافرين فى الآخرة ﴿**إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما**﴾ (النساء آية ٥٦) - وأما أن العذاب ليس عذابا وقتيا - وأنه عذاب دائم

لاينقطع فنأخذ تفسيره من قول الله عز وجل عن عذاب المجرمين فى الآخرة ﴿**إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون • لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون • وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين • ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون • لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون**﴾ (الزخرف الآيات ٧٤ -٧٨).

ونعرض الآن للشواهد القرآنية التى جاء فيها وصف كلمة (عذاب) بكلمة (عظيم) واقفين عند السر البيانى الذى أدى إلى إيثار هذه الصفة دون غيرها، مع بيان دلالة السياق على ذلك..

(٥٦) فمن حديث القرآن الكريم عن الكافرين وعن سيئاتهم ومعاصيهم التى استوجبت العذاب العظيم ماجاء فى قول الله عز وجل ﴿**إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون • ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**﴾ (البقرة الآيتان ٦-٧) إن الحديث الذى جاء عن هؤلاء الكافرين يبين لنا أن هؤلاء الكافرين لاجدوى من وراء إنذارهم وإبلاغهم بالدعوة لأنهم قد أقاموا الحواجز التى تحول بينهم وبين الإفادة مما يدعون إليه بحيث يتركون الكفر ويدخلون فى الإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ فهم لهم قلوب وعقول ولكن لايفقهون بها، ولهم آذان ولكن لايسمعون بها، ولهم أعين ولكن لايبصرون بها، لقد عطلوا كل هذه الأجهزة بإرادتهم، وأصروا علي ماهم فيه من الكفر والعصيان وحاربوا الله تعالى ورسوله ﷺ، إن هذا الإباء المطلق هو أكبر الذنوب، وأعظم الآثام، إذ ليس بعد الكفر ذنب، ومن هنا استحقوا أن يكون عذابهم فى الآخرة عذابا عظيما يتوافق مع عظيم

إصرار الكافرين على ماهم فيه من العصيان يبين أنه لاجدوى من دعوتهم بعد أن أقاموا الحواجز التى تحول بينهم وبين مايدعون إليه

ذنبهم وكفرهم، فيكون عذابا لاحدود له، ويكون عذابا دائما مستمرًا لا يفتر عنهم ولاينقطع لحظة من اللحظات.

(٥٧) ومن الشواهد أيضا الخاصة بالحديث عن الكافرين ومايستحقونه من العذاب العظيم ماجاء فى قول الله تعالى خطابًا للنبى ﷺ ﴿**ولايحزنك الذين يسارعون فى الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا يريد الله أن لايجعل لهم حظًا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم**﴾ (سورة آل عمران آية ١٧٦) إن النبى ﷺ كان يؤلمه ويحزنه عدم استجابة قومه له استجابة سريعة، مع كثرة عدد السنين التى قضاها فى دعوته لهم، كما كان يحزنه ماكان يشنونه من الحرب المسلحة ضده وضد المسلمين، ومن هنا كانت تتنزل عليه الآيات التى تخفف عنه هذا الحزن، وتدعوه إلى أن يرفق بنفسه، ومنها قول الله عز وجل ﴿**فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا**﴾ (الكهف آية٦) - وقوله تعالى ﴿**واصبر وماصبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون**﴾ (سورة النحل آية ١٢٨) - ومنها هذه الآية التى معنا، وفيها دعوة للنبى ﷺ بعدم الحزن من أجل هؤلاء الكفار الذين يستمرون ويصرون على كفرهم مع مسارعتهم إلى إبداء كل سلوك وكل فعل يدل على تشبثهم بموقفهم

الذى يعلنون من خلاله أنهم لهن يؤمنوا، ولن يتنازلوا أبدا عما هم فيه من الكفر .. إن الله عز وجل وهو يخفف عن نبيه أحزانه يزيده يقينا بأن هؤلاء الكفار لن يستطيعوا أبدا مهما أوتوا من القوة أن يحدثوا ثغرة فى حصن الدعوة الإسلامية، ولن يستطيعوا أبدا أن يضعوا العوائق فى طريقها، فالله تعالى مظهر دينه على الدين كله **(إنهم لن يضروا الله شيئا)** إن هذه المواقف التى يقفونها من النبى ﷺ ومن دعوته هى مواقف تحسب عليهم، وتسجل عليهم استحقاق النتائج التى تترتب عليها - وهى نتائج فيها حرمان من أى منزلة طيبة ينالها المؤمنون، وفوق ذلك فإن لهم هذا العذاب العظيم عقابا لهم على ماكان فيهم من المسارعة والاستمرار فى الكفر..

إن الصورة الحسية التى جاءت فى هذه الآية الكريمة، والتى جعلتنا نرى رأى العين هؤلاء الكفار وهم يتدافعون ويتسارعون ويتسابقون في الكفر أيهم يكون أوفر حظًا فيه، وأيهم أكثر إعلانا عنه، وأيهم أجدر بالزعامة والرئاسة فيه هذه الصورة تبين لنا كيف كان هذا الموقف عظيما فى جرمه، وعظيما فى فجوره، وكان من دلائل عظمه ماأثاره من مشاعر الحزن فى قلب النبى ﷺ الحبيب إلى ربه عز وجل .. ومن هنا كان العذاب الذى يلائمهم ويلائم ذنبهم عذابا عظيما غير محدود وغير موقوت.

(٥٨) ومن الشواهد ماجاء بشأن اليهود الذين كانوا يكيدون للمسلمين فى مجتمع المدينة، ويظهرون لهم غير مايبطنون، ويذيعون من القول غير ماسمعوه حتى يحدثوا زعرعة فى النفوس، وقلقا فى القلوب، ولايتورعون عن تحريف ماجاء فى التوراة حتى يتوافق مع أغراضهم وشهواتهم، ويجمعون إلى ذلك محاولتهم أن يأخذوا من النبى ﷺ إقرارا وموافقة على ذلك، كما صنعوا حين أرادوا أن يخفوا حكم رجم الزانى المحصن، إن الحديث عن ذلك هو الذى جاء فى قول الله عز وجل خطابا للنبى ﷺ **﴿يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾** (سورة المائدة آية٤١) إن هؤلاء اليهود إذا حضروا مجلسا للنبي ﷺ فإنهم يحضرون لأجل الكذب والتقول عليه مالم يقل، حتى يحدثوا بلبلة فى المجتمع المسلم يكون من أثرها أن يتوقف الذين يريدون الدخول فى الإسلام، وأن يرتد عنه الذين دخلوا فيه **(سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه)** إن قوما هذا صنعهم قوم يحرصون كل الحرص على توقف الدعوة الإسلامية وعدم انتشارها وإعلان الحرب المعنوية عليها، وهذا أمر يمثل فى حد ذاته جرما عظيما فى حق الدعوة إلى الله تعالى - وفى حق الرسالة الخاتمة التى يعلمون هم علم اليقين الحقيقة عنها، وأنهم مطالبون بالإيمان كما جاء الإخبار عن ذلك فى التوراة التى يدّعون التمسك بها، إن هذا الموقف منهم موقف يدل على عدم طهارة قلوبهم التى امتلأت حسداً للأمة العربية على أن النبى الخاتم ﷺ سوف يكون منهم **(أولئك الذين لم**

يرد الله أن يطهر قلوبهم) ومن هنا فإن العذاب الذى ينتظرهم فى الآخرة هو عذاب عظيم مضاعف دائم، يتوافق ويتلاءم مع الجرم العظيم الذى ارتكبوه فى حق الدعوة الإسلامية، وفى حق النبى ﷺ ، فضلا عن الخزى الذى يصاحبهم فى الدنيا حيثما حلوا فى أى مجتمع **(لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم)** وهذا هو السبب الذى من أجله أوثر وصف عذابهم بأنه **(عذاب عظيم)**.

(٥٩) وإلى جانب حديث القرآن الكريم عن الكافرين المشركين وعن اليهود من أهل الكتاب، وماكان منهم من جرائم استحقوا من أجلها أن يكون عذابهم عذابا عظيما لاحدود ولانهاية له، فإننا نجد فى القرآن الكريم أيضا حديثا كثيرا ومتعدداً عن المنافقين، وعن مواقفهم التى يحاربون من خلالها الصف المسلم والدعوة الإسلامية وقد كان الحديث عنهم كاشفا لفضائحهم ومايدبرونه فى الخفاء، ومظهراً لحقيقة نفوسهم التى تبطن الكفر وتظهر الإيمان، وقد كان هذا النفاق أشد نكرا من الكفر المعلن الصريح، ولذلك كانوا فى الدرك الأسفل من النار، كما أخبر القرآن الكريم عن مكانهم اللائق بهم فى نار جهنم وبئس المصير.. إن من شواهد الحديث عنهم بهم تدل على استحقاقهم العذاب العظيم ماجاء فى قوله تعالى عن الأعراب المنافقين **﴿ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهن سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾** (سورة التوبة آية١٠١) فما الذى حدث من هؤلاء المنافقين من الأعراب ومن أهل المدينة حتى استحقوا العذاب على النحو الذى جاء فى هذه الآية؟ إن القرآن الكريم يجيبنا عن هذا التساؤل فى قوله تعالى

العذاب العظيم ليس قاصراً على الكافرين واليهود والمنافقين وإنما يتناول أيضًا الذين ينتسبون للإسلام انتسابًا شكليا دون التزام بأوامره ونواهيه

فى السياق السابق على هذه الآية: **﴿الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لايعلموا حدود ماأنزل الله على رسوله والله عليم حليم • ومن الأعراب من يتخذ ماينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم﴾** (سورة التوبة الآيتان ٩٧ ، ٩٨) إنهم قد بلغوا الدرجة العظمى فى الكفر والنفاق، وهم غير جديرين بناء على ذلك بأن يكونوا على علم وعلى وعى بحدود هذا الدين، ومن أين يأتيهم العلم، ويستقر فى نفوسهم الوعى، وهم يديرون ظهورهم لهذه الدعوة وماتوجبه عليهم من السمع والطاعة، وينتظرون فى شوق أن تدور الدائرة على المسلمين، وأن تعود دولة الكفر كما كانت ذات بأس وسلطان؛ إن قوما هذا شأنهم، وهذه سيرتهم، وهذا موقفهم المخزى فهم يستحقون أن يكون عذابهم فى الدنيا عذابا مضاعفا قتلا وأسرا وأن يكون عذابهم فى الآخرة عذابا عظيما يناسب الذنب العظيم الذى صدر منهم، والذى كان بهذه الصورة العظيمة البالغة أشدها فى الكفر والنفاق، وذلك لأنهم يعيشون فى وسط المجتمع المسلم كأنهم منهم، بينما هم على النقيض، فهم أشد وبالا من الكافرين كفرا صريحا، الذين ينحازون إلى مكان يعلن عنهم، ويعين على أخذ الحذر منهم. وهذا هو السر الذى دعا إلى

وصف عذابهم بأنه (عذاب عظيم).

(٦٠) إن العذاب العظيم ليس مقصوراً على الكافرين واليهود والمنافقين على النحو الذى رأيناه فى الشواهد السابقة، وإنما يتناول أيضا أولئك الذين ينتسبون إلى الإسلام انتسابا شكليا ولايلتزمون بما جاء فيه من أوامر ونواه، ويكون فى سلوكهم مايعد حربا على المجتمع المسلم يضيع فيه الأمن الحسى والأمن المعنوى ومن أمثلة الحرب التى تعد تضييعا للأمن الحسى فى المجتمع ماجاء بشأن قطاع الطرق الذين يقطعون على الناس طريقهم، ويهددونهم فى أنفسهم، ويقتلونهم ويستولون على أموالهم، وهم فى ذلك كله يمثلون مصدرا من من مصادر الترويع والتخويف، وهو الأمر الذى حرمه الإسلام، كما جاء فى قول النبى ﷺ **(لاتروعوا المسلم فإن روعة المسلم ذنب عظيم)** لقد وصف النبى عليه الصلاة والسلام الذنب بهذا الوصف الذى استحق أصحابه من أجله أن يكون عذابهم عذابا عظيما على النحو الذى جاء فى قول الله عز وجل **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾** (سورة المائدة آية ٣٣) - إن هذا السلوك الإجرامى من هؤلاء هو بمثابة حرب معلنة على الله تعالى الذى نهى عن ذلك فخالفوه، وبمنزلة الحرب على النبى ﷺ الذى بلغ شريعة ربه فلم يلتزموا بها فى حياتهم العملية، وبذلك أظهروا الفساد فى الأرض، وأفقدوا الناس شعورهم بالأمن الذى يعينهم على القيام برسالتهم فى الحياة التى خلقهم الله تعالى من أجلها، ومن أجل ذلك استحقوا هذا العقاب الذى جاء فى الآية الكريمة، والذى ناسب أن يوصف فيه العذاب بأنه (عذاب عظيم) توافقا مع الذنب العظيم الذى كان منهم..

(٦١) ويلتقى مع هذا الشاهد شاهد آخر وهو الشاهد الذى يتعلق بتضييع الأمن المعنوى فى المجتمع المسلم، وهو أمن الإنسان على عرضه إضافة إلى أمنه الحسى على نفسه وماله، وهذا الشاهد هو الذى جاء بيانا عن جزاء الذين ينالون من أعراض الناس ويقذفونهم فيها بالباطل، ويشيعون عنهم قالة السوء، وذلك فى قوله عز وجل **﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم • يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾** (سورة النور الآيتان ٢٣، ٢٤).

إن الإسلام حريص على نقاء وطهارة المجتمع المسلم، وحريص على توفير الأمن لكل من فيه من الرجال والنساء، وتوعد بالعقاب الشديد أولئك الذين يتسببون بأقوالهم وأفعالهم فى تضييع هذا الأمن، وقد رأينا فى الشاهد السابق عقاب من أضاع الأمن الحسى بفعله ورأينا هنا عقاب من أضاع الأمن المعنوى بلسانه عن طريق إتهام الطاهرات بما ليس فيهن، وذلك جرم عظيم من أجله استحق صاحبه أن يوصف عذابه الذى يستحقه بأنه (عذاب عظيم).

وهنا نصل إلى خاتمة القول عن السر البيانى البلاغى الذى جعل كل صفة آثر من غيرها فى موضعها، وذلك لأمر كامن فى السياق القرآنى على النحو الذى بيناه فى كل شاهد من الشواهد .

صيحة الفداء

الدكتور/ عبد الحميد إبراهيم بركات أبو سعده

بروحى أفتدى شرفى ودينى * بعزمى بل وما ملكت يمينى
وأحمى أرضنا وحياة دينٍ * به عزى وشرفى بل يقينى
رسول الله خير الخلق دومًا * وذو الخلق العظيم بلا ظنونِ
أحبك يا رسول الله شوقًا * ولا أرضى بتدنيس مَهينِ
ولا أحيا ذليلاً فى حياةٍ * يدنسها طغاةٌ كلَّ حينِ
أعيش عزيز قومى طول عمرى * بلا ذلٍّ وبالعقل الرزينِ
وتعلو هامتى دومًا وتسْمُو * سُمُوَّ الحرِّ وضَّاء الجبين
أنا الوطنى أوطانى تنادى * ألاهُبُّوا أسودًا مِن عرينِ
وصيحوا صيحة الأحرار وابنوا * قصورًا للكرامة تحتوينى
تهاجمنا الذئاب بكل فتكٍ * فهل أدع الذئاب ليأكلونى
نداءٌ منك يا وطنى عظيمٌ * يهز النفس والإحساس دونى
ونيران تأجَّجُ من كيانٍ * لسحق الغدر بالعزم المَكينِ
أنا الحر الأبىُّ فَدتْك نفسى * لمحو العار بالحق اليَقينِ
زحفت اليوم سبَّاقًا لفوزٍ * أُمَنِّى الروحَ بالنصر المبينِ
وإيمانى بربِّى فى حيَاةٍ * حيَاة السير للهدف الثمينِ
وتسْمو همتى ويُصَانُ حقِّى * وينطلق الأسيرُ من السجونِ
غدا الموت الزؤام لكل باغٍ * تربَّصَ بالحِمَى رَيْبَ المنونِ
هو اللَّهبُ المُحَرِّق كُلَّ طاغٍ * كذا الفجَّار عشاق المُجُونِ
إذا جاء العدو يُريدُ غدرًا * يخادعنى ويرغب هدم دينى
فحسبى ناصر المظلوم ربِّى * هو القهارُ ذو الكيد المَتينِ

من وحى المناسبة

- فرحة العيد وحصاد رمضان.
- العبور العظيم فى اللغة والشعر.
- وانقضى شهر الأمة.

فرحة العيد وحصاد رمضان

فضيلة الشيخ / محمد عبد المجيد زيدان

من الحقائق التى ينبغى ألا تغيب عن الأمة الإسلامية فى هذه المرحلة الحرجة من حياتها أن الله عز وجل ليست بينه وبين أحد من عباده نسب وأنه سبحانه له فى كونه سنن لا تتخلف من أجل أحد وذلك ما عبر عنه القرآن الكريم فى أكثر من موضع، وعلى سبيل المثال لا الحصر بعد أن قصّ علينا سبحانه وتعالى فى سورة القمر قصص البائدين من الأمم السابقة التى رفضت الانصياع لمنهج الله عز وجل نراه عز وجل يقرر تلك الحقيقة جلية دون مواربة فيقول: ﴿أكفاركم خير من أولائكم أم لكم براءة فى الزبر﴾ سورة القمر آية : ٤٣

فسنن الله لا تحابى ولا تجامل، فمتى كان من العباد استجابة واتباع لما أمر الله كان من الله النصر والإحسان ومتى كان من العباد بعد وعصيان كوفئوا عدلا بالخذلان ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾ (سورة ص آية : ٢٨) ولقد جعل الله للمسلمين منهاجًا خاصاً للحياة والسلوك الإنسانى فى شهر رمضان، فعباده الصائمون الذين التزموا تغمرهم فرحتان فرح هو لون من البهجة والمسرة وسكون النفس وطمأنينة القلب بالرضا التام وهو الفرحة الأولى بفطرهم بعد صيام رمضان، أما فرحتهم الثانية فعند لقاء الله. وتتمثل فيما أعده الله لهم من

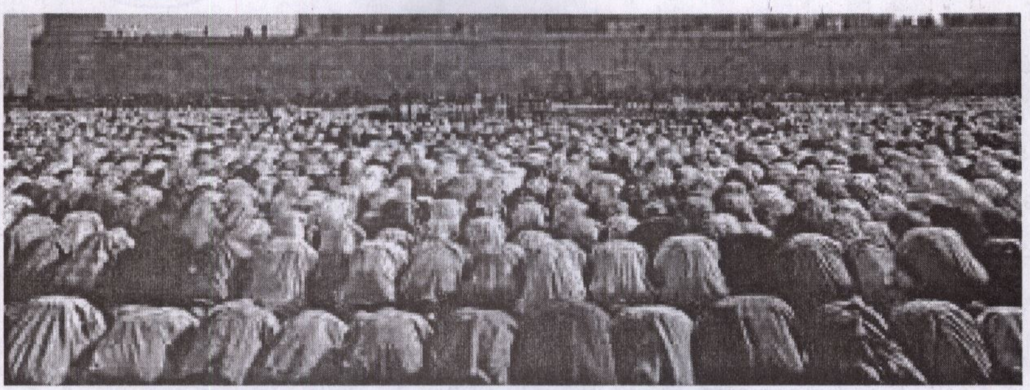

ويقربه من الله الذى يحب عباده المؤمنين ويتودد إليهم فهو الودود الذى وسع وده وحبه كل تائب وكل عابد بل وكل مخلوق فى هذا الكون، قال تعالى: **﴿وهو الغفور الودود﴾** سورة البروج آية: ١٤٧. فهو بوده يغفر ويرحم ويعطى ويمنح ويشفى ويرزق ويكرم ويحفظ ويهدى فالله الودود مصدر لكل ود.

إن الإسلام يحضنا على حب الأوطان وأن يكون ولاؤنا لله أولا ووطننا فلا يكفى الانتماء إلى الدين والوطن بالاسم بل لا بد أن يكون لدينا ما يؤكد ذلك فالولاء لله يولد الحب له والغيرة على دينه وحب الوطن من الإيمان، نعم إن النفع الذى يهدف إليه الإسلام وجدناه فى صيام رمضان الذى ودعنا شهره الكريم ونحن إذ نودعه شهرًا فإننا لا نودعه عملا وسلوكًا وخلقًا؛ لأن المسلم لا يعبد الأوقات ولكن يعبد رب السماوات والأرض ورب كل شىء ولأن من قطع العمل قطع الله عنه العون والمدد والله يحب دوام الأعمال وإن قلت فالاستقامة على العبادة ودوام استمرارها دليل قبولها، وقد ضرب الله مثلا للذين يعملون الصالحات ثم يعقبونها بأعمال سيئة بإنسان له بستان فى آخر عمره وله ذرية ضعفاء وهم فى أمس الحاجة إلى هذا البستان فتأتى عليه ريح فتحرقه وليس لديه القوة ليغرس مثله، وليس لديه نسل قوى يعملون له مثله فيقول سبحانه: **﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة، من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾** سورة البقرة الآية: ٢٦٩. ولقد سئل بشر الحافى رحمه الله عن أناس يعبدون الله فى رمضان فإذا خرج رمضان تركوا العبادة فقال: **«بئس القوم لا يعرفون الله إلا فى رمضان»**، فعلاقة المسلم المطيع بربه تحمل الخصوصية له وهى علاقة مفعمة بالرحمة والهداية وهى أيضًا علاقة متجددة ودومًا يناديك ربك لأن تكون معه ليكون معك **﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾** إن شريعة الإسلام تحرص على أن يكون المؤمن دائم الصلة بالله عن طريق ما يربى عليه سلوكه ويقوم به خلقه وبما يسهم به من أبواب الخير التى تعود على إخوانه فى المجتمع

بالمنافع العامة والصلات الاجتماعية الكريمة التى تضمن سعادتهم وتحقق الحب والصفاء بينهم. إن المسلم فى هذه الحياة له رسالة لا بد أن يؤديها وبقدر أدائه لهذه الرسالة بقدر ما يكون نفعه وبقدر ما يكرمه الإسلام لأن المفروض فى المسلم أن يكون نافعًا لنفسه ولغيره من الناس ومن يقدم الخير للناس ويسعى فى مصالحهم ويبذل جهده لسعادتهم يحبه الناس جميعاً وفى ذلك ضمان اجتماعى للأمة كلها والإنسان أسير الإحسان فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وصدق من قال:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحسان

وعندما أراد الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن يعقد مقارنة بين الناس ليبين أفضلهم وأكرمهم لم تكن الأفضلية والخيرية فى نظره بكثرة مال الإنسان ولا بجاهه وسلطانه وإنما بقدر ما يعود على المجتمع من نفعه؛ لأن رمضان وإن كان مضى وانقضى ولكن أيام الخير والطاعة والبر لا تمضى ولا تنقضى والرسول ﷺ يقول: **«خير الناس أنفعهم للناس»** فالنفع والخير ينبغى أن يتابع المسلم ويلازمه ويكون دائمًا سيرة طيبة له ومن لم يستطع أن يقدم الخير يدل على طريقه فالدال على الخير كفاعله والله لا يحرمه الثواب والأجر وإنما يعطيه مثل أجر فاعله فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **«أتى رجل النبى ﷺ فسأله فقال: ما عندى ما أعطيه ولكن ائت فلانا فأتى الرجل فأعطاه فقال ﷺ: «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله أو عامله»** والله سبحانه أمرنا أن نعمل لأن العمل هو عماد الحياة، قال تعالى: **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾**: سورة التوبة آية: ١٠٥. وفى سورة العصر تتجسد هذه الحقيقة واضحة جلية حيث يقول سبحانه **﴿والعصر* إن الإنسان لفى خسر* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** سورة العصر١-٣.

أعياد الإسلام توقظ الضمير وتحيى النفس وتسمو بالروح إلى صفوف الملائكة الأطهار

فالمسلم يسعى دائمًا لتحقيق النافع والمفيد له وللناس وللوطن لأن ذلك طريق التقدم والإسلام عندما يقرر مبدأ النفع فإنما يقرر ذلك من أجل إسعاد الناس جميعًا ويستظل كل مؤمن برحمة أخيه المؤمن وحبه وإخلاصه ووفائه ومن أجل أن يرغبك فى عمل الخير بالمفهوم العام والشامل فتح لك أبوابًا كثيرة سهلة ميسرة واعتبر كل من يحسن العلاقة بين الناس أو يؤدى خدمات

إنسانية أو اجتماعية بأى أسلوب وبأية طريقة اعتبر ذلك كله أبوابًا للصدقات وأنواع الخير التى توضع فى ميزان المسلم يوم القيامة فعن أبى ذر رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: «**تبسمك فى وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل فى أرض الضلال لك صدقة وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة**» رواه الترمذى. فالمسلمون بهذه الأخلاق والقيم يعيشون فى ظلال الحب وفى كنف المودة والإخاء، أما ما نراه اليوم من عنف سواء كان داخل الأسرة أو فى العمل أو فى الشارع مما يتطلب معه إعادة التوازن من خلال منظومة المفاهيم الأخلاقية والحقوقية التى يجب أن تتبناها المؤسسات التعليمية والدينية لتعيد فى المجتمع ثقافة السلام واحترام حقوق الإنسان والتضامن بين الأفراد والشعوب كما دعا إليها الإسلام.

إن العبادات فى الإسلام تثمر النفع العام الذى يهدف إليه الإسلام فإذا كانت عبادة الصوم جعلت من كل مسلم إنسانًا نبيلاً عف اللسان ليس عيابا ولا شتاما ولا فاحشًا فما أجدر كل مسلم أن يظل بهذه الأخلاق والقيم طول العام شعاره قول الله عز وجل: ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما...**﴾. سورة الفرقان آية: ٦٣.

وإن كان رمضان قد ربى المسلم على رقابة الضمير والخشية من الله عز وجل فما أجدر كل مسلم أن يظل بهذه المراقبة طول العام لأن رأس الحكمة هى مخافة الله ومخافة الله تدفع إلى كل خير وتجنب صاحبها كل شر ﴿**إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا • إنا نخاف من ربنا يومًا عبوسًا قمطريرا •فوقاهم الله شر ذلك اليوم ....**﴾ سورة الإنسان الآيات٩- ١١. لأنهم ينتظرون شكر من له الفضل الواسع بالزيادة الموسعة بالعطاء ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ تقديرا لشكرهم له سبحانه.

وإذا كان رمضان قد سوى بين المسلمين فى التقشف والحرمان فما أجدر المسلمون أن يظلوا بروح رمضان طول العام شعارهم قول الرسول الكريم ﷺ «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه ولا يحقره...**» فلنحرص على أخلاق الصوم فى جميع شهور العام لأن أخلاق الصوم هى أعظم النفع للفرد وللأمة لأن العبادة فى الإسلام هى فى جوهرها بناء الإنسان، فمن مبادئه بناء الإنسان قبل إقامة البنيان وبناء الساجد قبل بناء المساجد، وكم نود أن يستشعر المسلمون وهم يعانون ما يعانون من فرقة وهوان هذه المعانى العظيمة فى عيدهم خاصة وفى سلوكياتهم طول العام بصفة عامة فينبذون الخصومات والنزاعات ويوقفون المشاحنات ويجتمعون على استرداد الحق المغصوب ويلتقون على كلمة سواء والله الموفق وهو الهادى إلى سواء السبيل اللهم إنا نسألك عزائم مغفرتك ومنجيات أمرك. والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

وكل عام والأمة الإسلامية والعالم كله بخير وسلام.

العبور العظيم.. فى اللغة والشعر

د. محمد فتحى فرج بيومى

عُرفت حرب استرداد الكرامة، حرب تحرير الأرض، والذود عن العرض، بحرب العاشر من رمضان المباركة، وحرب السادس من أكتوبر، كما عرفت أيضا بحرب العبور العظيم، حيث كانت تمثل قناة السويس مانعا مائيًا من أعظم الموانع، التى تعوق القيام بهذه الحرب، بل وتعطى العدو فرصة ذهبية لإجهاض محاولة المبادرة والشروع فى هذه الحرب؛ ليبقى الحال على ما هو عليه، تكريسا لسياسة الأمر الواقع، التى دأب عدونا ترديدها، ومحاولة تثبيتها، بشتى الطرق والممارسات!

وفى العبور عبرة و فائدة لغوية:

من الناحية اللغوية، تأتى مادة: العين والباء والراء لتدل على معان مختلفة، منها:

- عبر الطريق يعبره عبورا، إذ ذرعه وقطعه، وفى هذا جاء قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا..**﴾.

(سورة النساء: الآية ٤٣).

- عبر الرؤيا يعبرها، أى يفسرها، حيث إنه يتأملها من أطرافها، متدبرا ومتأملا كل ما ورد فيها، من مبتداها حتى منتهاها، فيسير معها من أولها لآخرها؛ ليتسنى له تأويلها وتفسيرها. قال تعالى على لسان عزيز مصر: ﴿**يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون**﴾

(سورة يوسف: الآية ٤٣).

- والعبر: جانب النهر، وعبر الوادى: جانبه.

- وعبّر عن شىء أو عن فلان: تحدث عنه.

- والعبرة: العظة، والدرس المفيد، قال تعالى: ﴿**لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب**﴾ (سورة يوسف: الآية ١١١).

يقول الدكتور أحمد علم الدين الجندى[1]: إذا قلبنا مادة (ع - ب - ر) وجدنا من معانيها القوة والمكابدة والمعاناة، وعلى سبيل المثال: (برع - عرب - رعب) كلها تشير إلى

معان تتأكد فيها الحكمة والشدة والثبات وقوة التمكن. فالبراعة تحتاج إلى التفوق والدراية، ومن يرعب يكون متصفا بالحزم والبأس والشكيمة، وعرب عرابة: نشط.

ومن العبور اللغوى إلى العبور الرمضانى:

لعل من الأمور التى لا يختلف عليها الناقد المحايد، أن العبور الرمضانى قد ارتكز على مقومات بلغت الذروة فى التخطيط والإعداد والقمة فى الشجاعة والبأس، فلم تترك الأمور للمصادفة والتواكل، فمن ناحية التدريب فقد تم بعناية فائقة، كما تم الاعتماد على الجنود والضباط من حملة الشهادات الجامعية، الذين يستطيعون استيعاب علوم العصر من أقصر الطرق، ومن ثم يتعاملون بكفاءة مع الأسلحة الحديثة والتقنيات المتقدمة فى تعيين الأهداف والتصويب الناجح، وأساليب المراوغة والتعتيم، واستقصاء أخبار العدو بطرق الاستطلاع الحديثة لمعرفة تجهيزاته ومعداته وقواته واستقراء أهدافه ونواياه، حيث اعتمدت الحرب فى جانب كبير منها على مستحدثات العصر الإلكترونية ومعداته المتقدمة.

وعلى الجانب الآخر، فإن محاولة تضليل العدو، والتشويش عليه وخداعه بشتى الطرق، كل ذلك لا يتأتى إلا بالخطط والترتيبات التى تحتاج إلى الحكمة والدقة والثبات والشدة والبأس والمعاناة، وهذه المعانى كلها ترد على الخاطر وتتداعى إلى الشعور وتستقر فى الوجدان والضمير من كلمة «عبور».

وعبرة أخرى من هزيمة الهزيمة:

كان لنا فى مواجهة العدو المدجج بالسلاح والمدعوم من قوى عالمية معروفة بتوجهاتها ضد العرب والمسلمين عبرة كبيرة، ودرس مفيد، لا ينبغى أن يغيب من أذهاننا وأذهان أبنائنا وشبابنا.

يقول الكاتب الكبير أحمد بهاء الدين - رحمه الله، فى نهاية كتابه: «وتحطمت الأسطورة عند الظهر»: عرف العرب صدمة إسرائيل، ضمن ما عرفوا من صدمات، بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كانت من نوع آخر تماما، فهذا هو النصل الحاد للعالم المتقدم، يقترب من رقابهم مرة أخرى.. وقد جاء هذه المرة لا ليحتل ويرحل ولكن ليستوطن ويبقى، وينشئ قومية جديدة وحصنا مستمرًا، تتجه منه إليهم التهديدات والإنذارات الكفيلة بإبقائهم راكعين خاضعين.. فقد استطاعت إسرائيل أن تلحق بالعرب فى ساحة القتال - بمآزرة من الغرب - سلسلة من الهزائم، وربما أرادت هى ومن ورائها تعليم العرب درس الخضوع والخنوع، وقد ظنت - بعد حرب الخامس من يونيو «حزيران» سنة ١٩٦٧م، أن الدرس قد حقق أغراضه فى النهاية.

ولقد حاولت عشرات الكتب والدراسات والأبحاث تمزيق الروح العربية بعد تمزيق الجسد العربى، وانتشرت بضاعة النظريات التى تفلسف أسباب تخلف العرب، وعجزهم عن التقدم، وعجزهم عن الإتقان، أو حتى التنسيق فيما بينهم.

حاولوا اعتبار لحظة المحنة العابرة، وصورة الأمة العربية خلالها على أنها صورتهم الدائمة.. التى لن تتغير.

ومن هنا كانت أهمية لحظة العاشر من رمضان / السادس من أكتوبر، وهى لحظة

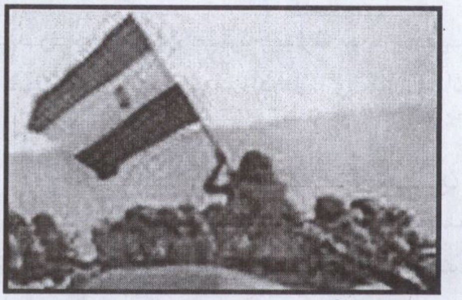

أثبتت أن هزيمة الهزيمة أمر ممكن، وأن الانتصار - حينما تتحقق موجباته وتتوافر أدواته - ممكن.

وأن العرب مثل أى شعب آخر، إذا أعطيت لهم الظروف والمؤسسات التى تجعلهم قادرين على تحقيق ذاتهم، واستخدام إمكاناتهم، قادرون على أن يرتفعوا إلى مستوى التحديات التى تواجههم.

ويستطرد بهاء الدين فيقول: ليست الحرب فى ذاتها دلالة الحضارة. ولا التفوق فيها شهادة للتفوق فى كل شىء. ولكن الحرب مع ذلك، وتلك من حقائق الحياة، إذا فرضت فرضا على شعب من الشعوب فإنها تصبح الامتحان الأكبر لقدراته ومواهبه.

قدراته على الاحتمال والصبر، وعلى مواجهة المكاره، وعلى الثبات، وعلى الشجاعة الذهنية والبدنية، وهى أيضا دليل على مواهبه فى التفكير والخلق والإبداع والاستفادة من الدروس.. فالمواجهة المفروضة علينا من خصم يريد التوسع، ويؤمن بالتفوق، قد وضعتنا فى هذا الامتحان المستمر.. امتحان يجعل فى مقدمة مهماتنا وجود جيوش قومية عصرية حديثة مقتدرة.. ومجتمعات عصرية حديثة، قادرة على إنجاب مثل هذه الجيوش.. كتلك الجيوش التى عبرت القناة، وصمدت فى مرتفعات الجولان، فى تلك الأيام المجيدة من أكتوبر ١٩٧٣م.

وإذا كانت إرادة القتال حلقات تتصاعد وتغذى روح المقاومة فى الشعوب، بينما القعود والركون له منطقه الخاص الذى يجذب روح المجتمع إلى القاع، فقد عادت عزيمتنا تطفو على السطح وتتنفس الحياة بطاقة أكبر على مواجهة تحديات المستقبل دون وجل.

كان ٦ أكتوبر امتحانا مجيدا عرفنا منه، وعرف العالم، أننا نستطيع أن نهزم الهزيمة.. لا أن نرفضها فحسب ونظل ساكنين صامتين. وعرفنا وعرف العالم أننا وقد هزمنا الهزيمة، نستطيع أن ننتصر.. ليس فى ساحة القتال ضد عدو عنصرى توسعى فحسب، ولكن أن ننتصر أيضا فى كل ساحات التحديات، التى يطرحها العصر الحديث على العالم العربى بأكمله(٢).

وللشعر حول العبور تعبير جميل:

الأستاذ الدكتور عبد العزيز المقالح شاعر وناقد عربى كبير، من اليمن الشقيق، وهو يرى أن الشعر صوت الكون وصوت الكائن التقيا فى لحظة نادرة؛ فصنعا هذا الفن الفريد، الذى يلقى بظلاله على الحياة، فى نصفها المشرق، فيجعل منها قصيدة لا يمل الإنسان من ترددها.

وقد تأثر هذا الشاعر الكبير بالعبور العظيم، شأن كل عربى مخلص، لا سيما فى تلك الفترة، التى كان الحس القومى فيها عاليا،

والانتماء بضاعة رائجة، فكتب هذه القصيدة، التى ظهرت بُعَيْدَ العبور بستة أيام، أى فى ١٢ أكتوبر من عام ١٩٧٣م، وفيها يقول:

لا الليل فى الضفة الأخرى ولا النُذرُ
ولا الدماء - كما الأنهار - تنهمر
ولا الذئاب وقد أقعت على حذر
وحولها تزأر النيران والحفر
لا هذه سوف تثنينا ولا خطر
يصد جيشا دعاه الثأر والظفر
جيشا تمرد - صبرا، فى مواقعه
وكاد فى الانتظار المر ينفجر
مضى ليثأر من أعدائه، ومضت
فى ركبه الشمس والتاريخ والقدر
يا عابر البحر، كان البحر أغنية
والشط عاشقة تومى وتنتظر
ترنو إليك بأجفان مقرحة
وقد عبرت إليها، وانتهى السهر
هبطت سيناء على اسم الله منتصرا
فضوأت واشتوى فى نارها الخطر
سيناء من قلب مصر كيف يفصلها
جان؟ وعن روحها تنبو وتحتضر؟
ظنوك - سيناء - للأغراب مزرعة
وفى رمالك يزكو الماء والثمر
تسللوا عبر ليل لا نجوم به
وأصبحوا وهم السمار والسمر
لكنهم حصدوا موتا وعاصفة
وفوقهم تقصف الأشجار والمطر
تقهقروا خلفهم رعبا بلا أمل
وقيل لن يقهروا يوما، وقد قهروا
تساقطوا كفراشات ملونة فى
الرمل واحترقوا فى النار أو أسروا
يا عابر البحر ما أبقى العبور لنا؟
وما عسى تصنع الأشعار والصور
تقدموا عبر ليل الموت ضاحكة
وجوههم، وخطوط النار تستعر
وأشعلوا فى الدجى أعمارهم لهبا
للنصر واحترقوا فيه لينتصروا
عبورهم أذهل الدنيا وموقفهم
تسمرت عنده الأقلام والسير
وددت لو كنت يوما فى مواكبهم
أو ليتنى كنت جسرا حين عبروا[٣].

أما الشاعر محمود جبر فله قصيدة بعنوان «العاشر المنصور»، يقارن فيها بين ست سنوات من الهزيمة محتها ست ساعات تم فيها نصر الله الموعود، وبين دموع الهزيمة ودموع الفرحة بالنصر الكبير:

لى فوق شطك يا قنالى وقفتان
أولاهما لم أدر كيف جرى الزمان
ماذا جرى ماذا هنالك يا ترى؟
من ذا يحدث كيف تم وكيف كان؟
هذا الذى قد كان من ست مضت
ست عجاف تسبق الست السمان
لكن ست اليوم ساعات طوت
كل الذى قد مر من عمر الهوان
واليوم أدرى اليوم ما قد مر بى
وقد انتبهت مكبرا عند الأذان
وختمت أوراد الصلاة بدمعة
أمسى ويومى فيهما لى دمعتان
شتان بين الدمعتين.. فهذه
تفسيرها قد أعجز اليوم البيان[٤].

وينفعل الشاعر الأستاذ محمد عبد الغنى

حسن باقتحام أبطالنا الشجعان خط بارليف، إلى أرضهم الطيبة، أرض سيناء الحبيبة، فيعبر عن ذلك شعرا صادقا بقوله:

وثبوا فوقها، خفافا، ثقالا
فى مسار من البطولة، واضح
خط (بارليف) ما له قد تداعى
كسحته من الأسود كواسح
حسبوه فوق الإصابة والقصف
وفوق المنال من كل طامح
لم تكن ساعة، وأصبح فيها
كلُّ جنب لجنبه متناوح
إن يكن قد بناه جنٌّ فساد
فلقد دكَّه من الجن صالح
عرب كافحوا طويلا، فلاقوا
بعد طول الكفاح أجر المكافح
نحن لم ننس كل شبر من الأرض
توالت على ثراها القبائح
أرض سيناء لم يزل فى ثراها
كل شبر من الدم الحر ناضح

ثم يقول فى نهاية قصيدته:

ما يئسنا من النضال، ولكن
هزَّنا الشوق للقاء الكاسح
إن يكن طال بالمكافح صبر
ما الذى ضرَّ لو بقينا نكافح
علم النصر فوق سيناء باد
وعلى الضفتين معناه لائح(٥)

وبمجرد بدء المعركة، وظهور بوادر النصر، يتغنى الشاعر الكبير الدكتور عبده بدوى - رحمه الله - بمآثر بلده مصر، وبجندها الزاحف نحو النصر، فى قصيدة بعنوان «أغنية لمصر»، حيث يقول:

يا بلادى زانك الله بأفراح السماء
فلقد صرت انتصارا فوق أرض الكبرياء
فوق أرض من صمود وخلود وإباء
أنت فجر قد تهادى فى سماوات العروبة
فامض للمجد وسيرى
فى حمى الله القدير
ولتعيشى يا بلادى
شعلة النصر الكبير

ثم يقول:

يا بلادى كل ما فيك نقى وبرىء
فعليك النصر يخطو والسماوات تضىء
والذى كان خيالا ها هو اليوم يجىء(٦)

الهوامش والتعليقات:

(١) د. أحمد علم الدين الجندى (١٩٧٤). مجلة «منبر الإسلام»، السنة ٣٢: العدد ٣ . ص ٦٣ .

(٢) أحمد بهاء الدين (١٩٩٦). وتحطمت الأسطورة عند الظهر. العدد رقم ٥٥٠ من سلسلة كتاب الهلال، دار الهلال بمصر. ص ٣٢١ .

(٣) مجلة «تواصل»، العدد الأول: خريف ٢٠٠٦، ص ١٥٤ .

(٤) «منبر الإسلام»، عدد صفر ١٣٩٤هـ، ص ٢٣٠ .

(٥) مجلة «الهلال»، عدد نوفمبر ١٩٧٣، ص ٨ .

(٦) المصدر السابق، ص ١٤ .

وانقضى شهر الأمة

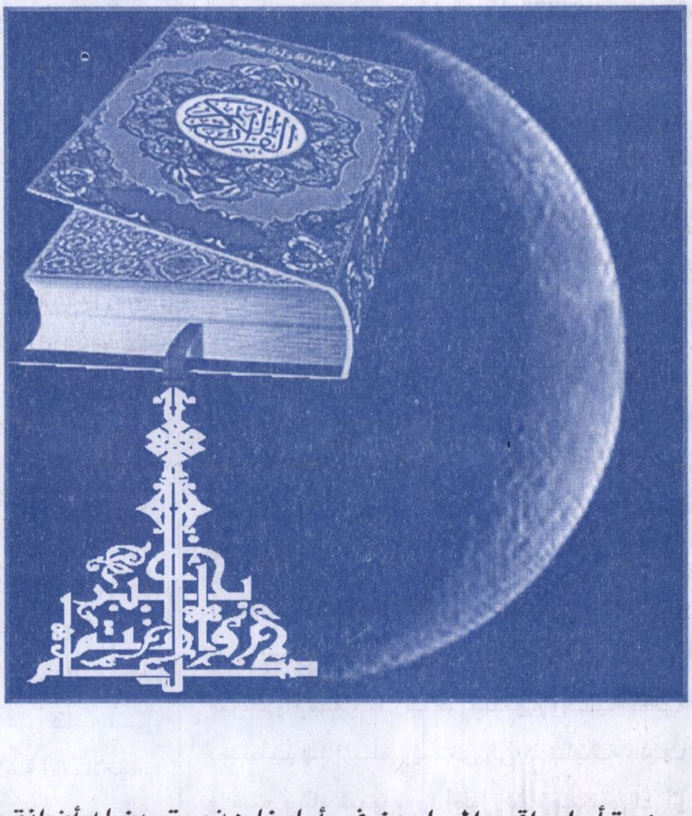

د / أمان عبد المؤمن قحيف

من يتأمل واقع المسلمين فى أيامنا هذه يتبين له أن انقضاء شهر رمضان هو انقضاء لشهر الأمة بحق، فقد انتهى الشهر الذى تتقرب فيه الأمة إلى ربها - سبحانه وتعالى - بالفروض والنوافل التى لا تؤدى بانتظام إلا فى هذا الشهر الكريم، فقد صام المسلمون شهرًا متواصلاً وهذا لا يتحقق إلا فى رمضان، وصلّوا القيام بانتظام وهذا لا يحدث غالبًا إلا فى رمضان، وقرأوا القرآن فى هذا الشهر كما لم يقرأوه فى غيره من الشهور، أيضا تعالت أصواتهم بالدعاء بعد صلاة العشاء والتراويح وفى وقت السحر وهذا ما لا يحدث بشكل منتظم ومتواصل إلا فى شهر الصيام، وحضروا مجالس العلم والذكر واستمعوا كثيرًا لأحاديث ما بعد العصر وليالى رمضان.. فكان الشهر كله من أوله إلى آخره عبارة عن لقاء غير منقطع فى جلسات الإيمان، وكانت الجهود مبذولة فيه بشكل متواصل لإدراك القرب من الله تعالى والوصول إلى رضوانه والفوز بمغفرته.

والأمة تفعل هذا لأنها تشعر بالاطمئنان فى جنب الله، ويتنامى لديها الإحساس بالقرب والرضا من الله تعالى فى أيام الصيام، وتلك مشاعر وأحاسيس لا يشعر بها ولا يتذوق طعمها إلا من خاض غمار رمضان فى ثقة ويقين بالله تعالى وبدينه الحنيف.

ولا يملك المرء فى مثل هذه الأيام إلا أن يسأل الله تعالى أن يتقبل من الأمة صالح الأعمال وأن يستجيب لها الدعاء وأن يدفع المسلمين دفعًا باتجاه المواظبة على الطاعة وعمارة الأرض وصناعة التقدم الحضارى والنهوض العلمى والتقنى، فالأمة فى أمس الحاجة إلى تحقيق درجة من النهوض والتقدم تسمح لها بأن تشارك فى صناعة التاريخ وصياغته بعد أن حُرمت من ذلك فترة ليست قصيرة من عمر تاريخها الحديث.

ورمضان شهر الأمة بحق لأنه الشهر الذى بدأ فيه نزول القرآن الكريم لأول مرة على قلب النبى ﷺ وبنزول القرآن تم التأسيس للأمة الإسلامية، فقبل نزول أول آيات الذكر لم تكن أمة محمد ﷺ قد تأسس لها، فبنزول الوحى تم وضع أول لبنات بنيانها.. من ثم كانت لحظة الوحى الأولى هى اللحظة التى ولدت فيها الأمة الإسلامية؛ لذلك يقال إن رمضان هو عيد ميلاد الأمة.

وهو شهر الأمة لأن الناس يعبدون الله فيه نهارًا بالصيام وليلاً بالقيام، وهو فى الحقيقة ملحمة فى الطاعة والسلوك والعبادة والتقرب إلى الله تعالى.

وهو شهر الأمة أيضًا لأن الرابطة الدينية تتجلى بين المسلمين فيه فى أروع صورها وأطيب أشكالها، فمواعيد الإمساك متشابهة وأوقات الفطور معلومة، وصلاة القيام تؤدى كل ليلة، وأوقات السحور متفق عليها بين أهل العلم والدراية.. بهذا يتشابه سلوك المسلمين فى حالة هى أقرب إلى التوحد والاتحاد، الأمر الذى يعزز من مكانة الرابطة الدينية التى تربط بينهم فى كل زمان ومكان.. من ثم يتجلى أثر الرابطة الدينية فى الصيام وفى أيام الحج وفى أوقات الصلاة.

من فلسفة الصوم :

ونود الإشارة إلى أن الصوم يدفع المؤمن إلى الطاعة بعد رمضان لأنه اعتاد عليها والتزم بها طوال الشهر الكريم، بل إن من فلسفة تأدية الشعائر والمناسك فى الإسلام أن الالتزام بتأدية كل منسك من شأنه دفع المؤمنين إلى التمسك بالطاعة الكاملة والعبادة التامة بعد الانتهاء من تأدية هذا النسك أو ذاك؛ ذلك لأن كل شعيرة من شعائر الإسلام تترك فى النفس روحانية عالية يستطيبها المسلم ويسعى إلى المحافظة عليها والتمتع ببقاء شعوره بها أطول فترة ممكنة، إلى أن يأتى موسم أو ميعاد تأدية شعيرة أخرى فتقدم له نفس العون الروحى والدفع المعنوى إلى أن تأتى الشعيرة التالية لها... وهكذا تظل روح المسلم غنية بزادها المعنوى الذى تتحصل عليه من تأدية المناسك ما دامت الحياة وما دام لها الوجود على هذا الكوكب الأرضى؛ لأن المسلم ينتقل من موسم الصوم إلى موسم الحج إلى إخراج زكاة المال، ثم إنه يؤدى صلاة الجمعة التى تثريه روحيًا كل أسبوع، يضاف إلى ذلك أوقات خمسة للصلاة تؤدى بشكل يومى، ثم هناك عملية التسبيح والحمد والتكبير والاستغفار والذكر التى يجب

على المسلم أن يواظب عليها ما استطاع إلى ذلك من سبيل.

بهذا المعنى نؤكد أن انقضاء هذا الشهر الكريم هو فقط انقضاء لفريضة الصوم السنوية وليس انقضاءً للصلاة ولا التنفل ولا التصدق ولا تلاوة القرآن.. بل إن الشهر فى صميمه هو بمثابة دعوة للاستمرار فى الطاعة وبذل الجهد من أجل الوصول إلى رضا الله تعالى، فاستمرار الصوم لمدة شهر كامل من شأنه أن يزرع فى النفس المسلمة الاعتياد على الالتزام فى الصلاة وتلاوة القرآن والتصدق على الفقراء والصبر على الشدائد وتربية الضمير الإنسانى مع تقوية إرادة المسلم ومنحه القدرة على مواجهة الخطوب والملمات.

وإذا كان المسلم قد صام شهرًا كاملاً عن ممارسة ما أحله الله له فى النهار فليس أقل من أن يمتنع طوال العام عن الانصراف عما حرّمه الله تعالى عليه.. بهذا يكون المسلم قد خرج من صيام شهر رمضان ونفسه قد تحصّلت على زاد يعينه على الطاعة بقية الشهور إلى أن يحل عليه رمضان القادم إذا كتب الله تعالى له البقاء فى دار الدنيا حتى تدور الأيام دورتها ويهل عليه رمضان جديد.

وما دام الأمر على هذا النحو فلا يجب أن تفتر عزيمة المسلم بعد رمضان وعليه الاستمرار على درب الطاعة من خلال الالتزام بالتعاليم الشرعية والتوجيهات الدينية فى كل مناحى الحياة حتى تكون حياته كلها لله تعالى ويثاب من ربه على كل ما يقدم عليه من أفعال وأقوال، لأن من طبيعة المسلم الحق أنه يضع الأمر الإلهى نصب عينيه طوال الوقت ولا يطلب جزاء من أى جهة أخرى غير الله تعالى على أعماله وسعيه فى الأرض مهما تعددت صوره وتباينت أشكاله، قال تعالى : ﴿**قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين • لا شريك له وبذلك أمرت**﴾ (سورة الأنعام الآيتان ١٦٢، ١٦٣).

وبيت القصيد أن انتهاء رمضان يجب أن يمثل قوة دافعة لأبناء الأمة باتجاه المواظبة على الطاعة والسعى فى الأرض والسير فى جنباتها من أجل إعمارها والاهتمام بقضاياها على النحو الذى يرضى الله تعالى ورسوله ﷺ ، فإعمار الأرض وبناء الحضارة وصناعة التقدم هو بمثابة تلبية لقول الله تعالى فى كتابه الكريم : ﴿**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**﴾ (سورة هود الآية ٦١) .. فالمسلم مطالب بالتركيز فى إعمار الأرض ومواجهة مشكلات حياته والعمل على حلها مع مراعاة حتمية التركيز على الأولويات التى تلح على واقع الأمة ومعيشتها.

أوجب الواجبات :

إن من أوجب الواجبات علينا جميعًا فى هذه الأيام - بعد الفروض المكتوبة - هو أن نوحد جهودنا جميعًا باتجاه تحقيق النهضة وصناعة التقدم، من أجل الخروج بأمتنا من الحالة التى أسميناها بـ «الحرج الحضارى» فنحن كعرب وكمسلمين مُحرجون حضاريًا، حيث بات وضعنا بين الأمم لا يليق بما لدينا من تاريخ وثقافة وتراث وإمكانات مادية وبشرية.. ولا بد من الإشارة إلى حاجة الأمة الماسة إلى رسم خطط ووضع استراتيجيات تنموية حقيقية تعمل الشعوب بمختلف طوائفها وفئاتها على الالتزام بها والسعى

وفقًا لبرنامجها التنموى، آملين من وراء ذلك الوصول إلى تضييق الفجوة العلمية والصناعية والإنتاجية والتكنولوجية والثقافية بيننا وبين الأمم التى سبقتنا إلى عالم النهوض والارتقاء.. وغنى عن البيان أن الأمم التى سبقتنا إلى ارتياد هذه الآفاق لم تسبقنا بشىء قدر سبقها لنا فى حسن التخطيط وسلامة الإدارة فى تنفيذ الاستراتيجيات والمخططات التنموية.

إن تحقيق نهضة تنموية حقيقية يعد فى عرفنا من أفضل ما يمكننا تقديمه لديننا ودنيانا فى اللحظة الراهنة، ويعد من أفضل صور الوعى والإدراك لأهداف الصيام التى يأتى فى صدارتها تقوية إرادة المسلمين أينما كانوا وحيثما كانوا من خلال التدرب على تحمل المشاق والمثابرة على بذل الجهد طوال الشهر الكريم.. ولا يزعم كاتب السطور - ولن يزعم - أن تحقق الوعى بحتمية النهضة من الممكن إدراكه بين عشية وضحاها أو بين يوم وليلة، فالأمر يحتاج إلى كثير من التدريب وكثير من الوعى وحسن الإدراك لمقاصد الصيام وأهدافه.. ولعل أول السبل إلى تحقيق ذلك أن يتنبه الدعاة وأصحاب الرأى ومتخذى القرار فى الأمة إلى واجباتهم المنوط بهم تأديتها من توعية الناس بضرورة بل حتمية السير بعد رمضان على نفس المنهج الذى تم الالتزام به خلال الشهر الكريم من خلال الربط بين العبادة والعمل، بين الدنيا والآخرة، هذا المنهج المنبثق من قاعدة : «**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً**».

وليس من شك فى أن هناك العديد من الجهود الدعوية التى تبذل فى هذا السياق غير أن واقع المسلمين يؤكد أن الأمر يحتاج إلى المزيد من التركيز على حتمية الالتزام بالمنهج طوال الوقت، فالعبادة هى دأب المؤمن وديدنه فى كل وقت وحين، بل فى كل زمان ومكان.. ومعلوم أن من أوجه العبادة فى الإسلام أن الله تعالى يُعبد أيضا بالعمل الدنيوى، ففلاحة الأرض وإدارة المصانع والإخلاص فى شرح الدروس والمحاضرات والصدق فى التجارة، والوفاء بالعقود والعهود، كل هذه الأعمال - وغيرها - مما يؤجر عليه المسلم إذا أداها بإخلاص لله تعالى حتى وإن حصل على مقابل مادى جزاء تأديتها فى هذه الحياة الدنيا.

من رمضان إلى رمضان :

ثمة جزئية أخيرة نود الإشارة إليها : إن انتهاء رمضان فى كل عام هو فى جوهره سعى نحو الاستعداد للقاء رمضان القادم إن شاء الله، فبعد انقضاء فترة توديع رمضان الحالى التى بلغت عند بعض سلفنا الصالح خمسة أشهر تبدأ فترة الإعداد والاستعداد للقاء رمضان القادم والتى بلغت عند بعضهم ستة أشهر، بهذا كان العام عندهم - ويجب أن يكون عندنا - كله رمضان.. ويقتضى الإعداد والاستعداد لرمضان أن نعيش روح الشهر الكريم فى كل وقت وحين، وأن نتمثَّل أخلاقياته وقيمه طوال العام ما استطعنا إلى ذلك من سبيل.. إن المثابرة والمواظبة على الطاعة وإعمار الأرض مسألة شاقة، بل هى من أشق الأمور على النفس الإنسانية؛ لذلك جعل الله تعالى لمن استطاع تنفيذها والقيام عليها طوال الوقت جنات فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

الدعوة والخطاب الدينى

- المحافظة على أسرار البيت الزوجى.
- ضبط النفس.
- فصل الخطاب فى الاهتمام بتربية الشباب.

المحافظة على أسرار البيت الزوجى

د. أحمد عمر هاشم

للعلاقة الزوجية حرمتها ومكانتها، فهى علاقة سكن ومودة ورحمة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

(سورة الروم الآية ٢١)

وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾

(سورة الأعراف الآية ١٨٩)

فدائرة العلاقة الزوجية فى رحابتها وامتدادها ينبثق منها معان رفيعة رائدة.. فهى ليست محصورة فى الجانب الحسى وعلاقة الجسد، بل إن وراءها المحافظة على بقاء النوع الإنسانى والاستعفاف والترابط القوى بين كل من الزوجين وبين كل من الأسرتين. مما يعمل على إثراء التواصل وتنمية وشائج القربى والرحم. وهذن الصلات وما لها من روابط وثيقة، تترعرع فى ظلال المودة والرحمة التى أفاءها الله تعالى على تلك العلاقة الوثيقة. ولما كان للعلاقة الزوجية هذه المنزلة كانت جديرة بأن تحاط برعاية فائقة وعناية بالغة، فكل من الزوجين زينة وستار للآخر وسكن ولباس، كما قال الله سبحانه.

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (سورة البقرة الآية ١٨٧).

قال ابن عباس وغيره فى معانى هذه الآية: **«هن سكن لكم وأنتم سكن لهن»**، وقال الربيع عن أنس: هن لحاف لكم وأنتم لحاف تحفظ وتستمر بحيث يُصان البيت الزوجى عن كشف شىء منه، بل يظل داخل هالة المودة والرحمة والمحافظة والرعاية.

فالمرأة المسلمة الصالحة مطيعة لزوجها، تحفظه فى غيبته فى نفسها وماله، قال الله تعالى: **﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾** (سورة النساء الآية ٣٤).

وفيما رواه ابن جرير عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك، إذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك»**. قال قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: **﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾** (سورة النساء الآية ٣٤). وليس أمر المحافظة على هذا الجانب فحسب. بل ثمة جوانب أخرى يجب الوقوف عندها. فمن ذلك أسرار المأكل وغيره مما يكون عادة فى البيت من الفاكهة وغيرها، فإن كان الموجود قليلا، فليكن الرضا وعدم السخط والشكوى، وإن كان كثيرا، فليكن الشكر لواجب النعمة، وعدم التباهى بذلك والتحدث، لا سيما إذا كان الجار فقيرا.

فإن لم يعطه منه فلا أقل من أن يحتفظ بما عنده، ولا يخرج الأطفال بالفاكهة ليغيظوا بها أطفال

صان الإسلام العلاقة بين الزوجين وحذر من كشف أسرارها

الفقراء. ومن الجوانب المهمة والجديرة بالمحافظة عليها.. ما يحدث من الخلافات الزوجية، وهذا جانب له أهميته فى وجوب تضييق دائرة الخلاف ومحاولة علاجها بين الزوجين دون تسرب خبر منها للناس أو ارتفاع صوت أو صياح.. وقد شرع الإسلام لمعالجة أحوال النشوز والخلاف ما يكفل الأمن السريع للبيت الزوجى وهو علاج يتم فقط - بين الزوجين بحيث لا تتطاير به الأسباب ولا تتكشف معه الأسرار. وإنما يتم العلاج فى سرية تامة وبقواعد دقيقة ومحكمة، وأما عند توقع الخطر، وخوف الشقاق، وتعرض البيت الزوجى لأسباب التصدع والانهيار، وحدوث الفرقة، وما يترتب عليها من تعرض الطفولة البريئة إلى الضياع، ففى هذا الموطن يكون تدارك الموقف وعلاجه على نحو آخر.

ويحدثنا عنه القرآن الكريم فى قول الله تعالى: **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾** (سورة النساء الآية ٣٥).

وهنا ندرك الحكمة العالية فى التعبير بقوله: حكمًا - فمن طبيعته ومن شأنه وشرطه أن يكون عادلا صالحًا محبا للخير، وعن ابن عباس: أمر الله عز وجل أن يبعثوا رجلاً صالحًا من أهل الرجل ورجلاً مثله من أهل المرأة، فينظران أيهما المسىء، وفى تسميتهما بالحكمين ما يشير إلى أنهما يحكمان بالعدل ويتوخيان الصالح العام للزوجين وللأبناء ويحرصان على خير البيت الزوجى، ومن شأن الحكم أن يحكم بغير رضا المحكوم عليه فلا يؤثر عليه الهوى ولا تؤثر عليه الانفعالات النفسية لأن رائده العدل والتوفيق بين القلبين المتنافرين.

ولنا - هنا - أن نتساءل: هل هذان الحكمان قائمان من جهة الحاكم؟ فيحكمان وإن لم يرض الزوجان؟ أو أنهما وكيلان من جهة الزوجين؟

يرى بعض العلماء أنهما وكيلان من جهة الزوجين، كما قال الله سبحانه وتعالى: **﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾** إن من شأن من هو من أهل الإنسان أن يكون حريصًا على الأسرار ومحاولة دفنها وعدم التشهير بها، ومن كان من أهل الإنسان كذلك نشأته أنه مؤتمن على الأسرار، وحريص على حُب الخير والتوفيق والإصلاح.

إن الإسلام حرص على صيانة الأسرار وعدم تعرض أى الزوجين للحرج، حين يكون الحكم أجنبيًا عنه فيخدش الحياء أو تتعرض كرامة ومكانة أحدهما إلى الاهتزاز.

وإذا انتقلنا إلى جانب آخر - غير هذا - من جوانب الأسرار الزوجية، وهو جانب العلاقة الخاصة بين الزوجين، نجد أن الإسلام قد صان هذا الجانب صيانة قوية وحذر من كشف هذا السر أو الاستهانة بالتحدث به، كما هو شأن المجتمعات البعيدة عن روح الإسلام، والتى يتناقلها ضعاف الدين والخُلُق والحمقى.

عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال: لعل رجلا يقول ما فعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها، فأزم القوم - أى سكتوا وجلين - فقلت: أى والله يا رسول الله إنهم ليفعلون وإنهن ليفعلن، قال: **«فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقى شيطانه فغشيها والناس ينظرون»** رواه أحمد.

إن تلك العلاقة بين الزوجين أمانة، فيجب على كل منهما أن يصونها، فمن أخطر ما يكون خيانة تلك الأمانة وإفشاء هذا السر، حين يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها.

ضبط النفس

الشيخ: شوقى عبد اللطيف

يعد ضبط النفس فى عالم الحياة بمثابة الترمومتر الذى تقاس به قوة الإيمان من عدمها، حيث إن حمأة الغضب هى التى تصيب الإنسان بالخلل وتذهب بأخلاقه.

ولو تسلح المسلم بأخلاقيات الإسلام التى تهذب النفس وتؤدب البدن ما رأينا نزاعًا ينشأ بين فرد وآخر.

لقد صار مصطلح ضبط النفس على هامش الحياة الاجتماعية فى أيامنا هذه، مع ما له من أهمية قصوى فى الحياة على مدار الزمن، وليس ذلك بعجيب فإن أول جريمة كانت على ظهر الأرض إنما كانت بسبب عدم ضبط النفس قال تعالى: **﴿واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق﴾** (سورة المائدة آية: ٢٧).

إننا لا نستغرب الإساءة من الآخرين، ولكننا نستغرب ردود الأفعال من الصالحين. يقول رسول الله ﷺ **«اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»**.

(رواه الترمذى والدارمى وأحمد).

إن التربية الصالحة الجادة تؤدى بإذن الله إلى ضبط النفس.

ولقد كان النبى ﷺ يشجع أصحابه على ضبط النفس، قال لأشج عبد القيس: **«إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة»** (رواه مسلم والترمذى وابن ماجة). كان ﷺ يربى على الحلم، والتربية على التصرف فى الأزمات مما يساعد على التخلص من هذا البلاء. تحسبًا أن يبتلى المرء فى حياته بمثل صنيعه مع الآخرين فكما تحلم تحلم الناس عليك ويهدى الله قلوبهم لك، وكما تغضب لا ترى من قلوب الناس إلا قسوة، وبمثل هذا المنطق كانت تربية القرآن الكريم للنبى ﷺ حين قال سبحانه له: **﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** (سورة آل عمران آية: ١٥٩). وإن من أهم ما يحمل العبد على ضبط النفس.

١ - معرفة مآلات الأمور: إن التعرف على عواقب الأمور، وإتقان قاعدة المصالح والمفاسد، من أعظم الأسباب التى تمنع من التصرفات الخاطئة؛ والقاعدة فى ذلك ما علم القرآن الكريم به أصحاب النبى ﷺ والمسلمين من بعدهم حيث يقول سبحانه: **﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم﴾** (سورة الأنعام الآية: ١٠٨). إذا كان سب الأصنام سيؤدى إلى سب الله جلا وعلا، فلا تسبوا الأصنام.. فالمعرفة بمآلات الأمور،

ومعرفة النتائج أمور مهمة جداً، فقد يأخذنا الانفعال بتصرف أهل السوء تصرفات هوجاء، ومع زحمة الانفعال والغضب والغيرة على دين الله، وعلى محارم الله؛ قد نتصرف ولا نعرف ماذا سيترتب على ذلك، فى الوقت الذى يجب أن نكون فيه أكثر حكمة. فإذ كان تغيير المنكر عند رؤيته لأول وهلة أمراً مطلوباً فإن ضبط الأعصاب لنعرف كيف نتصرف، مطلب شرعى أيضا. إذاً: الله الله بالحلم وتدريب النفس على ذلك، وإنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، وقدوتنا فى ذلك رسول الله ﷺ.. عن أنس بن مالك قال: **«كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجبذه جبذة حتى رأيت صفح أو صفحة عنق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبدته فقال: يا محمد أعطنى من مال الله الذى عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء»** (رواه البخارى ومسلم وأحمد).

الأحنف، سيد قومه، يقال: إنه إذا غضب غضب له مائة ألف لا يسألونه فيما غضب، لكن متى يغضب الأحنف؟ قيل له ممن تعلمت الحلم؟ قال: تعلمته من قيس بن عاصم حيث كان يوماً جالساً مع أصحابه فى مجلسه، فجاءوا له برجل مقيد يرسف بالحديد، وقالوا له: هذا ابن أخيك قتل ابنك. فالتفت إلى ابن أخيه وقال: يا ابن أخى أقتلت ابن عمك وأسأت إلى رحمك. وأثمت نفسك. ثم التفت إلى ابنه، وقال: قم أطلق سراح ابن عمك، وأد الدية إلى أمك، وجهز أخاك ثم آذنا بعد ذلك، واستمر فى مجلسه.

ميمون بن مهران: كان جالسا مع أصحاب فى مجلسه، فجاءت الجارية تحمل مرقة حارة لتقدمها لهم، فعثرت وسقطت المرقة على ميمون ابن مهران، فغضب غضباً شديداً، وكاد أن يعاقبها، قالت له: حسبك، ألم تسمع إلى قوله تعالى: **﴿والكاظمين الغيظ﴾** فكظم غيظه قالت: **﴿والعافين عن الناس﴾** قال: قد عفوت عنك قالت: **﴿والله يحب المحسنين﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٣٤). فأعتقها.

التعرف على عواقب الأمور وإتقان قاعدة المصالح من أعظم الأساليب التى توقف خطر الاندفاع

٢ - الإعراض عن الجاهلين: وهذا مما يساعد على ضبط النفس، يقول جل وعلا: **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾** (سورة الأعراف الآية: ١٩٩). ويقول: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾** (سورة الفرقان الآية: ٦٣). ويقول: **﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾** (سورة الفرقان الآية: ٧٢). وقال الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبنى
فمضيت ثم قلت لا يعنينى

فالإعراض عن الجاهلين منهج يؤدى إلى ضبط النفس.

٣ - دفع السيئة بالحسنة: يقول تعالى: **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم • وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها**

إلا ذو حظ عظيم • وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ (سورة فصلت الآيات: ٣٤، ٣٦). ويقول رسول الله ﷺ: **«اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»** (رواه الترمذى والدارمى وأحمد).

٤ - **الاستشارة:** مما يعين على ضبط النفس الاستشارة فيما يجب اتخاذه من المواقف الطارئة والمفاجئة، والاستعداد لذلك **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٥٩). فتشاور عن الحديث قبل وقوعه، فإذا وقع وإذا نحن قد قلبنا النظر، وإذا نحن قد استشار بعضنا بعضا فنعرف كيف نتصرف، أما إذا أقدمنا دون استشارة، فقد يكون أحدنا يرى الحسن خطأ، والخطأ حسنا: **﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾** (سورة فاطر الآية: ٨).

٥ - **الصبر والتقوى:** يقول تعالى: **﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٢٠) ويقول: **﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٨٦). فالصبر من أعظم العلاج فى مسألة ضبط النفس.

٦ - **الالتزام بما ورد فى الشرع من مدافعة الغضب:** وهى وسيلة عظيمة تجمع عدة وسائل،

تفويت الفرصة على الأعداء من أعظم ثمار ضبط النفس

فموضوع ضبط النفس يعنى مدافعة الغضب، فكيف يدفع الواحد منا غضبه؟ فمثلا إذا غضب الواحد منا على زوجته أو على ابنه، أو على أقاربه، أو أثاره الغضب على أمر من أمور الشرع، فكيف يذهب هذا الغضب؟ أذكر أبرز الوسائل التى نستطيع أن ندفع بها الغضب، وقد وردت فى ذلك أحاديث كثيرة منها:

(أ) الاستعاذة بالله من الشيطان: فعن سليمان بن صرد قال: كنت جالسا مع النبى ﷺ ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبى ﷺ **«إنى لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد لو قال: أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجده»** (رواه البخارى ومسلم وأبو داود وأحمد). إذًا التعوذ من الشيطان وسيلة مهمة من وسائل ضبط النفس.

(ب) السكوت: إذا غضبت إياك والكلمة، اخرج واترك الموضع، قال ﷺ: **«إذا غضب أحدهم فليسكت»** (رواه أحمد).

(ج) السكون وتغيير الحالة التى هو عليها: قال ﷺ: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**» (رواه أبو داود وأحمد).

(د) الدعاء: وهو من أعظم ما يضبط النفس، أن يلح الإنسان على الله بالدعاء أن يرزقه حلمًا وعلمًا ويقينًا وثباتًا، نعم خاصة

الثبات، أدعو الله أن يثبت أقدامكم.. وهذه أبرز وسائل ضبط النفس.

ثمار ضبط النفس:

١ - الاتصاف بصفة من صفات المتقين: **﴿الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٣٤).

٢ - تفويت الفرص على الأعداء: وحماية الدين من المتربصين الذين يتمنون أن يقع من رجال الإسلام، ومن طلاب العلم تصرفات تكون مبررًا للإيقاع بهم، ففوتوا الفرصة عليهم، فإن من أعظم ثمار ضبط النفس تفويت الفرصة على الأعداء.

٣ - تجنيب النفس الحسرة والندامة: وكم من الناس فى السجون يتحسرون على نزوة حصلت، كم من الرجال فى داخل بيوتهم يتأثرون ويتحسرون على خراب بيوتهم. وفى الختام نود أن نذكر بأن ثمة فارقًا كبيرًا بين ضبط النفس وبين الذل، فقد يقول قائل: إن المعنى أن كل ما جاءنا نصبر عليه، وهذا يؤدى بنا إلى الذل والضعف.. أقول لا:

فرق بين الذل وضبط النفس: ضبط النفس هو تحمل الأذى فى سبيل الله، من أجل الله، ومن أجل دعوته.

ضبط النفس: هو تحمل الأذى، والنظر فى مآلات الأمور.. ضبط النفس هو مراعاة قواعد المصالح والمفاسد.

فإذا كان تصرفك سيجر علينا مصيبة أعظم فلا، وبارك الله فيك، أما إن كنت قادرًا، ولن يترتب على ذلك مفسدة، فأقدم وبارك الله فيك، إن كنت صاحب سلطة فأدب هؤلاء!

أما الذل: فهو تحمل الأذى والإهانة من أجل مصلحة النفس، كثير من الناس يتحمل الأذى والإهانة من أجل مصلحة نفسه، يخشى على وظيفته، أو يخشى أن يسجن، أو يخشى من أى أذى شخصى.. وهذا هو الذل. هؤلاء هم الذين يتربون على الذل، أما أن تتحمل فى سبيل الله، فالرسول ﷺ قد وضع السلى على رأسه الكريمة فما حركه وصبر ﷺ، بل شجوا رأسه وصبر ﷺ.. فيجب أن نفرق بين ضبط النفس وبين الذل حتى لا يقع وهم، أو يتصور أحد منكم أن هناك خلطًا بين الأمرين.. **﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾** (سورة المائدة الآية: ٥٤). لا نحن لا نقبل بالذل.. ولا نرضى به أبدًا.. ولكن هناك فرقًا بين الأمرين فلتنتبهوا.

الوقفة الأخيرة: الغضب من أجل الله إذا انتهكت محارمه مطلوب شرعًا، ولكن بضوابطه الشرعية، ضوابط المصلحة والمفسدة. فالرسول ﷺ الرحيم الحليم قد غضب غضبًا شديدًا: عندما خرج ﷺ ذات يوم والناس يتكلمون فى القدر وكأنما تفقأ فى وجهه حب الرمان من الغضب فقال لهم: **«ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض بهذا هلك من كان قبلكم»** (رواه ابن ماجه وأحمد). «وعندما بلغه أن معاذًا كان يطيل الصلاة فى الناس غضب ﷺ وقال: **«يا معاذ أفتان أنت»** (رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى وأحمد). وعليه فالغضب لله فى ضوابطه الشرعية، وإذا لم يؤد إلى مفسدة أعظم، وضبط بهذه الضوابط فهو مطلوب، والذى لا يغضب لله لا خير فيه.. وأسأل الله أن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

فصل الخطاب فى حسن الرفق بالشباب

الشيخ/ أحمد عبد اللطيف الكلحى

إن الإسلام اهتم بالشباب اهتماما كبيرا واعتنى به عناية فائقة لأن الشباب فى الأمة هم شمسها الساطعة وغرتها اللامعة، وهم الدم الحار الذى يجرى فى عروقها، الذى يمدها بالقوة والحياة وهم قلبها النابض الذى بدونه تتوقف الحياة لأن الشباب هم عدة الوطن فى حاضره وهم أمله فى مستقبله، وعماد الأمة فى رفع منارها، وإعلاء قدرها وارتفاع شأنها، فهم الذين يذودون عن حياضها، ولقد أوصى النبى ﷺ بهم خيرا، لأنهم أرق أفئدة ولذلك ورد عنه ﷺ نصرنى الشباب وخذلنى الشيوخ ولذلك نرى اهتمام الإسلام بغرس العقيدة الدينية والأخلاقية والسمو الروحى فى قلوب الشباب منذ صباهم، وهم فى عمر الطفولة وجعل الإسلام مكارم الأخلاق هى الأساس الأول فى بناء الرجال فى هذه الأمة ولهذا المجتمع، ورسول الله يوصى بقوله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وبناء الشباب على ضوء التربية الإسلامية الصحيحة لايكون إلا فى إطار الكتاب والسنة لأن أولادنا هم أملنا، أولادنا ثمار قلوبنا، أولادنا عماد ظهورنا، أولادنا قرة أعيننا، أولادنا أمانة فى أعناقنا، أولادنا أكبادنا تمشى على الأرض كما قال قائلهم.

لولا بنيات كزغب القطا
ردِدن من بعض إلى بعض
لكان لى مضطرب واسع
فى الأرض ذات الطول والعرض
إنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشى على الأرض
إن هبت الريح على بعضهم
امتنعت عينى عن الغمض

الشباب مرحلة القوة والنشاط، قوة الجسم ونشاط العقل وحدة الذهن وخصب العاطفة مرحلة الأمل والطموح والحرص على الحياة والأخذ من ألوان زهرتها بأكبر نصيب. والشباب بهذه الميزات قوة لا تعادلها قوة فى ازدهار الحياة وخصبها إذا أحسن استغلالها وأتقن توجيهه؛ فهم العمد الأساسية للمجتمع تشد من أزره؛ وتصون وجوده؛ وتحمى حماه؛ وتسير به قدما إلى الأمام؛ والشباب فى كل العصور التاريخية وفى كل الأوساط والبيئات وفى جميع المستويات الثقافية والاجتماعية والحضارية بوجه عام موضع الفخر والاعتزاز للأفراد والجماعات؛ افتخر بهم الأخ على أخيه فقال: **﴿أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا﴾** (الكهف آية ٣٤) ونبه بنى إسرائيل إلى مقدار هذه النعمة فقال: **﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين﴾** (الإسراء آية ٦) وقد حكى لنا القرآن الكريم أخبار شباب أبلوا بلاء حسنا فى عالم الإصلاح والنهوض فذكر لنا إبراهيم - عليه السلام - الذى شب عن الطوق معارضا لعبادة الكواكب والأصنام وكان فى عنفوان شبابه حين كسر أصنامهم: **﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾** (الأنبياء آية ٦) وذكر القرآن لنا يحيى ابن زكريا - عليهما السلام - إذ أتاه الله الحكمة وكان فى قوة شبابه: **﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا﴾** (مريم آية

١٢) كما حدثنا القرآن عن فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى ففروا بدينهم من وجه الاضطهاد سائلين ربهم من لدنه رحمة وأن يهيىء لهم من أمرهم رشدا وكان الإسلام صاحب القدح المعلى فى الإشادة بالشباب والإفادة من مواهبه واستعداداته وكان من هؤلاء الشباب من صنع المعجزات فى عالم البطولة والشجاعة والعلم والاختراع وكل ألوان الحضارة والعمران ووضعت آيات القرآن الكريم الأصول الأولى للمنهج الصحيح لتربية الشباب وتوجيهه ووضحت أحاديث الرسول - ﷺ - هذه الأصول فى مواضع كثيرة منبهة إلى خطر الشباب وإلى المسئولية الكبرى إذا فرطوا فى استغلال قوتهم التى لن يعرفوا أهميتها إلا عند ما يعبث الشيب بشعرهم ويضع بصمته على جباههم ويسحب منهم القوة ويعطيهم الآلام والزفرات والتبرم بالحياة قال ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه**» وقال: «**اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك، وصحتك قبل مرضك، وحياتك قبل موتك، وفراغك قبل شغلك**» فكان على الآباء أن يعلموا الشباب أخبار الأمم السابقة والمطالعة فى كتب الأدب الخاصة بتربية الشباب لقراءتها وأخذ أنفسهم بمبادئها ليشبوا حكماء عقلاء لتفخر بهم الأمة وتستفيد منهم الإنسانية وقد كان الأمراء السابقون يربون أولادهم تربية شاملة للنواحى الجسمية والعقلية والخلقية وكان يصنعون لأنفسهم دستور هذه التربية لينفذه المربون ومما يؤثر من ذلك وصية عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده حيث يقول: علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السفله فإنهم أسوأ الناس ورعا - وأقلهم أدبا - وجنبهم الحشم - الخدم - فإنهم لهم مفسدة - وأحف شعورهم تغلظ رقابهم وأطعمهم اللحم يقووا - وعلمهم الشعر يمجدوا وينجدوا - ومرهم أن يستاكوا عرضا ويمصوا الماء مصا ولايعبوه عبا. إن رعاية الشباب رعاية خلقية أدبية أهم من رعاية أبدانهم فحسب، لأن الرعاية العقلية والخلقية ستجر حتما إلى رعاية الأجسام وصحة الأبدان، أما الانصراف إلى رعاية الأبدان فهو يطغى على رعاية العقول والأخلاق وقل أن يفكر فيها.

يقول أبو الفتح البستى:

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

إن استقامة السلوك للأولاد هى موضع طلب الأنبياء من الله حين يسألونه الذرية. قال إبراهيم: ﴿**رب هب لى من الصالحين**﴾ (آية ١٠٠ الصافات) وقال زكريا: ﴿**فهب لى من لدنك وليّا ● يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيّا**﴾ (مريم آية ٦/٥).. ﴿**رب هب من لدنك ذرية طيبة**﴾ (آل عمران آية ٣٨) وقال الله على لسان عباد الرحمن: ﴿**ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين**﴾ (الفرقان آية ٧٤).

إن التربية الخلقية كانت أول ما حرص عليه العظماء السابقون فى تنشئة أولادهم معتقدين أنهم بدونها أموات غير أحياء ولكن لا يشعرون، ويعيشون كالأنعام بل هم أضل لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها. ذكروا أن أبا مريم مؤدب الأمين والمأمون، ابنى الرشيد، ضرب محمدا الأمين بعود فخدش ذراعه فدعا الرشيد ولده إلى الطعام معه فتعمد أن يحسر من ذراعه ليرى

والده ما حدث، وشكا إليه أبا مريم فبعث الرشيد إليه وسأله ما بال محمد يشكوك؟ فقال: غلبنى خبشا وعرامه - قسوة وشدة - فقال الرشيد اقتله - فلأن يموت خير من أن يموق، والموق هو الحمق والغباء وإلى شبابنا اليوم نسوق نماذج حية من شباب الإسلام الأول وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ لقد كان فى صغره مضرب المثل فى العصامية والخلق الكامل والبعد عن الدنايا وما ينحدر إليه أمثاله من الشباب، كان يجلس مجلس الكبار ويأكل من عمل يده راعيا وتاجرا وكان مثال الصدق والأمانة والوفاء حتى عرف بذلك بين قومه ولقد وصفته خديجة عندما جاءه الوحى فى غار حراء فقالت: والله لايخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر. وكان صغار الصحابة يتنافسون فى إظهار البطولة والقوة ليقبلهم النبى فى صفوف المجاهدين، وكان على بن أبى طالب من النماذج الحية فى البطولة والتضحية والفداء.. وكان أول من شرى نفسه فى سبيل الله ابتغاء مرضاة الله حين نام فى مكان النبى ليلة الهجرة والقوم ينتظرون من حول البيت ليقتلوه، وبارز الأبطال يوم بدر وسنه حوالى ثلاث وعشرين سنة.. وحارب يوم الخندق وخيبر وأظهر شجاعة نادرة فى سنه وولاه النبى قضاء اليمن وكان أسامة بن زيد بن حارثة قائدا لجيش فيه أبو بكر وعمر وأمثالهما وهو فى سن لا تجاوز الواحدة والعشرين فقال له: يا رسول الله ابعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حديث السن؟ فدعا له أن يثبت لسانه ويهدى قلبه، وعبد الله ابن عباس فتح الله قلبه للعلم ببركة دعاء النبى فكان أعلم الصحابة بالتأويل وجلس فى مجلس الشيوخ عند عمر ومازال فتى، وكان عقبة بن نافع فاتح شمالى أفريقية والمتحدى للبحر بفرسه فى سن الواحدة والعشرين إذ ذاك، والإمام الشافعى من خيرة الأمثلة للشباب فى همته فى طلب العلم وطول رحلته وإقباله على الإفادة وحفظ القرآن والأحاديث حتى أذن له بالإفتاء وهو فى سن خمسة عشرة سنة. فليقلد شبابنا هذه الصفوة الممتازة من شباب الإسلام ليكونوا أعمدة أساسية لنهضة الأمة وليكونوا يوم القيامة فى ظل عرش الرحمن كما يقول الحديث الشريف: **«وشاب نشأ فى طاعة الله».**

فيا كل أب ويا كل أم أنتما مسئولان عن تربية الأولاد التربية الصحيحة فينبغى على كل أسرة أن تتنبه لمسئوليتها وتلتفت إلى أولادها لأن الأسرة إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع فالطفل يكون صفحة بيضاء لم يتعمق لديه أى سلوك أو فكر بل هو دائما فى هذه المراحل قابل للتعديل والتوجيه مثل الغصن اللين. يقول الغزالى رحمه الله: والصبى أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة، وإن عود الشر وأهمل شقى وهلك، يقول الإمام على ينصح أبناءه (الناس ثلاثة أصناف: أولهم عالم ربانى، وثانيهم متعلم على سبيل النجاة، وثالثهم همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، والعلم خير من المال لأن العلم يحرسك وإنما أنت تحرس المال، فالعلم يزيد بالنفقة منه، ولكن المال ينقص بالإنفاق منه، العلم ميراث الأنبياء، وغاية الحكماء، به تعرف الشرائع والأحكام، وبه يتميز الحلال من الحرام، والحاجة إليه أسمى من الحاجة إلى الشراب والطعام، وبلغ من منزلة العلم بأن الله تعالى قال عنه فى كتابه: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾** (المجادلة آية ١١).

الدين والحياة

- الإنسان .. الخليفة عن الله.
- الماء والحياة.
- خلاص البشرية الحائرة.

الإنسان: الخليفة عن الله

د. محمد عمارة

يتميز المنهج الإسلامى بالتنزيه للذات الإلهية.. وأيضًا بمكانة الإنسان فى الكون، ففى الوقت الذى ذهبت فيه مذاهب وفلسفات إلى تقديم الإنسان فى صورة «الحقير - الفانى»، الذى يكمن سر خلاصه، وتتجلى حقيقة نجاته فى «الفناء» بالكل أو بالمطلق - كما هو الحال فى «النرفانا Nirvana» الهندية - حتى لقد جعلت من تعذيب الجسد وتحقير المادة وإدارة الظهر لطيبات الحياة، مراتب للتقدم الإنسانى على درب الخلاص، ومعارج لارتقاء النفس عن طريق الفناء والإمحاء!..

وفى الوقت الذى رأينا فيه نقيض هذا المذهب، فى صورة النزعة المادية التى «ألهت الإنسان»، سواء بتصوره سيد الكون، أو «بأنسنتها الإله» - عندما تصورته بطلاً.. أو عندما قالت بالحلول والتجسد والاتحاد..

فى الوقت الذى تطرفت فيه هذه المذاهب فى النظر إلى موقع الإنسان وتصور ومكانه ومكانته فى هذا الوجود - وبالنسبة إلى الله .. وإلى العالم - وجدنا المنهج الإسلامى يتخذ الموقف «الوسط - العدل - الحق» فى هذا الموضوع..

فالله هو الخالق الواحد .. والإنسان هو الخليفة الذى اصطفاه الله لعمارة هذا الكون.. فهو ليس الحقير الذى يكمن خلاصه فى «الفناء والإمحاء»، لأنه سيد فى الكون، وإنما هو سيد فيه.. وسيادته فى هذا الكون هى «نعمة» أنعم بها عليه سيد هذا الوجود، تكريمًا له، وتمكينًا من القيام بمهام الاستخلاف فى عمارة هذا الكون وترقيته وفقًا لبنود عهد الاستخلاف .. فهى - أى هذه «السيادة - الإنسانية» - إنما قامت بمقتضى التكليف الإلهى ، والتفويض الربانى من المولي سبحانه وتعالى سيد هذا الكون وخالقه وراعيه، وهى محكومة بروح عهد الاستخلاف وإطار النيابة والتوكيل الذى حمله الله فيه وبه الأمانة التى أشفق من حملها من عداه وماعداه من المخلوقات.. إنه الخليفة عن الله فى عمارة الأرض، بكل مافى الخلافة من تميز يمتاز به المنهج الإسلامى عن غيره من المناهج التى حكمت غير الإسلام من الديانات والفلسفات..

إنه الخليفة عن الله، قال تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة البقرة الآية: ٣٠).

وهو الخليفة الذى انفرد بحمل الأمانة، قال تعالى:

وهو الخليفة الذى انفرد بحمل الأمانة، قال تعالى : ﴿**نَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ**

مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ (سورة الأحزاب الاية: ٧٢).

وكل ما بيده فإن له فيه وعليه السلطة والسلطان.. لكن ليست سلطة السيد وسلطانه، وإنما سلطة الخليفة وسلطان الوكيل المحكومتان بنطاق عهد الاستخلاف وعقد التوكيل ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة الحديد الآية ٧).

وكل مسعى لهذا الخليفة فى إطارت عهد الاستخلاف وطاقه هو عبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (سورة الزاريات الآية ٥٦).

سوإذا كان مكان الإنسان من الله ـ فى المنهج الإسلامى ـ هو مكان الخليفة. حامل الأمانة، المحكوم إطار تكليفه بعهد الاستخلاف ـ الذى هو فى الجوهر والحقيقة: المنهج الإسلامى!.. فإن مكانه من الطبيعة وقواها وظواهرها وما أودع الله فيها من خيرات، هو مكان «الوكيل» الذى سخر الله له هذه الطبيعة تسخيراً معللاً ومحكوماً بالحكمة الإلهية من وراء هذا التسخير.. فالإنسان زميل للطبيعة، فى الخلق، وليس عدوّا لها.. وهى مسخرة له سبيلاً لأداء الأمانة التى حملها ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ • وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (سورة إبراهيم الآيتان: ٣٢، ٣٣). ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (سورة لقمان الآية: ٢٠). إنه تسخير الارتفاق، للاستعانة والاتساق، وليس تسخير السخرة والإذلال والتدمير!..

إذن.. «فموقع» الإنسان ـ من الله ومن الكون.. فى المهج الإسلامى ـ موقع «الوسيط.. العدل.. الحق».. فهو ليس محور الكون وسيده، وإنما هو خليفة الله فيه.. وسلطانه فى عالمخ وسيادته على الطبيعة ليس مطلقًا ولا هى بالسيادة المطلقة، وإنما يحكمه ويحكمها إطار وبنود عهد الاستخلاف.. ومن هنا يأتى مكان ومقام «الوسطية» فى المنهج الإسلامى، فنراها «العدسة اللامعة» وزاوية الرؤية التى تميز هذا المنهج عن غيره إلى حد كبير..

وإذا كانت غيبة هذا التصور لمكانة الإنسان ـ كخليفة عن الله سبحانه لعمارة عالمه ـ قد جعلت التصورات المادية تتطرق لترى الإنسان سيد هذا الكون وإلهه، حتى لقد تصورت الله إنسانًا ـ كما أشرنا ـ فجعلته ـ فى الوثنية اليونانية ـ بطلاً.. كما جعلته ـ فى لاهوت المسيحية النى طوعتها وحرفت توحيدها.. حالاً فى الإنسان.. إذا كان هذا هو أثر غياب النظرة الوسطية المكانة الإنسان فى الكون وموقعه فى الوجود، لدى الانحراف المادى.. فإن أثر غياب هذه الفلسفة الوسطية على جبهة «الغنوص ـ الباطنى» ـ ولدى امتداده فى «التصوف الفلسفى» ـ لا يقل خطلاً وخطأ!..

فالتصوف الفلسفى، ذو الجذور والمنطلقات الغنوصية الباطنية ينفى أى وجود حقيقى للإنسان، عندما ينفى حقيقة الوجود عن ما سوى الله!.. فأصحاب وحدة الوجود منهم يقولون: إن وجود الله هو عين وجود العالم، فلا يثبتون أى وجود للعالم، بما فيه الإنسان!.. والقائلون منهم بالاثنينية ـ الله والعالم ـ يقولون: إن الوجود الحقيقى هو لله وحده، وزن وجود ما سواه ـ العالم والإنسان ـ وهم وظل!.. فتتفق مذاهبهم على تهميش» واحتقار هذا الإنسان، عندما يجمعون على نفى فعاليته كخليفة عن الله.

الماء والحياة

د. عبد المعبود عمارة

الماء هو سر الحياة وبدونه لا حياة على وجه الأرض منه خلق الله للإنسان والحيوان والنبات والزهور والثمار. قال تعالى: ﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾ الآية ٤٥ من سورة النور.

وقال سبحانه: ﴿وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا﴾ الآية ٥٤ من سورة الفرقان.

والماء يمثل نسبة ٦٠٪ إلى ٧٠٪ من وزن جسم الإنسان وإذا نقصت هذه النسبة بمقدار كبير تعرض للضرر، والماء مدر للبول ومذيب لحصوات الكلى وطارد للبلغم وعلاج للحمى وكثير من الأمراض. ومن الماء تبنى جميع سوائل جسم الإنسان.

مثل الدم الذى يحرك الحياة فى الدورة الدموية ويتغذى به المخ والقلب والكلى والكبد والرئتان والعينان، ومن الماء يتكون السائل المخى الشوكى الذى يحمى الجهاز العصبى ويغذيه ومنه ماء العين الذى يتم به الإبصار وإفرازات المعدة والإثنى عشر والبنكرياس والهورمونات التى تنظم وظائف الجسم الحيوية المختلفة.

ويوجد الماء فى الغشاء البريتونى المغلف للأمعاء ليسهل حركتها ويمنع التصاقها، والغشاء البللورى المغلف للرئتين ويسهل حركتها ومهم وضرورى للتنفس، والغشاء التامورى المغلف للقلب ويسهل حركته، وكل هذه السوائل خلقها الله بقدر معلوم، ويوجد الماء أيضاً داخل الأكياس الزلالية بالمفاصل ليسهل حركتها كما يوجد فى أوعية الجهاز الليمفاوى بجميع أنحاء الجسم ليقاوم الالتهابات ويعمل ضمن جهاز المناعة، ومن اللعاب الذى يفرز أثناء المضغ ليسهل البلع والتمثيل الغذائى، ووجود الماء فى هذه الأعضاء بقدر معلوم قدَّره الخالق الحكيم المبدع بدون زيادة تطغى أو نقص مخل **«وكل شىء عنده بمقدار»**، قال تعالى: **﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾** الآيتان ٤٩، ٥٠ من سورة طه.

فكل عضو فى جسم الإنسان مسخر لما خلق له، وبالقدر الذى يُصلح وتتم به المنفعة فلا زيادة أو نقص ممرض.

والماء سر حياة النباتات والفواكه والخضروات وكل ما فى جنبات الأرض من زروع وثمار، قال تعالى: **﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾** الآية ٥٤ من سورة طه.

وبالماء تتغذى الأرض وتخرج النباتات أزواجاً من نباتات مذكرة وأخرى مؤنثة لتستمر الحياة على الأرض بما ينفع الناس والأنعام، قال تعالى: **﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾** الآية ٥٣ من سورة طه.

ومن النباتات تستخرج الأدوية والعقاقير التى جعل الله فيها الشفاء من الأمراض والعلل كسائر

النباتات الطبية وغيرها، كما يسوق الله النحل بمملكته الكبيرة المنظمة فتجمع من الزهور والثمار ورحيق الأشجار ما يجعله عسلا مصفى سائغاً للشاربين فيه شفاء للناس.

وفى البحار والمحيطات والأنهار تعيش الأسماك بجميع أنواعها وأشكالها لنأكل منها لحما طريا، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ الآية ١٤ من سورة النحل.

والبحر يحمل لنا الأثقال بواسطة الفلك، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ الآية ٣٢ من سورة ابراهيم.

الماء وسيلة التطهر والوقاية من الأمراض:

من توجيهات الدين الإسلامى الأمر بالطهارة فى الثوب والبدن والمكان فقال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ الآية ٤ من سورة المدثر.

والغسل والوضوء فى الطهارات من الحدث الأكبر والأصغر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ الآية ٦ من سورة المائدة.

وإذا كان الماء هو الحياة وهو الغذاء وهو الدواء وهو الوسيلة التى تقى الإنسان من غزو الطفيليات والبكتيريا والفيروسات والفطريات باختلاف أنواعها فيجب أن نحافظ على مصادر المياه الطبيعية وخاصة نهر النيل العظيم والدفاع عنه ضد كل من يحاول الإساءة إليه، فبدلا من

الماء يقى الإنسان من غزو الطفيليات والفيروسات والفطريات باختلاف أنواعها

أن يكون مصدراً للمياه العذبة النقية للشرب والتطهر والرى يصبح مصدراً للأمراض. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ الآية ٢٢٢ من سورة البقرة.

كيف نحمى مصادر المياه النقية؟

إن وسائل حماية المياه الطبيعية من التلوث تشترك فيها عدة عوامل منها:

أولاً: يجب منع تسرب مياه الصرف الصحى إلى مياه الشرب أو مصادر المياه الطبيعية مثل نهر النيل وإيقاع العقوبة الرادعة على كل من يلقى بمياه الصرف الصحى فى مجارى المياه العذبة.

ثانياً: إن صرف مخلفات المصانع سواء منها السائلة أم الصلبة، وخاصة مخلفات الصناعات الكيميائية أو البترولية فى نهر النيل ليعتبر كارثة قومية يجب منعها وإنشاء شرطة خاصة لحماية النهر من التعدى عليه.

ثالثاً: يجب إصدار نشرات توعية دورية تخاطب المواطنين والدعاة والعلماء كل فى حدود تخصصه، كما يجب أن تقوم الوحدات الصحية بالتوعية ضد تلوث مياه الشرب بإلقاء القاذورات والحيوانات الميتة والمواد الصلبة والبلاستيكية ومواد الصرف فى الترع التى يشربون منها أو عدم التبول والتبرز فى مياه الترع لما تسببه من أمراض بالبلهارسيا وحمى التيفود، والدوسنتاريا والكوليرا والتهاب الكبدى.

ويجب القضاء على أكوام القمامة المنزلية لأنها مرتع للحشرات الضارة وخاصة الذباب الذى ينقل الأمراض.

رابعاً: إن الاهتمام بغسل الأيدى والجسم والمحافظة على النظافة الشخصية أمر هام وضرورى لأنها تساعد على منع العدوى الفمية بالأمراض المعوية والجلدية وعدم التبول أو التبرز أو غسل الأوانى فى مياه الترع لأنها تؤدى إلى أمراض خطيرة.

ويجب الاهتمام بحمامات السباحة وتعقيمها دوريا لأنها تعتبر مرتعاً خصباً لجراثيم الأمراض الجلدية وغيرها من الجراثيم التى تصيب الأنف والأذن والحلق والعين والتى قد تنتقل من شخص مريض قد استخدم هذا الحمام.

إن تلوث شواطئ البحار، يلوث الثروة السمكية بما تبتلعه بعض الأسماك من أكياس البلاستيك والتلوث بالزئبق والكادميوم والهالوجنيات العضوية وزيوت التشحيم والرمال الملوثة بالإضافة إلى ما تلقيه السفن من النفايات.

يد الإنسان والحفاظ على البيئة:

أمر الله تعالى بحفظ النفس والعرض والدين والمال وحرم كل ما يفسد على الإنسان حياته وبيئته من الماء والهواء والتربة، وحرم المسكرات والمخدرات والأكل المحرمة حتى لا تضر بصحة الإنسان الذى حمَّله الله الأمانة وجعله خليفته فى الأرض وكرمه وسخر له كل ما فى البر والبحر والجو، فقال تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾ الآية ٥٦ من سورة الأعراف، وقال سبحانه: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ الآية ١٩٥ من سورة البقرة.

رى المحاصيل الزراعية بمياه الصرف الصحى يصيب الإنسان بالفشل الكبدى والكلوى وأمراض التسمم

إن البكتيريا والفيروسات قد تكاثرت وتنوعت وتحورت وترصدت للإنسان، ولو قمنا بدورنا من النظافة العامة والنظافة الشخصية والتزمنا بالتعليمات الصحية والدينية والاجتماعية وساهمنا بقدر ما نستطيع فى حماية البيئة من التلوث وساعد كلٌّ منها أخاه فى التوعية، والتزام المنازل عند حدوث أعراض أى حمى والعرض على الأخصائى فورا وعدم التستر على الحالات المصابة بأى نوع من أنواع الفيروسات كالطيور والخنازير أو حميات التيفود وغيرها واعتبر كل منا نفسه جنديا مدافعا عن نيل مصر وبذلك نستطيع الوقاية من الأمراض المعدية والفشل الكبدى والكلوى والتلوث الغذائى، كالدوسنتاريا والتيفود والإسهال ومنع أمراض التسمم بالرصاص والمعادن الثقيلة.

والذى يحدث نتيجة رى المحاصيل الزراعية كالخضروات بمياه الصرف الصحى والذى يجب أن يعاقب من يقوم به عقابا صارماً.

وحينما نؤمن مصادر المياه التى تستخدم فى الشرب والرى وجميع نواحى الاستخدام الإنسانى والحيوانى والنباتى فإن الإنسان يحيا سليما معافى بإذن الله فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ الآية ٢٦ من سورة القصص.

خلاص البشرية الحائرة

د/ حسين عباس الأنصارى

حينما أشرق نور الإسلام كانت البشرية قد وصلت إلى أوج الضلال والفوضى، وقطعت شوطا كبيرا فى التسلط والجبروت، وأصبح العالم المعروف آنذاك يموج بالظلم، وينقسم البشر فيه إلى عبيد ومستعبدين (بكسر الباء) وسادة ومسودين. وقد ظل رسول الله ﷺ يكافح صناديد الكفر ويقاوم طغيانهم ويدعوهم إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وقلبه يكاد ينفطر إشفاقا عليهم لمعاندتهم للحق حتى نبهه ربه بقوله: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ (سورة الكهف آية ٦)، **وبقوله سبحانه: ﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء..﴾** (سورة القصص آية ٥٦)

وأخذ ﷺ يدعو الناس إلى الهداية والخير ثلاثة عشر عاما دعوة سلمية لم يلق فيها ولا حتى بحجر على مناوئيه، بل مسيميه سوء العذاب هو وأصحابه رضوان الله عليهم، ليس ضعفا منه أو جبنا، لكن امتثالا لأمر ربه. وما هى إلا سنوات عشر بعد هجرته ﷺ حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا، ولم يبق فى شبه الجزيرة العربية بيت إلا وعمه نور الإسلام، ولم يبق فى الأرض المعمورة آنذاك بلد إلا ووصلته رسالة الإسلام من نبى الرحمة الذى كان ينفطر قلبه حزنا على أولئك الضالين عن طريق الحق ونور الهداية، وكأنهم قطعة منه، وهذا هو حال المؤمن الصادق فما بالنا بنبى الإنسانية وهو الذى قال له ربه: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** (سورة الأنبياء آية ١٠٧) نعم إنه الرحمة بعينها، فصلى الله عليه وجزاه عن البشرية خير الجزاء والتى راح أناس منها يحاولون تشويه صورته وأنى لهم ذلك فهم كالعمى الذين ينكرون ضوء الشمس فى واضحة النهار.

واليوم يعيد التاريخ نفسه وتعود البشرية إلى ضلالها وطغيانها وتتشرذم إلى فرق وأحزاب ونعرات وعصبيات ودول ودويلات تريد الأولى أن تبتلع الثانية وتتخذ الثانية الأولى وليّا لها من دون الله، تطلب منها الرحمة وتبتغى لديها الرزق وهى لا تعرف للرحمة سبيلا ولا تملك من الرزق إلا ما سرقته من هؤلاء الضعفاء نفسيّا، وهى مع ذلك تمتن عليهم بفتات ما سرقته من خيراتهم.

أضحى العالم يموج بالشر والفتن، ولم يعد محكوما إلا بشريعة الغاب وروح الأنانية.

صاحب الذراع الطويلة يمد ذراعه فيخنق الضعفاء ويزهق أرواحهم ولا من رادع إلا بكلمات الشجب والاستنكار ذرّا للرماد فى العيون.

مئات الألوف، بل الملايين من اليتامى والأرامل والثكالى فى جميع بقاع الأرض بحجة حماية الشرعية أو حماية المبادئ الزائفة أو وحدة الدولة وهى ادعاءات يعلم الله أنها لم يقصد بها خير، لكنها استعراض للقوة أو محافظة على مصلحة خاصة وقد لمسنا ذلك واضحًا من الدولة التى تدعى أنها حامية للديموقراطية كيف رفضت الديمقراطية الحقيقية التى تمت فى الأراضى الفلسطينية والتى تحسب بكل الاحترام للشعب الفلسطينى والسلطة الفلسطينية على السواء، والتى كان فى إمكانها أن تجهض هذه الديمقراطية وقد حدث هذا فى الجزائر من قبل.

وإذا ألقينا نظرة على العالم من حولنا، بل إذا استمعنا إلى نشرة واحدة للأنباء لعلمنا أن بلدان العالم فى معظمها تموج بالفتن والاضطرابات والفوضى. بعضها واضح للعيان والبعض الآخر وراء الأسوار الحديدية، لكن أخباره تتسرب مع تسرب الهواء من بين تلك الأسوار.

صراع بين دول ودول، وصراع بين دول ودويلات، وصراع بين شعوب دولة واحدة، وصراع وفتن بين طوائف الشعب الواحد. إنه أمر يشيب له الولدان وتدور من هوله الرءوس وتنفطر له قلوب الرحماء. ونحن نرى ذلك الآن أمام أعيننا على أرض العراق مهد الخلافة الإسلامية بحضارتها الزاهرة وأرض الخصب والنماء وقد تحولت إلى أرض خربة ومدن موحشة بأيد مدسوسة على أبناء شعب العراق لتنال من كرامته وعقيدته، لأنه من غير المعقول أن يقبل عراقى مسلم سفك دم أخ له فى العقيدة بهذه الفظاظة والوحشية، أو أن يقوم بتدمير بيوت الله وتخريبها وهى أقدس مقدس لديه عملا بقوله تعالى: **﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين...﴾** (سورة البقرة آية ١١٤). هذا أمر مدبر بليل بأيدى قوات الاحتلال الغاشمة حتى تنتزع هيبة العقيدة وروح الأخوة من قلوب شعب العراق، ونحن بكل أسف نبتلع هذا الطعم فى كل مرة ونرجع هذا الدمار وهذا الخراب إلى خلافات بين الشيعة والسنة. وهذا غير صحيح، فالشيعة والسنة هم إخوة مسلمون يحترم بعضهم بعضا ويجل علماؤهم علماء الطرف الآخر وإن اختلفوا فى بعض الفروع، لكن هذه هى سياسة الاستعمار ذات المقولة السيئة (فرق تسد)، فهل آن لنا أن نعى هذه الحقيقة؟؟

ومن هنا جاء الجواب على سؤال: وما الحل؟

وكان الجواب: الحل هو فى الإسلام. ليس الإسلام كعقيدة فقط، ولكن كنظام حياة متكامل يحقق للبشرية سعادتها واستقرارها حتى للمخالفين فى العقيدة. وسوف يتساءل البعض: كيف وقد انتهى زمن الرسالة وانقطع الوحى؟! أبدا لم ينقطع وحى السماء، بل إنه بين أظهرنا وأمام أعيننا، لكننا نحن العمى الذين لا ندرك أن المسلم الحق بطبيعته يحب للناس ما يحب لنفسه لأن ذلك من مستلزمات إيمانه كما وجهنا لذلك رسول الله ﷺ حيث يقول: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» والأخوة هنا عامة فى حد ظنى، إنها أخوة الإنسانية.

الإسلام الصحيح هو الوحيد القادر على إعادة البشرية إلى رشدها وبث الطمأنينة فى نفوسها وتوجيهها إلى الإعمار والنماء بدلا من التدمير والتخلف الذى يعيشه العالم الآن سواء كان تخلفا ماديّا أو أخلاقيّا.

وحينما ظهرت بشائر العودة إلى الإسلام وأخلاقياته قامت الدنيا ولم تقعد. وتذكرت صناديد الشرك من قريش حينما وقفوا فى وجه الدعوة الإسلامية الأولى بكل ما يملكون وهم يعلمون جيدا أنها دعوة حق، لكنها ستقف حجر عثرة فى طريق مآربهم الخاصة.

لماذا أيها الناس؟! إنه دين السماحة والحب. دين الرحمة والود. دين التعمير وليس التدمير. الدين الذى تنفطر فيه قلوب تابعيه إشفاقا على مخالفيهم وطمعا فى سعادتهم فى الدنيا والآخرة.

إن الإسلام بنظامه الفذ هو الدواء الشافى لأمراض الإنسانية التى تعيشها الآن. وستظل البشرية تعيسة وستزداد الفتن والاضطرابات ما لم تتناول هذا الدواء.

وكلمة أقولها مخلصة لمن يرفعون راية الإسلام: إياكم أن تشوهوا صورته أو تخرجوا به عن طبيعته السمحة، وإياكم أن تتخذوه وسيلة للحصول على منصب دنيوى أو مكسب مادى، فالذى يحب الخير للناس يبذل ولا يأخذ. اللهم هل بلغت. اللهم فاشهد.

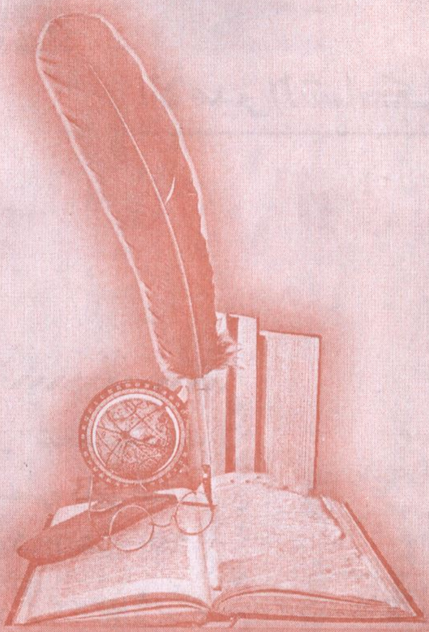

شخصيات إسلامية

- من تاريخ الأدب العربى ..
  الأمير الشاكى - أبو فراس الحمدانى.
- من أروع شخصيات التاريخ الإسلامى ..
  صلاح الدين الأيوبى.

من تاريخ الأدب العربى

الأمير الشاكى

أبو فراس الحمدانى

دكتور / محمد رجب البيومى

أخبار أبى فراس الشخصية قليلة بالنسبة لشعراء عصره كأبى الطيب وأبى العلاء والشريف الرضى، وأكثر مَن تحدث عنه من الأقدمين هو أبو منصور الثعالبى، ولكنه لم يسلك - كعادته - مسلك المؤرخ الذى يسجل الوقائع، ويسرد الأحداث على نحو يجعل المتحدث عنه واضح الملامح، بارز الصورة، بل أفرط فى الثناء فى جُمل مسجوعة تدل على الإعجاب، ولكنها لا تتحدثُ عن بواعث الإعجاب، ثم شفع ذلك بمختارات وافية من شعره فى جميع الأغراض التى قال فيها أبو فراس، وديوان الشاعر يغنى عن هذه المختارات لأنه جمع أكثر ما قال، وقد رواه أستاذه ابن خالويه فحرص على أن يستقصى كل ما قال.

وإذن فليس لدينا من أخبار الشاعر ما يُسعفنا بإظهار حياته على النحو المبسوط المُمتدوإنما نتجه فى إبراز هذه الحياة إلى ديوانه، لأن أبا فراس لم يكتم شيئًا من مشاعره بل كان يجد راحة تامة فى الإفصاح عن شتى الخوالج بل عن أدقها وأدعاها إلى الاستتار حذرًا من الشبهات، وما زال الشعر رافدًا من روافد الحديث عن شخصية قائله إذا كان الدارس واعيًا مدركًا لما يستتر تحت الألفاظ من مرام لا يستشفها القارئ العابر، وقد قرأت الديوان باعتباره المصدر الأول لحياة الشاعر؛ فماذا وجدت؟

وجدت شبهًا قريبًا بين المتنبى وأبى فراس فى مطامحهما البعيدة المترامية التى أزعجت حياتيهما وأحالتهما إلى صاب مرير، فكلا الشاعرين قد مُتع

بالشهرة والجاه ورفاهية العيش فى فترات كثيرة من حياتهما، ولو اكتفيا بما نالاه من الرغد الهنئ فى ظلال سيف الدولة، لعاشا فى غبطة هانئة، وسعادة لا تتكدر بدوافع الحاجة، ومطالب الأيام. ولكنهما رغبا فى الرياسة والإمارة، وعدا كل ما يحوطهما من النعيم مهما عظم مقداره واتسع رواقه شيئا صغيرًا بالنسبة إلى ما يرجوان من الإمارة التامة والسلطان العريض وذلك ما تنطق به أشعارهما التى لم تكن فلتة من الفلتات فى ساعة عابرة، بل كانت ألحانًا متكررة تتردد فى أكثر القصائد مما يدل على تأصلها فى النفس، بل مما يدل على أن هذه الرغبات الطامحة كانت مصدر ألم مكدر ينغص العيش ويمزج المرارة فى الزلال الهنئ يقول المتنبى

يقولون لى ما أنت فى كل بلدة
وما تبتغى: ما أبتغى جل أن يسمى(١)

ويقول:

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها
فمفترق جاران دارهما العمر(٢)
ولا تحسبن المجد زقا وقينة
فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضرين أعناق الملوك وأن ترى
لك الهبوات السود، والعسكر المجر
وتركك فى الدنيا دويا كأنما
تداول سمع المرء أنمله العشر

هذا بعض ما أقلق المتنبى وأزعجه، وهو الطموح الكاذب الذى يمتد بالآمال إلى ما لا سبيل إلى تحقيقه، وقد شاركه أبو فراس هذا الطموح، ولكنه كان أقرب إلى ما يريد من المتنبى، فأبو فراس أمير من أمراء حمدان، وأبوه صاحب الموصل، ورجل الدولة الذى دافع عن الخليفة العباسى وحماه بطش الأعداء، وليس بأقل من عمه سيف الدولة، وأمراء بنى حمدان من معاصريه ليسوا فى مكانته بين الناس، فهو باستثناء سيف الدولة (صاحب الأمر والنهى فى البلاد) أشهرهم صيتًا، وأعلاهم مكانة بين الناس، ولشعره ذيوع يتردد على الألسنة وهو شعر يدل على العظمة والكبرياء فيما ينتحيه من فخر، وربما وجد من حوله وبخاصة والدته من أكثروا الحديث عن مواهبه، ومن ذكروه بمجد أبيه سعيد بن حمدان وأنه كان صاحب الموصل، ولولا الغدر الشنيع لكان ولده الآن ملكها المنتظر! كل هذه المعانى تجعل أبا فراس صاحب حلم فى الإمارة الكبرى يراوحه ويغاديه، وقد يجد من بنى عمه من يعلم خبيئته، فيحاول أن يتهكم به، ومن مصائب آل حمدان أن بأسهم بينهم شديد، وأنهم أقرب إلى العداء منهم إلى الصداقة وهذا ما لمسه أبو فراس وعرفه تمام المعرفة فضج بالشكوى المريرة، شكوى من الدهر، وشكوى من الأقارب فى الأسرة الواحدة وشكوى من الأصدقاء الذين يظهرون غير ما يبطنون، وأبو فراس يلمس فى أحدهم صدق اللهجة ظاهريًا فيعتده صديقًا يعتمد عليه ثم تفجؤه الأيام بغدره، فيجهر بالشكوى وهى الغرض الأصيل الذى تلوح أساريره فى لوحات شعره، ثم جاءت محنة الأسر ولها فصل مستقل ـ فارتفعت بالشكوى من الهمس أو المحادثة إلى الصراخ الهاتف، والنواح المستطيل!

إن شعور أبى فراس نحو أقاربه كان فى أكثر قصائده يشتعل بالحسرة، وكأن أبياتها جمر يلتهب، وأقول فى أكثر قصائده لأن اثنين أو ثلاثة من بنى عمه قد صادقوه الود، ولم يحاولوا إساءته وهم بعد أمراء خليو البال من المطامع، فسارت حياتهم مسيراً هادئا لم تزعجها العواصف النفسية التى تناوحت من كل مكان فأزعجت خاطر أبى فراس! ولو سلك الشاعر مسلكهم لارتاح من عناء طويل، كاد يغصه بالماء الفرات، وندع هؤلاء المسالمين إلى غيرهم ممن نابذوه العداء لنستمع إلى بعض ماقال مصورا لواعج نفسه الناقمة:

أرانى وقومى فرقتنا مذاهب !!

وإن جمعتنا فى الأصول المناسب(٣).

فاقصاهمو أقصاهمو من مساءتى

وأقربهم مما كرهت الأقارب

غريب، وأهلى، حيث ماكان ناظرى

وحيد وحولى من رجالى عصائب

نسيبك من ناسبت بالود قلبه

وجارك من صافيت لامن تصاقب

وشر عدويك الذى لاتحارب

وخير خليليك الذى لاتناسب

وما أنس دار ليس فيها مؤانس

وما قرب دار ليس فيها مقارب

فالشاعر يعترف فى حسرة أنه فى واد، وأقاربه فى واد آخر، وإن جمعتهم أسرة واحدة، وأن أقرب الأقرباء هو أكثرهم إساءة إليه، وأبعد الأقرباء هو أقلهم فى هذا المجال؟ ولذلك فهو يعيش غريبا بين أسرته، وكلهم ذوو رحمه، دون أن يستشعر منهم لمسة حنان أو مودة! فكيف يكونون مع ذلك أقاربه والقريب الحقيقى من جازاك بالود ودا مهما بعد نسبه من نسبك، والجار الأصيل من يصافيك لا من يجاورك فى السكنى ومن أفجع الفواجع عدوك الذى لاتستطيع حربه لأن دمه دمك ورحمه رحمك! ومع ذلك يلقاك بالعداء، وتمنعك الأرحام الواشجة أن تتخذه عدوا صريحا! لذلك كان المقام مقام وحشة فى دار ليس بها أنيس! هذه صرخة «أليمة، وأوجع منها وأفجع ماصرخ به الشاعر حين بلغه أن بنى قومه يكرهونه، ويتمنون أن يفقدوه! أى شعور محض يتملك الإنسان حين يعرف معرفة اليقين أن أقرب أقربائه يتمنى هلاكه؛ أقرب أقربائه الذى يلمس دفاعه عن مجد أسرته، ومواقفه الشريفة فى ميادين البطولة يحمل له كل البغضاء، ويتمنى أن يأتيه الموت فيستريح من وجوده، وكأنه شر حازب وبلاء مخيف ! إن الشاعر قد ابتلع أقصى مرارات العلقم فى حلقه حين صرخ بهذه الأبيات(٤):

تمنيتموا أن تفقدونى وإنما

تمنيتموا أن تفقدوا العز صيدا

أما أنا أعلى من تعدون همة

وإن كنت أدنى من تعدون مولدا

إلى الله أشكو عصبة من عشيرتى

يسيئون لى فى القول غيبا ومشهدا

وإن حاربوا كنت المجن أمامهم

وإن ضاربوا كنت المهند واليدا

وإن ناب خطب أو ألمت ملمة

جعلت لهم نفسى وما ملكت فدا

يودون ألا يبصرونى سفاهة

ولو غبت عن أمر تركتهم سدى

معال لهم لو أنصفوا فى جمالها

وحظ لنفسى اليوم وهو لهم غدا

فلا تعدونى نعمة فإذا غدت

فأهلى بها أولى، وإن أصبحوا عداً

وأعتقد أن أبا فراس بهذه القطعة قد زاد النار لهيبا بينه وبين من يناوئه من بنى عمه، إذ يعترف فى وجوههم أنه أعلى منهم همة، وإن كان صغير السن بالنسبة إلى شيوخهم، وأنه هو المجن الذى يحتمون به فى ساعة الكربة فيقيهم شر الأعداء، حين هو المهند الباتر، واليد المهاجمة وأن أمجاده التى يسوقها إلى بلده، هى أمجادهم تؤول إليهم فيجنون ثمارها! هذه كلها تصريحات لا تنزل بردًا وسلاما على قلب القريب الحاسد، وإنما تزيده لهبا واشتعالا، والشاعر لايعنيه أن يشتعل الحاسد ضراما، قدر مايعنيه أن ينفس عن خاطره بعض مايجده من تباريح الألم المضاجن وهو بعد ليس رجل كياسة يدارى ويداهن، ولكنه شاعر صريح تزدحم المعانى فى صدره فيهتف بها ولا يبالى أين وقعت، وهذه القطعة الرائعة فى غرضها الخلقى، نرى نظائرها فى الأدب العربى، لأن الناس هم الناس فى كل عصر، ومن خير ماقيل فى هذا النطاق قول المقنع الكندى:

وإن الذى بينى وبين بنى أبى
وبين بنى عمى لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمى وفرت لحومهم
وإن هدموا بيتى بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم
وإن هم هووا غيىّ هويت لهم رشدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم
وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالى إن تتابع لى غنى
وإن قل مالى لم أكلفهم رفدا

على أن أبا فراس كان ذا خبرة بالنفوس يعرف المستكن المضمر فى لفائف السرائر، لأنه وهو الذكى اللماح كان يفسر اللفتة الطارئة، والنظرة العابرة، والبسمة المتكلفة تفسيرا يصادف الحقيقة، ولكن معرفة الطبائع المستترة شىء، والعمل على ما يوجب الاحتياط من التغابى والتغافل شىء آخر، فلو أن هذه المعرفة أثرت فى نفسه لاستطاع بدهائه أن يجعل العدو صديقا، والقريب الجافى أنيسًا سهل المودة، وتلك شمائل لا يلقاها الإنسان فى سن الشباب غالبًا، إنما يدركها تمام الإدراك حين تتقدم به السن، ويختلف عليه من مظاهر الناس ما يدفعه إلى التفكير فى وجه الصواب، أقول ذلك لأنى وجدت من آثاره الشعرية ما يدل على هذه الخبرة النفسية فى مثل قوله:

فى الناس إن فتشتهم
من لا يعزك أو تذله(٥)
فاترك مجاملة اللئيم
فإن فيها العجز كله

وهو معنى ينبئ عن خبرة نفسية دقيقة، وهو ما اهتدى إليه أبو الطيب المتنبى حين قال:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا(٦)

غير أن صياغة أبى الطيب الرصينة طارت ببيته فأصبح موضع الاستشهاد يدور على الألسنة فى مناسبته التى تدعو إليه. أما بيتا أبى فراس فلم ينالا حظ هذا البيت من الاشتهار، والشكوى لدى أبى فراس لم تقتصر على ذوى قرباه وحدهم، بل امتدت إلى نفر من أصدقائه، وهذا هو المتوقع لا لأن أبا فراس ممن لا يرعون مكانة الصديق، بل لما تأصل فى نفسه من الكبرياء التى جعلته يعتز بأسرته اعتزازًا قد يفيض فى أسبابه مع أصحابه فى مجالس الأنس، فلا يجد من الاستجابة الشافية ما يرضى كبرياءه، وأصحاب التجارب النفسية العميقة ينأون بأنفسهم عن التباهى بالحسب والأصالة مهما كان ذلك حقيقيا لأنهم يعلمون أن أثقل الكلمات كلمة (أنا) حين تظهر فى معرض التعاظم، لذلك أخذ الكثيرون ينصرفون عن مجلسه، ولم يفطن إلى سبب ذلك، فهو بينه وبين نفسه لم يسئ إلى أحد، وهذا فى الظاهر فقط، أما فى الباطن فقد أساء إلى أصدقائه حين أكثر عليهم من أحاديث الحسب والجاه، وكأنه بلسان الحال يقول لهم لستم نظرائى، وهذا مالا يتحمله الصديق لذلك نفر الأصحاب من مجلسه، ولم يجد فيهم على توالى الأيام صاحبًا وفيا يرعى حقوق المودة فيستمع إليه دون نفور، وهذا ما عبر عنه أبو فراس بقوله متبرما شاكيا:(٧)

ولما تخيرت الأخلاء لم أجد
صبورا على حفظ المودات والعهد
سليمًا على طى الزمان ونشره
أمينا على النجوى صحيحاً على البعد
ولما أساء الظن بى من جعلته
وإياى مثل الكف نيطت إلى الزند
حملت على ظنى به سوء ظنه
وأيقنت أنى بالوفا أمة وحدى
وأنّى على الحالين بالعتب والرضى
مقيم على ما كان يعرف من ودى

وهو شعور جميل من الشاعر حيث لم يجاز القطيعة بقطيعة مماثلة، وإنما مال إلى الوفاء

فرعى حقوق الود، وكأنه لم يدرس نفوس أصحابه فيعدل من نهجه الاعتزازى، بل جعل يؤاخذهم على القطيعة المنتظرة، ويعجب من حدوثها، ويقول فى ذلك[٨]:

لا أشترى بعد التجرب صاحبا
إلا وددت بأننى لم أشتره
من كل غدار يقر بذنبه
فيكون أعظم ذنبه فى عذره
ويجىء طورا ضره فى نفعه
جهلاً، وطورًا نفعه فى ضره
فصبرت لم أقطع حبال وداده
وسترت عنه ما استطعت بستره
والمرء ليس ببالغ فى أرضه
كالصقر ليس بصائد فى وكره
ألقى الفتى فأريد فائض بشره
وأجل أن أرضى بفائض بره
يارب مضطغن الفؤاد لقيته
بطلاقة، فسللت ما فى صدره

والبيت الأخير يدل على أن أبا فراس قد أفاد من بعض ما قاسى من تجارب القطيعة بين الأصدقاء فقد نزل على حكم الجماعة حين أعلن أنه يلقى الحاسد المضطغن بالبشر والطلاقة ليستل كامن حقده.

ولعل ذلك كان من أواخر تجاربه فى الحياة، حين شاهد من تقلبات الزمن ما دفعه إلى أن يدارى ويداهن مخافة أن يبقى بلا صديق! ولو سلك هذا المسلك منذ شب شبابه لكان له من أصدقائه ذخيرة واقية، وعونٌ على احتمال المصاعب والأزراء.

ومهما كان من شىء فقد صقلت التجارب شاعرنا الكبير فى أخريات عمره القصير، فاهتدى إلى مهادنة تريحه، ورسم الطريق لمن يريد أن يجتاز طريق المودة، فحثه على المهادنة والملاينة: وألا يرمى بنفسه رميًا على الأصدقاء والأحباب، بل يتمسك بقول القائل (زر غيا تزدد حبا) وهذا ما أجمله الشاعر فى قوله[٩]:

لا تطلبن دنو دار من حبيب أو معاشر
أبقى لأسباب المودة أن تزور ولا تجاور

وبعد أن كان الشاعر راغبًا فى الثراء طامعًا فى كثرة الخدم والأتباع أسلمه اليأس إلى استسلام عاقل، وهو استسلام أتاح له كثيرًا من الهدوء النفسى، لأن ثورة الأطماع لا تتيح لصاحبها مقرًا يسكن إليه، وهنا قلت شكواه نسبيّا واستسلم إلى واقع أخذ يفلسفه بفلسفة المضطر، لا فلسفة المختار، ويتجلى ذلك فى قوله[١٠]:

تعس الحريص وقل ما يأتى به
عوضا عن الإلحاح والإرجاف
إن الغنى هو الغنى بنفسه
ولو أنه عارى المناكب حاف
ما كل ما فوق البسيطة كافيا
فإذا قنعت فكل شىء كاف
ما كثرة الخيل الجياد بزائدى
شرفًا ولا عدد السوام الضانى
وتعاف لى طمع الحريص أبوتى
ومروءتى وقناعتى وعفافى!

وهذه الأبيات جديرة أن تكون دستورًا يحتذى لتريح من عناء الأطماع، وتفل من غرب التطلعات.

الهوامش

(١) ديوان المتنبى جـ٤ ص ٢٢٣.
(٢) ديوان المتنبى جـ ٢ ص ٢٥٣.
(٣) الديوان ص ٢٣.
(٤) الديوان ص ٩٠.
(٥) الديوان ص ٢٤٨.
(٦) ديوان المتنبى ص ١١ جـ ٢.
(٧) الديوان ص ٩٥.
(٨) الديوان ص ١٤٢.
(٩) الديوان ص ١٦٤.
(١٠) الديوان ص ١٩١.

من أروع شخصيات التاريخ الإسلامى

صلاح الدين الأيوبى

د. ربيع خليفة عبد الصادق بيومى

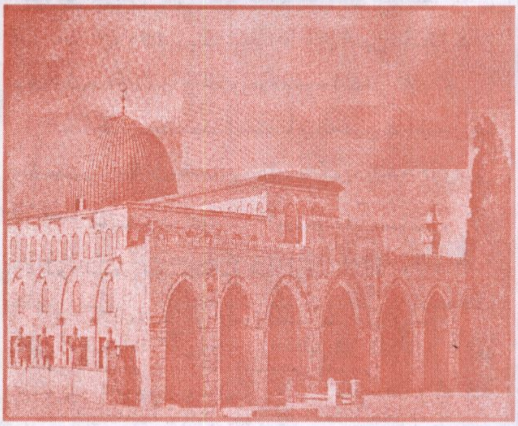

إن الأمة الإسلامية الواحدة، التى يجمع بينها وحدة الدين واللغة والعادات والتقاليد والتاريخ، قد نجحت فى عصورها الأولى، كما نجحت فى عصورها الوسطى نتيجة لوحدتها وتوحدها وينبغى أن تنجح هذه الأمة فى عصورها المعاصرة كما نجحت من قبل، ولن يتأتى لها ذلك إلا إذا درست وفهمت واستقر فى وجدان شعوبها جميعا أن عزتها وقوتها ومجدها متوقف على وحدتها التى جاءت على صورتها يوم أراد الله لها أن تبسط عدلها، وتنشر رايتها على العالم آنذاك.

ومما لا شك فيه أن صلاح الدين الأيوبى أوقف حياته، وكرس مواهبه وعبقريته العسكرية والسياسية لخدمة أهداف الأمة الإسلامية التى كانت تتطلع إليها، وتنتظر الظروف الطيبة التى تقدم لهذه الأمة هذا القائد الفذ والزعيم الملهم، الذى كانت صفاته وسجاياه الشخصية رائعة بدرجة جعلت منه زعيما مثاليّا للأمة الإسلامية.

ذلك لأن صلاح الدين الأيوبى كان تجسيدا لأمانى المسلمين وآمالهم، كما كان رمزا حيّا للأخلاق الإسلامية، ونبراسا يحتذى به أمراء المسلمين وحكامهم فى قوة عزيمته وصلابة عزمه على الجهاد، واستخلاص بلاد المسلمين من أيدى الفرنجة. وقد ساعده على ذلك تحرره من الوهم، وإحساس داخلى بأنه يمتلك القدرة دائما على استمراره فى الجهاد، وتحمله كل المصاعب والمشاق حتى يعيد للأمة الإسلامية ما فقدته من مجد وكرامة بعد ما سلبت منها بعض أراضيها وخاصة بيت المقدس.

ففى سبيل تحقيق الوحدة السياسية والمعنوية برهن صلاح الدين على أن التصميم الأخلاقى، ووحدة الهدف ووضوح رؤيته يكونان القوة التى يمكن بها التغلب على جميع الصعوبات، وتخطى كل العقبات.

نشأة صلاح الدين الأيوبى وحياته:

هو يوسف بن أيوب بن شاذى، ولد سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م، أشرف والده على تربيته، فقد كان نجم الدين أيوب ذا عقل راجح، ورأى سديد، وسيرة حسنة، مؤسس الدولة الأيوبية فى مصر، وهو كردى الأصل، من بلدة تكريت بشمال العراق، حفظ القرآن الكريم، ودرس الفقه والأدب، وتدرب على الفروسية وفنون الحرب، رحل مع والده نجم الدين أيوب إلى دمشق، حيث تأثر بالبيئة العربية بها، ثم دخل فى خدمة نور الدين محمود سلطان

حلب، الذى استعان به وبعمه أسد الدين شيركوه فى بسط نفوذه على مصر، واستطاع صلاح الدين بذكائه أن ينهى الخلافة الفاطمية فى مصر.

صفات صلاح الدين الأيوبى:

يذكر المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين أنه كان شديد المواظبة على الصلاة فى الجماعة، حتى فى حالات المرض التى ألمت به، كما كان مواظبا على أداء السنن، وكان يقوم جزءا من الليل، كما كان محبّا لسماع القرآن الكريم مشجعا على تلاوته.

كما كان محبّا لسماع الحديث الشريف وتفسيره، وكان خاشع القلب، غزير الدمع، رقيق الإحساس.

كان عادلا محبّا للعدل والعدالة فى كل شىء كثير الميل إلى الرأفة والرحمة، ونصرة الضعفاء على الأقوياء، كان يجلس للنظر فى المظالم يومى الإثنين والخميس، وكان لا يحب الفلاسفة والمعطلة والدهرية ومن يعاند الشريعة.

كان صابرا محتسبا عند الشدائد والمرض، ومفارقة أولاده، ورضاه بالبعد عنهم، واحتماله خشونة العيش والحياة فى خيمة لحبه الجهاد ، مع قدرته على أن يعيش فى رغد وترف كما كان يفعل الحكام والملوك سواه.

كان كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه.

بلغت كثرة النفقة فى الصدقات أنه أنفق كل ما يملك من أموال ولم يترك فى خزائنه عند موته سوى سبعة وأربعين درهما فضة، ودينارًا واحدًا ذهبا ولم يترك من بعده دارا أو عقارا أو أملاكا أو أرضا مزروعة أو غير مزروعة. ومع أنه كان قد عقد العزم على أداء فريضة الحج فى العام الذى توفى فيه، إلا أن فراغ يده من المال، وانشغاله الدائم بأمر الجهاد ومصلحة العباد أعاقته عن

كان صلاح الدين تجسيداً حيا لأمانى المسلمين ونبراسًا يحتذى به أمراء المسلمين وحكامهم

هذه الفريضة.

وكان محبّا لمجالسة العلماء وأكابر الفقهاء، كما كان شجاعاً، قوى النفس، شديد البأس عظيم الثبات، لا يخشى العدو، وكان يستطلع أحوال العدو بنفسه فى كل يوم إذا كان قريبا منه، وإذا اشتد الحرب يطوف بين الصفين، ويخترق العساكر من الميمنة إلى الميسرة، ليرفع الروح المعنوية لجنوده. بلغ من الشجاعة أنه لم يكن يستكثر العدو مطلقا، ولم يستعظم أمرهم قط، وكان مع ذلك دائم التفكير والتدبير، يرتب جنوده وهو هادئ الطبع بدون حدة ولا غضب يعتريه فى مثل تلك المواقف.

كما كان يحسن إلى الصوفية كثيرا، ويستشيرهم فى كثير من الأمور، يبجل علماءهم ويجلس إليهم، ويستمع إلى نصحهم، فوقفوا إلى جانبه فى حروبه ضد الصليبيين فى مواقع كثيرة، وأبلى أهل الإسكندرية معه فى حصار الفرنج له وهو بها بلاء حسنا وكان الكثير من أهل الإسكندرية صوفيين.

وقصارى القول إنه كان نادرا فى عصره، فقد كان كثير المحاسن والأفعال الجميلة، عظيم الجهاد، خلف ذرية كثيرة العدد بلغت سبعة عشر ولدا ذكرا.

صلاح الدين الأيوبى وزيرا فى مصر:

تطلع أكابر الأمراء الذين كانوا فى جيش أسد الدين شيركوه إلى منصب الوزارة، ولكن الخليفة

العاضد استدعى صلاح الدين وخلع عليه خلعة الوزارة، وأصدر له تكليفا بذلك فى سنة ٥٦٤هـ / ١١٦٩م ولقبه بالملك الناصر وقد امتنع صلاح الدين عن قبول الوزارة، ولكن ألزم هذا الأمر.

كيف أسس صلاح الدين الدولة الأيوبية فى مصر؟ واكتمال الوحدة الإسلامية:

عمل صلاح الدين على توسيع ملكه، فإلى جانب مصر.. ضم الشام وشمال العراق، كما ضم بلاد الحجاز واليمن، وإلى الغرب من مصر وصلت حدوده إلى شرق تونس، كما امتدت إلى بلاد النوبة.

وبهذا صارت مصر مركز الدولة الأيوبية الشاسعة، ومحور تطلعات العالم الإسلامى فى حركة الجهاد المعلنة ضد الصليبيين، وفى الداخل أقام صلاح الدين حكومة عادلة، ونشر الأمن وأنشأ المساجد والمدارس، وبدأ فى إنشاء قلعة القاهرة الحالية، وأحاط القاهرة والفسطاط بسور واحد، واهتم بمشاريع الرى.

وبعد أن تحقق اكتمال تكوين الجبهة الإسلامية المتحدة بين العراق والشام ومصر، أخذ صلاح الدين يعد العودة لتحقيق حلمه الكبير ألا وهو إعلان الجهاد الأكبر ضد الصليبيين لطردهم من بلاد المسلمين، التى سيطروا عليها فترة ضعف الدول الإسلامية.

مَن الصليبيون؟

هم جماعات أوروبية توجهت فى حملات عسكرية إلى الشرق الإسلامى، متخذين من الصليب شعارا لهم، وقد ادعوا كذبا أنهم جاءوا لتخليص بيت المقدس من أيدى المسلمين، ولكن فى الحقيقة كانت لهم أطماع استعمارية فى بلاد المسلمين.

وهؤلاء جميعًا ممن اتحدوا تحت شعار الدين والصليب، وهم الذين تسموا بالصليبيين، مع اختلاف أطماعهم ومصالحهم الدينية وغير الدينية، ونجحوا بفضل كثرة أعدادهم ومساعدة الدولة البيزنطية لهم فى أن يسيطروا على الرّها وأنطاكية وبيت المقدس وطرابلس ببلاد الشام، وأقاموا إمارات فى تلك المناطق.

الحروب الصليبية :

قام الصليبيون الأوروبيون بشن حملات حربية على الشرق العربى، للاستيلاء على الأراضى المقدسة فى فلسطين، خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلادى، وكانت أهم أسباب هذه الحملات ما يأتى:

١ - رغبة المسيحيين الأوروبيين وعلى رأسهم البابا فى روما فى انتزاع الأماكن المقدسة فى فلسطين من أيدى المسلمين.

٢ - طمع بعض ملوك أوروبا الغربية وأمرائها فى تأسيس ممالك وإمارات لهم فى الشرق العربى.

٣ - طمع المدن البحرية الإيطالية مثل البندقية وجنوة وغيرهما فى السيطرة على تجارة الشرق.

العالم الإسلامى فى ذلك الوقت:

حل الضعف والانقسام فى العالم الإسلامى، لذلك نجح الصليبيون فى إقامة أربع إمارات صليبية فى الشام هى:

١ - إمارة الرهُا.
٢ - إمارة أنطاكية.
٣ - مملكة بيت المقدس.
٤ - إمارة طرابلس.

وقد قام الصليبيون بأعمال وحشية ضد المسلمين بل وضد السكان المسيحيين.

ولكن ماذا كان موقف الصليبيين من بيت المقدس (مدينة القدس)، اقتحموا المسجد الأقصى

وذبحوا جميع من كانوا فيه.. قاموا بقتل كل سكان المدينة حتى الأطفال.. ولكن هل استمرت هذه المأساة؟

جهاد صلاح الدين ضد الصليبيين:

تعتبر الفترة التى تولى فيها صلاح الدين الأيوبى مسئولية الجهاد ضد الصليبيين من أهم مراحل تاريخ منطقة الشرق الأدنى فى العصور الوسطى وبالتالى أهم مراحل تاريخ العلاقات بين المشرق الإسلامى والغرب المسيحى لأن الجبهة الإسلامية الموحدة لم تصبح حقيقة واقعة إلا على يد صلاح الدين ولذلك أصبح لزاما عليه أن يضع الخطة العامة لطرد الصليبيين من بلدان المشرق الإسلامى.

حقيقة أن صلاح الدين لم يغفل أمر قتال الصليبيين فى فترة التكوين والإعداد، ولكنه لم يشن عليهم حربا شاملة، بل اكتفى بتوجيه ضربات مؤلمة فى قواتهم، وبذلك أوقف - إلى حد ما - اعتداءاتهم المتكررة على المدن الإسلامية. ولكن بمجرد أن أتم الاستعدادات وأقام التحصينات أخذ يستنفر المسلمين للجهاد فى مستهل سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧م فتوافدوا عليه آلافا من الموصل، والجزيرة، وأربل وغيرها من بلاد العراق، ومن مصر والشام، وأدرك الصليبيون أن صلاح الدين لا بد وأنه متخذ الخطوة الحاسمة لمواجهتهم، وتوجيه ضربة قاسية لهم بعد أن عين ابنه الملك الظاهر غياث الدين غازى نائبا عنه فى حكم حلب.

حالة الجبهة الإسلامية، وأسباب قوة المسلمين:

لقد أفاق المسلمون من هول الضربة التى أنزلها الصليبيون بهم، وأحسوا بالنكبة الخطيرة، فهبوا من سباتهم ينفضون غبار الهزيمة والفرقة عنهم

كانت معركة حطين نقطة تحول خطيرة فى تاريخ الحروب الصليبية أصيبوا فيها بضربة قاصمة لم يفيقوا منها أبدا

ويعملون لاستعادة ما فقدوه، وتكتلوا فى جبهة موحدة.

وقد ساعد المسلمين فى الإحساس باشتداد بأسهم عدة عوامل من أهمها:

الشعور الوطنى عندهم بأن هذه الإمارات الصليبية أجزاء من أرضهم، ومدن من بلدانهم، وأن للقدس منزلة دينية خاصة فى نفوسهم، وبقاءها فى أيدى الصليبيين عار ومذلة وهوان للمسلمين، ولا بد من استردادها من أيديهم، ثم **إن الهزائم التى أصابت المسلمين فى بدء الحروب الصليبية** أثارت حميتهم، وتركت فى نفوسهم مرارة لابد أن تزول عن طريق غسلها بإحراز نصر حاسم على الصليبيين. ولعب **العامل الاقتصادى** دوره، فموارد الامدادات والتموين متوافرة لدى القوات الإسلامية، ميسور الحال عليها، بعد نجاح صلاح الدين فى توحيد الجبهة الإسلامية التى كان يهدف إليها.

موقعة حطين ٥٨٣هـ / ٤ يوليو ١١٨٧م:

كان إرناط أمير حصن الكرك يهاجم القوافل التجارية الإسلامية، التى تسير بين القاهرة ودمشق، وهاجم شواطئ الحجاز، فعزم صلاح الدين على محاربته، وزحف بقواته نحو طبرية (بشمال فلسطين) فاستولى عليها، ثم سار نحو حطين القريبة منها، حيث تجمعت قوات الصليبيين.

ودارت معركة حطين بين الفريقين، وكان الحر شديدا، وأمر صلاح الدين بإشعال النيران فى الحشائش الجافة المحيطة بمعسكر الصليبيين.. وانتصر المسلمون على أعدائهم انتصارا حاسما، ووقع فى الأسر ملك بيت المقدس الصليبى وإرناط وغيرهما من أمراء الصليبيين وفرسانهم. وعامل صلاح الدين الملك الصليبى معاملة طيبة وأطلق سراحه. أما إرناط فقد قتله صلاح الدين لغدره بالمسلمين.

وبعد هذه المعركة استولى صلاح الدين على عكا وحيفا ويافا، وعسقلان، ونابلس، وبيروت والرملة، وغزة، وبيت لحم، والناصرية، وقيسارية وحيفا وصفورية والشقيف والفولة ودبورية وجينين وزرعين والطور واللجون وبيسان والقيمون والزيت ومعليا واسكندرونة ومنوات وغيرها، التى كانت خاضعة للصليبيين.

وقد عبر ابن الأثير عن هول هذه المعركة وضراوتها بقوله: «وكثر القتل والأسر فيهم فكان من يرى القتلى لا يظن أن هناك أسرى، ومن يرى الأسرى لا يظن أن هناك قتلى».

وقد مر ابن الأثير بمكان الموقعة بعد سنة، فرأى الأرض ملأى بعظامهم، ترى من بعيد لكثرتها. منها المتجمع بعضه على بعض، ومنها المفترق، سوى ما جرفته السيول، وأكلته السباع فى تلك الركام والوديان، وقد أطلق صلاح الدين سراح عدد كبير من الأسرى الفرسان مقابل تسليمهم ما بأيديهم من القلاع والحصون والمدن، أما الأسرى من الجنود فقد باعهم جند المسلمين رقيقا، فكان كل ثلاثين أو أربعين أسيرا منهم يربطون بحبل واحد، حيث تزخرف أسواق الرقيق فى سوريا بهم.

لا شك أن موقعة حطين كانت نقطة تحول خطيرة فى تاريخ الحروب الصليبية، لأن الصليبيين هزموا هزيمة منكرة، وأصيبوا بضربة قاصمة لن يفيقوا منها.

فتح بيت المقدس:

أرسل صلاح الدين الأيوبى، وهو على عسقلان أوامره للأسطول المصرى أن يبحر بجميع وحداته، وبكامل قواته، بقيادة حسام الدين لؤلؤ الحاجب، وأن يقف على مقربة من الساحل الشرقى للبحر المتوسط، ويقضى على أى سفينة تابعة للصليبيين.

تقدم صلاح الدين بقواته فوصل إلى بيت المقدس فى رجب ٥٨٣هـ / ١١٨٧م، وكان الصليبيون قد استفادوا من الفرصة التى أتاحها لهم صلاح الدين بعدم مهاجمتهم بعد حطين مباشرة فأعدوا أنفسهم للحرب، وحصنوا مدينتهم ونصبوا المجانيق فوق أسوارها، ورفضوا أن يستجيبوا لنداء صلاح الدين بتسليم المدينة، وكان بلدوين الإلينى، وبطريك بيت المقدس، ومقدم الداوية ومقدم الاسبتارية على رأس جموع الصليبيين، الذين بلغ عددهم ستين ألفا.

صمم صلاح الدين على دخول المدينة عنوة فنصب المجانيق، ورتب الجنود وأعدهم للهجوم من الجهة الشمالية للمدينة (عند باب عمورا وكنيسة صهيون) وبدأ القتال عنيفا بين الجانبين فالصليبيون مستميتون فى الدفاع عن عاصمة مملكتهم، وآخر معقل لهم، ورمز انتصارهم فى الحروب الصليبية الظالمة، التى استباحوا فيها حرمات المسلمين وديارهم، والمسلمون مندفعون كالسهام لاسترداد أرضهم المقدسة، وتطهير بلادهم من أدران الصليبيين، ومسح العار عن جبينهم، فحملوا حملة رجل واحد، فأزالوا الصليبيين عن مواقعهم وأدخلوهم المدينة، ووصلوا إلى الخندق، واجتازوه إلى السور، فنقبوه وحشوه بعبوات مدمرة، وأحكم رماة المجانيق

الرمى المتوالى على الصليبيين، الذين أدركوا عندئذ أنهم أشرفوا على الهلاك، فطلب رؤساؤهم من صلاح الدين الأمان، فتمنع عن إجابتهم وقال إنه يريد أن يأخذ القدس عنوة ليفعل بالصليبيين مثلما فعلوا بالمسلمين عندما تملكوها سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٩م.

دخول بيت المقدس:

دخل صلاح الدين بقواته إلى بيت المقدس يوم الجمعة ٢٦ رجب سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م ، منذ أقل من ستة قرون، بدأ صلاح الدين بإصلاح ما أفسدته أيدى الصليبيين فى مبنى المسجد الأقصى وكأن القدر اختار له هذا اليوم بالذات ليعيد إلى المسلمين مسجدهم الأقصى بعد أن ظل حبيسًا فى أيدى الكفرة ٩٠ عامًا تقريبًا ليذكرهم باليوم الذى أسرى فيه بالرسول الأعظم محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أثناء إقامتهم بهذه المدينة المقدسة، فأعاد المسجد إلى حياته الأولى حيث رمم المسجد وأصلحه، وجمله، وفرشه بالبسط ونقل إليه المنبر الذى كان نور الدين محمود قد صنعه فى حلب قبل عشرين سنة لأنه كان يرى أن المسلمين لابد سيستعيدون بيت المقدس، كما أزال الصليب المذهب الذى نصبه الصليبيون فوق قبة الصخرة ووضع مكانه هلالا كبيرا من الذهب، وأمر صلاح الدين بهدم جميع أماكن العقيدة النصرانية فى هذه البقعة المقدسة، وفى غير ما إبطاء، سعى صلاح الدين إلى أن يقضى على آخر آثار الحكم الصليبى فى المشرق وكعادة صلاح الدين بدأ في إصلاحاته الداخلية المعروفة، فأنشأ المدارس السنية، وأقام المستشفيات، وفى الجمعة التالية ألقيت بالمسجد الأقصى خطبة الجمعة بعد توقفها ٩٠ سنة وقد بلغ ما وزعه من أموال وهو على بيت المقدس ما يزيد على ١٠٠ ألف دينار حتى أن أخاه الملك العادل ألمح بالقول عن ذلك الإفراط.

صلح الرملة (٥٨٨هـ / ١١٩٢م) :

حاول الأوروبيون استرداد بيت المقدس من أيدى المسلمين، وقاد بعض ملوك أوروبا ومنهم (ريتشارد قلب الأسد) ملك انجلترا عدة جيوش لهذا الغرض ضد صلاح الدين فى معارك عنيفة، وفشل فى الاستيلاء على بيت المقدس، واضطر فى النهاية أن يعقد مع صلاح الدين صلح الرملة، وأن يعود إلى بلاده، بعد أن تأكد من استحالة هزيمة صلاح الدين.

هكذا أثبت جنود مصر البواسل أنهم خير أجناد الأرض، وأنهم فى رباط إلى يوم القيامة.

وفاة صلاح الدين:

بعد صلح الرملة رجع صلاح الدين عائدا إلى دمشق، حيث مرض بها، وتوفى فيها، ودفن بها يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر صفر عام ٥٨٩هـ / ١١٩٣م، وكان عمره خمسا وخمسين سنة، بعد أن دام حكمه لمصر خمسة وعشرين عاما، رحم الله سبحانه وتعالى صلاح الدين الأيوبى، وكل من يعمل لتحرير البلاد الإسلامية والأماكن المقدسة، وكل من يعمل لعودة العزة والقيادة للمسلمين.

أهم المراجع:

١ - الأيوبيون والمماليك فى مصر، د. عاشور، بيروت ١٩٧٢م.

٢ - تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان، ط ٧، دار العلم للملايين ١٩٧٧م.

٣ - الروضتين، أبو شامة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٦٢م.

٤ - الكامل فى التاريخ، ابن الأثير، صادر بيروت ١٩٦٦م.

٥ - النجوم الزاهرة، ابن تغرى بردى، دار الكتب المصرية.

٦ - النوادر السلطانية، ابن شداد، القاهرة ١٩٦٢م.

٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، بيروت، ١٩٦٨م.

أقـلام نسـائيـة

- دور المرأة العربية فى العيش المشترك.
- البهائية حركة هدامة للعقيدة الإسلامية.

دور المرأة العربية فى العيش المشترك(1)

د. آمنة نصير

إن الاهتمام بقضية العيش المشترك، والطريق الذى يؤدى له، خصوصاً فى هذه المرحلة الشائكة والحساسة وإن كان ليس بالأمر الجديد، فهو هم قديم، متجدد من فترة إلى أخرى مع اكتساب الوسائل المناسبة لكل مرحلة وما يستجد لكل زمان من صقور ونجوم تهيمن وتلمع على سطح كوكبنا العامر بالأحداث والملئ بالمتغيرات والأطماع لثروة هذه المنطقة، والمتميزة بموقعها.

والحقيقة التى لا تقبل الجدال أو التفريط هى ارتباط الإنسان بوطنه لأنه أمر عظيم وعزيز على كل مواطن، فهو الباقى وهو الملاذ له حتى وإن جار فى لحظة ضعف أو فى غفلة من التبصر بحقائق الأمور، فهو عزيز وحبيب لقلوبنا بجميع طوائفنا وعقائدنا. لأنه الحقيقة الثابتة والباقية لذويه.

أما ما يحدث من دس أو استقطاب من فترة إلى أخرى لأى مواطن تحت أى مظلة أو دعوة أو شعار أو إغراء بمال أو جاه فهو فى النهاية يكون هذا الإنسان هو الخاسر والآثم فى حق نفسه فى الدنيا والآخرة وحق وطنه، وحق ذويه، ومن الحقائق الثابتة فى حركة التاريخ أن التعصب قرين الجهل والتدنى الثقافى، وعدم النضج السياسى لمفهوم الوطن والمواطنة والأصول المرعية لحق العيش المشترك، وهذا بطبيعة الحال سوف يؤدى إلى تراجع التنمية، وأعنى بالتنمية المفهوم الشامل لها، سواء التنمية البشرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والنفسية، وكل هذا لا يتأكد ولا يأتى بثمار إلا إذا كان هناك البناء العقدى الصحيح لدى المواطن المسيحى والمسلم لمفهوم العيش المشترك، وأهمية التوحد على ثوابت البناء الصحيح لمنطقتنا، وإن الاختلاف الذى يوجد فى مسألة العقائد والطوائف يجب أن توظف للثراء والقوة، وليس للتناحر والاقتتال مع بعضنا البعض، لأن هذا المسلك هو أعظم أمانى العدو المشترك، الذى لا يتوانى فى تذكية الاختلاف والعمل على توسيع دوائره بقدر ما يستطيع حتى يتوفر له هو الجهد فى المواجهة والأمن والأمان فى أن نتلهى عنه

ونتفرغ لبعضنا البعض، ويجب أن نأخذ العبرة والعظة مما حدث لنا فى الماضى القريب، فوطننا العربى الكبير إذا عرف الطريق الصحيح إلى مفهوم العيش المشترك والإمساك بزمام مواطن القوة سوف يكون قوة لا يستهان بها، ويعمل له ألف حساب قبل أن يداس ترابه، وتنتهك حرماته، وتمزق حدوده وتنهب ثرواته، أما آن الأوان أن نسمع قول الحكماء والمثقفين لهذه الأمة، ونعرف الطريق للعيش المشترك؟!

دور المرأة العربية فى تفعيل ثوابت العيش المشترك:

من الثوابت فى الإسلام والتى يجب على المرأة المسئولة عن تربية الأجيال ولبنات بناء المجتمع السليم أن تدرك وبالتالى تعلم أولادها قيمة ومكانة الإنسان فى النص القرآنى والنبوى من أول خلق آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فيقول الحق تبارك وتعالى: **﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾** (سورة البقرة ٣٠).

وكل إنسان فى الإسلام له حصانة وحرمة، لا تظلل كائنًا دون الآخر، فالروح التى تسرى فى كل إنسان هى من أمر الله، لها كرامتها التى ينبغى ألا تهدر بغير حق. يقول سبحانه وتعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** (سورة الإسراء آية ٧٠). فقدر الإنسان فى نظر الإسلام رفيع، والمكانة المنشودة له تجعله سيدًا فى الأرض وفى السماء، ذلك أن يحمل بين جنبيه نفخة

الروح التى تسرى فى كل إنسان هى من أمر الله ولها كرامتها التى ينبغى ألا تهدر بغير حق

من روح الله وقبسًا من نور الأقدس، وهذا (النسب السماوى) كما يعبر عنه الشيخ الغزالى هو الذى رشح الإنسان ليكون خليفة عن الله فى أرضه، وهذا التسامى بالإنسان فى القرآن تعنى الإنسان من أى لون أو جنس أو دين، إنه تسامى لكونه بشرًا وإنسانًا، وأن المقولة التى تذهب إلى القول بأنه المعنى بذلك الإنسان المسلم، هذا محض جهل وافتراء، فالمتتبع لآيات القرآن فى هذه الجزئية يجد بعض الآيات تتحدث عن «الإنسان» وتارة تتحدث عن «بنى آدم» ومرات أخرى توجه الحديث إلى «الناس» وهذا التعميم لا تخفى دلالته على أن العقل منصف الذى يعلم حقيقة الخطاب فى القرآن الكريم والدقة التى يتحلى بها وأن الخطاب القرآنى يعنى الإنسان من أى لون أو عقيدة.

فمن باب الوجوب والفرض على المرأة العربية أن تلقن أبناءها عن وعى وإدراك مكانة الإنسان وقيمته فى القرآن ومدى حرمة النفس البشرية وصيانتها من أى لون أو جنس أو ملة ذكرًا كان أو أنثى، أبيضًا أو أسودًا، ضعيفًا أو قويًا، فقيرًا أو غنيًا.

وفى خطبة الوداع - يعنى آخر ما أوصى به ﷺ فيقول: (**أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربى على عجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب**).

وكان ﷺ من دعائه: «**اللهم إنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن العباد كلهم إخوة**» رواه أبو داود.

ومن قضايا العقيدة المهمة فى الإسلام وتتحمل مسئوليتها المرأة العربية، أن المسلم لابد له من الإيمان بجميع الأنبياء والرسل وهو أمر بالغ الأهمية فى عقيدة المسلم تجعله لا يحمل ضغينة لأى ملة لأنه يؤمن بجميع الأنبياء والرسل وهو أمر بالغ الأهمية فى عقيدة المسلم - وأعنى الذى يفقه جوهر الإسلام ويرقى إلى مضامينه - يقول تعالى: ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**﴾ (سورة البقرة ١٣٦).

ولم يقف النص القرآنى عند الإيمان بجميع الأنبياء والرسل بل امتد الفكر العقدى إلى الإيمان الكامل بحق الاختلاف، والتعامل مع المختلف معه بكل الحكمة والكلمة الطيبة. فيقول عز من قائل: ﴿**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين**﴾ (سورة هود ١١٨).

وقوله تعالى: ﴿**لا إكراه فى الدين**﴾ (سورة البقرة ٢٥٦).

ثم يرسم القرآن أسلوب الدعوة: ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾ (سورة النحل ١٢٥).

بعد هذه الإطلالة السريعة على المقوم الأول الذى يجب أن يتوفر فى ثقافة المرأة العربية، وأن تعيها جيداً، حتى يمكن أن تغرس فى الأبناء. ويشبوا على حب الوطن وكل أخ وأخت له فى المواطنة، ولا يختزل عند شهادة الميلاد التى يحملها وجميعنا نعلم مدى قوة سلطانها عندما تغيب التوعية والترشيد الصحيح لها، فالاختلاف سنة من سنن الخالق، فلو أراد سبحانه أن يخلقنا جميعًا على شكل واحد ودين واحد، ولون واحد، لفعل ولكن هذا التنوع والاختلاف هو سر النماء والثراء وامتداد البشرية فى حيوية دائمة خصوصًا إذا أحسنت الأسرة التربية والتثقيف والتوعية الرشيدة للأجيال وهى مسئولية الأسرة المسلمة والمسيحية على السواء.

وأن ندرك أنه بجانب الاختلاف، هناك العديد من نقاط الاتفاق على رأسها الوطن الواحد، واللغة والتاريخ والموروث الثقافى بحلوه ومره، والقدر والمصير، وتعامل الغرب على اختلافه لوطننا الكبير... إلخ.

الركن الثانى: فى دور المرأة العربية فى

من واجبات المرأة العربية أن تلقن أبناءها عن وعى وإدراك مكانة الإنسان وقيمته فى القرآن الكريم

العيش المشترك - الدين - الخطاب الدينى.

أولاً: فى شكل مبسط لتحديد معنى الدين، وإن كان أمر يصعب الوصول إليه بشكل محدد بما يتناسب وهذا البحث، ولكن نخلص إلى ما أورده فقهاء اللغة إلى أن كلمة الدين التى تستعمل فى تاريخ الأديان لها معنيان أحدهما هذه الحالة النفسية التى نسميها التدين، والآخر تلك الحقيقة الخارجية التى يمكن الرجوع إليها فى العادات الخارجية أو الآثار الخالدة أو الروايات المأثورة، ومعناها جملة المبادئ التى تدين بها أمة من الأمم اعتقاداً أو عملاً.

وعلى سبيل المثال أذكر عدة تعريفات من خلال رجال الدين المسيحى والإسلامى حتى يتبين أهميته عند المسيحية والإسلام، وأن كلا الديانتين لديهما من المشترك الكثير، والذى يجب أن يفعل بشكل جيد لمفهوم العيش المشترك، لأن جميع الديانات جاءت لتنظيم وإسعاد البشر، وليس للحروب والقتال.

يقول الأب «شاتل» فى كتاب «قانون الإنسانية»: «الدين مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق، وواجبات الإنسان نحو الله، وواجباته نحو الجماعة وواجباته نحو نفسه». ويقول «كانت» فى كتابه «الدين فى حدود العقل»: «الدين هو الرباط الذى يصل الإنسان بالله».

أما الإسلاميون فقد اشتهر عندهم تعريف الدين بأنه «وضع إلهى سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح فى الحال، والفلاح فى المآل» وبعبارة أخرى: الدين وضع إلهى يرشد إلى الحق فى الاعتقاد، وإلى الخير فى السلوك والمعاملات فالخلق كلهم كما يخبرنا النبى ﷺ عيال الله وهو سبحانه وتعالى جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ويتواصلوا ويتبادلوا الحكمة والخبرة والمنافع ويتعاونوا على البر والنماء، وإن أحب الخلق إلى الله أنفعهم لخلقه.

وعلى الإنسان أن يدرك أن الأديان جاءت لسعادة الإنسان وإرشاده إلى الطريق القويم، ولم تأت لتعاسة البشرية أو الحروب، وتسلط أمة على أمة باسم الدين، وأن نعلم علم اليقين أن الديانات السماوية جاءت لتتمم بعضها البعض فالمسيحية متممة لليهودية والإسلام متمم للمسيحية وأن الحقيقة والحكمة موزعة ومبثوثة بين مشارق الأرض ومغاربها.

إذن فمسألة التدين قضية حيوية فى حياة البشر، ولا يوجد عاقل يطالب بإلغاء الدين أو التدين، حتى من تمرد عليه فى أوروبا وطالب بطرح الدين بقيوده عن حياتهم العملية

والعلمية، عادت هذه الأصوات الرافضة وأكدت على أهمية الدين فى حياة البشر فهذا «كونت» الذى كان يتنبأ بأن فناء الديانات سيكون هو النهاية الحتمية لتقدم العلوم، قد عاد فى آخر أمره متصوفا عجيبًا وكلل حياته بوضع ديانة جديدة طبعها على غرار النظام الكنسى للديانة الكاثولوكية.

وهذا «سينسر» ينتهى بأن يقول عن «المجهول» أنه تلك القوة التى لا تخضع لشىء فى العقول، بل هى مبدأ كل معقول وهى المنبع الذى يفيض عنه كل شىء فى الوجود».

بعد هذه الشذرات فى أهمية الدين ومكانة دوره فى إصلاح البشر، وعلاقة الإنسان بخالقه، نتناول كيف نرقى بالخطاب الدينى فى تكوين الإنسان المتوازن فى معرفة قيمة الحياة والعيش المشترك مع المخالف له فى عقيدته، أو نظرته فى أى مفهوم من القضايا التى تهم بعض الأفراد أو الطوائف حتى نصل إلى المجتمع المتساكن مع بعضه فى مودة واحترام وتفاهم، والإسلام قادر على التعايش مع العقائد الأخرى وهو مؤهل لأن يقدم إسهامًا متميزًا، لأن المنهج الإسلامى يدرك ويقدر أن الحكمة موزعة فى الأرض ومبثوثة بين مشارق الأرض ومغاربها، وعلينا أن ندرك معنى ومغزى أن محمدًا ﷺ جعل الحكمة ضالة المؤمنين، عندما يقول: «اطلبوا العلم ولو فى الصين».

وفى قول الحق سبحانه للناس جميعًا بغض النظر عن الديانة أو الجنس أو اللون:.. **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا..﴾** (الحجرات ١٣).

ونبى الإسلام فى هجرته أخذ دليله فى الطريق «ابن أريقط» ولم يكن مسلمًا، وأمر المسلمين بالهجرة من مكة طلبًا للحماية عند النجاشى.. وهو نصرانى، وفى قوله ﷺ: **«اذهبوا إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يظلم أحد عنده»** وأنه ﷺ قبل الهدية من المقوقس عظيم أقباط مصر.

والتاريخ سجل لنا الكثير من الروايات فى علاقة الإسلام بأهل الكتاب فى صور مشرقة تستحق أن تكون فى مناهج التعليم حتى نوجد الجيل المتلاحم والذى يتربى فيه التلاميذ فى مناخ صحى بعيداً عن الانشطار والغربة عن بعضنا البعض، وهذا ما يجب أن يتأكد من خلال دور الكنيسة والمسجد ولا يختزل التقارب عند المناسبات الدينية فى صورة كبار رجال الدين من الطرفين.

فالتكوين الدينى الصحيح من خلال المؤسسة المسئولة فى البيت والمدرسة والكنيسة والمسجد، ولا ننسى أهمية دور الثقافة والإعلام على اختلافه، كل هذا هو الطريق الصحيح لتقويم قوى النفس المختلفة وهى المدد الخالد لحيوية شعوبنا العربية فإذا صلح هذا الدور صلح فيه كل شىء وأصبح لدينا «الإنسان» القوى فى بنيانه وفى عزيمته وفى فهمه لحقوق المواطنة وفى معرفته لمكانة وقيمة العيش المشترك.

البهائية حركة هدامة للعقيدة الإسلامية

د. إصلاح عبد الحميد ريحان

فى عام ١٨٤٤م ظهرت حركة البابية فى إيران تحت رعاية الروس واليهود والصهيونية العالمية والأمريكية. فالبابية أسسها على محمد رضا الشيرازى من شيراز بإيران، أعلن نفسه الباب الذى يفتح إلى معرفة الله وألف كتاب الألواح، وهدفه إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين، ومقر جسده الآن جبل الكرمل بفلسطين أى فى إسرائيل.

ويعتقد البابيون أن الباب هو المهدى المنتظر، ويقولون مرة أخرى إنه شخص الله، وطوراً آخر إنه رب خالق، ويقولون بالحلول، أى أن الله سبحانه وتعالى بعد ظهوره فى الأئمة الاثنى عشر أئمة الشيعة الغلاة ظهر فى الباب، وهى عقائد مستمدة من الأصول اليهودية والمانوية والصابئة والزاردشتية والحرمية والباطنية والقرامطة. فهى من هذا المنطلق استمرارا للحركات المزدكية والتى ظهرت فى العصر الإسلامى فهى امتداد لها ولكن فى العصر الحديث.

وكان من أتباع الباب امرأة تدعى قرة العين شديدة الجمال فرت من زوجها طلباً للمتعة المحرمة وأعلنت فى مؤتمر يدشت عام ١٨٥٢م فى إيران إبطال الشريعة الإسلامية ونسخها بالشريعة البابية وحللت المحرمات وقالت: «مزقوا الحجاب بينكم وبين النساء وخذوا حظكم من الحياة». وقالت: «المرأة تتزوج تسعة رجال فى آن واحد».

فهى دعوة لنشر الإباحية والفوضى الجنسية واختلاط الأنساب، فإيران أرض الملل الضالة لإفساد العقيدة الإسلامية السمحة وقد أعدم الشاه ناصر الدين الإيرانى قرة العين.

أما البهائية: فهى امتداد لحركات الراوندية والخرّمية والمزدكية والمانوية والمقنعية وغيرها من الحركات الفاسدة التى ظهرت فى فارس فهى نفس المبادئ ونفس الأهداف، وهى أيضًا امتداد لنحلة البابية ووريثتها.

مؤسس نحلة البهائية: هو ميرزا حسين على نورى الإيرانى، اعتبر نفسه خليفة للباب وأنه آخر سلسلة المرسلين بمن فيهم زاردشت وبوذا وكونفوشيوس وبراهمة والمسيح ومحمد ﷺ، وألف كتاب الأقدس واحتفى به الغرب خاصة إنجلترا ورحب به اليهود المستشرقون وقالوا عنه: «إنه أعظم من الباب لأن الباب هو القائم وبهاء الله هو القيوم» ومات بهاء الله فى آخر حياته مجنوناً.

عقيدة البهائية: أما البهائيون فيعتقدون أن الباب هو خالق كل شىء، ويقولون أيضًا بالحلول والتناسخ وخلود الكائنات وإن الثواب والعقاب يكون للأرواح دون الأبدان على وجه يشبه الخيال.

ويقدس البهائيون العدد ١٩، فالسنة لديهم ١٩ شهراً والشهر ١٩ يوماً والصوم ١٩ يومًا مخالفين بذلك تعاليم العقيدة الإسلامية.

يقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهما وزاردشت وينكرون نبوة سيدنا محمد ﷺ.

يوافق البهائيون اليهود والنصارى فى القول بصلب المسيح ويخالفون بذلك القرآن الكريم الذى أكد أن المسيح عليه السلام ما صلب يقينًا ولكن شبه لهم.

ينكر البهائيون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجنة والنار ويحرمون الحجاب على المرأة ويحللون الزنا والمتعة المحرمة وشيوعية النساء كشيوعية الأموال ويقولون: إن دين البهاء ناسخ لشريعة سيدنا محمد ﷺ. فهم بذلك انسلخوا من الإسلام وأيضًا بتحليلهم للفوضى الجنسية والإباحية الجسدية.

ويؤولون القيامة بظهور البهاء أو بهاء الله وقبلتهم البيت الذى دفن فيه ميرزا حسين على بعكا ويحج البهائيون إليها.

يضع البهائيون كتبًا تعارض القرآن الكريم وأن إعجازها أكبر من إعجاز القرآن الكريم وينكرون أن محمدًا ﷺ خاتم المرسلين مدعين استمرار الوحى، ويعيش معظم البهائيين فى إيران والهند وقليل منهم فى الدول العربية ومنهم مصر ومنهم فى الدول الأوروبية والأمريكية وينالون فيها حظًّا من الحظوة والمكانة لحضهم على إفساد وهدم العقيدة الإسلامية والعمل على تفكيك المجتمعات الإسلامية.

ويجحد البهائيون يوم القيامة ويقولون إن الجنة هى الحياة الروحية والنار هى الموت الروحانى.

ويدعى البهائيون أن الوحى كان ينزل على بهاء الله وأنه أفضل من النبى ﷺ، كما يحاولون تضليل الناس ويصرفونهم عما جاء به القرآن ويقولون إن شريعتهم ناسخة لجميع الأديان ويؤولون القرآن الكريم بما يوافق مذهبهم.

وجعل البهائيون الصلاة ٩ ركعات والقبلة حيث يكون بهاء الله ويسجدون إلى عكا بدلاً من المسجد الحرام. وأبطلوا الحج إلى مكة المكرمة.

وألغوا فريضة الجهاد التى حض عليها القرآن والسنة. معنى ذلك أنها دعوة صريحة للاستسلام للمستعمر وعدم مقاومته.

استمد البهائيون فكرهم وعقيدتهم من البوذية والبراهمية والزاردشتية والمانوية والمزدكية واليهودية والنصرانية والدهرية والشيعة الغلاة والتراث الفارسى قبل الإسلام، فهم بذلك مرتدون عن الدين الإسلامى، فهم نحلة باطلة بدعوتها للإلحاد والكفر، ومن يعتنق البهائية يكون مرتدًّا عن الإسلام. فيجب أن يختفوا من الحياة لا أن يجاهروا بالخروج على الإسلام.

لقد كان كل من الاستعمار الروسى واليهود والإنجليز وراء هذه الحركة الضالة وهذه الهرطقة للطعن فى الإسلام والمسلمين ولكن الله سبحانه قادر على نصرة الإسلام والمسلمين.

وهذه الملل والنحل الضالة مثلها مثل حركة القاديانية التى نشأت هى الأخرى عام ١٩٠٠ بتحريض وتخطيط من الاستعمار الإنجليزى فى شبه القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد وذلك حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام.

وللقاديانية علاقات وطيدة مع إسرائيل وقد تأثروا بالمسيحية واليهودية، والحركات الباطنية واضحة فى عقائدهم وسلوكهم رغم ادعائهم للإسلام.

وخلاصة القول: إن البهائيين قد أصبح لهم شوكة هنا فى بلادنا معقل الإسلام، فهذه الشرذمة يجب علينا أن نتجنبها حتى تكون محبوسة فى الأرض ويضيق أهلها بأنفسهم وتضيق عليهم الأرض بما رحبت فلا يكلمهم أحد ولا يتعامل معهم أحد ولا يجالسهم أحد وذلك لعدم اعترافهم بالدين الإسلامى وارتدادهم عنه، فهذه الفئة الضالة تحل الزنا والمتعة المحرمة والكذب والخيانة وأصبحت تحتفل علنًا بعيد النوروز فى بلادنا وهو عيد فارسى قومى حيث كان ملوك فارس يحتفلون به كما تحتفل به إيران إلى الآن، فيجب علينا اتخاذ المواقف الرادعة لهم حتى لا تستفحل هذه الشرذمة فى أرض الكنانة.

أنباء وأخبار

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يشارك فى فعاليات ندوة الإسلام والحداثة فى ضوء متغيرات العصر

منير بيومى

عقد منتدى الفكر السياسى للتجمع الدستورى الديمقراطى بتونس ندوة رمضانية حول العلاقة بين الإسلام والحداثة فى ضوء متغيرات العصر المتسارعة بمشاركة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة وبحضور الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس، ووزير الشئون الدينية السيد بوبكر الأخزورى، ومفتى الديار التونسية الشيخ عثمان بطيخ.

طرح الدكتور محمد الشحات الجندى فى المحاضرة التى ألقاها فى هذه المناسبة العديد من الإشكاليات ذات الصلة بالموضوع مؤكدا على المبادئ الجوهرية التى تتصل بشروط الاجتماع البشرى على غرار الحرية والتعددية والعقلانية والعدالة والتعايش مع الآخر استنادا إلى مبادئ الدين الإسلامى الحنيف وثوابته.

وتطرق لغزو الحداثة بمفهومها الغربى للعالم العربى مما جعل أطرافا عديدة تتخذ موقفًا معاديا لها، مؤكدًا أهمية تقبل الاختلاف مع الآخر والعمل على مجادلته ومقارعته بالحجة وإلى ترسيخ رؤية تحديثية تقوم على العقلانية وهو ما ينسجم تمامًا مع روح الإسلام ومقاصده.

وقد أشاد الدكتور محمد الشحات الجندى فى محاضرته برعاية الرئيس زين العابدين بن على للدين الإسلامى الحنيف مثنيًا على التوجيه السامى لسيادته فى التعريف بعطاء الإسلام الخالد وبيان مبادئه السمحة وقيمه الإنسانية والسعى الدائم لتنمية الوعى الفكرى للمجتمعات العربية الإسلامية وإثراء معارف الأمة فى ضوء مكاسب العصر وفتوحاته العلمية والمعرفية.

إصدارات جديدة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية: موسوعتان فى العقيدة والفلسفة الإسلامية

فى إطار خطة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لإصدار موسوعات جديدة، يجرى العمل فى إصدار موسوعتين جديدتين فى العقيدة الإسلامية والفلسفة الإسلامية ضمن سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة التى يُصدرها المجلس.

جدير بالذكر أن المجلس قد أصدر عدة موسوعات هى: موسوعة المفاهيم الإسلامية، والموسوعة القرآنية المتخصصة، وموسوعة علوم الحديث، وأعلام الفكر الإسلامى، والحضارة الإسلامية، والتشريع الإسلامى، والتصوف الإسلامى.

كما يقوم المجلس حاليا فى إطار خطة مطبوعاته بإعادة طبع الكُتب التى نفدت أرصدتها من كتب التراث والسيرة النبوية منها: مختصر السيرة النبوية لابن هشام، وأجزاء سُبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد، وإعلام الساجد بأحكام المساجد، والعبادات من الفقه على المذاهب الأربعة، وينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام، والفتاوى الإسلامية مجلدة، والسيدة زينب، والسيدة نفيسة، وترجمة المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة الإنجليزية.

القدس

للشاعر : محمد التهامى

كثير ببابك شتى الصور
وأكثر منها لديك العبر
وذكرك أعيا لسان الزمان
لعمق الحكايا وطول السير
أيا قدس يا ملتقى الأنبياء
ومن ذاق أمر السما فأتمر

* * *

ويا واحة منذ فجر الوجود
تجمع فيها الهدى وانتشر
تربى النبيون فى حجرها
وأرضعت الحق حتى كبر
وضمته فى الدفء أحضانها
وساقته أنفاسها فانتشر
ولما حبا واستوى فوقها
أتتها الملوك تقص الأثر
ودقت شعوب على بابها
فهذا يحج وذا يعتمر
وأول خيط الهدى عندها
وآخره فوق كل البشر

* * *

ولما بمكة هلّ الضياء
فأعشى قريش وزاغ البصر
وغطوا عن النور أنظارهم
لكى لا يشد الهدى من نظر
عناد مشى فى ظلام النفوس
وداس على كفرها فانفجر
ظلامًا يلم خيوط الضياء
ويبلع فى جوفه ما ظهر
تدلى على القدس خيط الرجاء
وكان الهدى والمنى المنتظر

وفتح فى القدس باب السماء
وجاء لنا المصطفى بالخبر
فيا قدس يا راحة للقلوب
ويا سورة من طوال السور
ويا صخرة لامستها السماء
فلا هى نور ولا هى حجر
ولكنها بين حضن السماء
وحضن التراب لها مستقر
تضىء وتغلب كل الضياء
إذا قلّ فى جنبها أو كثر
تضىء وفى قلبها زيتها
وتحسدها الشمس قبل القمر
وتوزن بالدر أحجارها
فتخجل منها كرام الدرر
بها خفقة من جناح البراق
تبقى توهجها واستمر
تصلى على جانبيها الرياح
ويغسلها بالعطور المطر
تعيد حفيف جناح يطير
لغير قداستها لم يطر
ومن قبل أن تستجيب الرياح
لإنس على منكبيها عبر
إلى القدس حيث تجلى النداء
فكل نبى كريم حضر

* * *

وأول داع أقام الصلاة
أدار اليها التفات النظر
ولولاك (مكة) ما فاتها
ولا غاب عنها اشتياق البصر

* * *

تظل منى الروح فى ديننا
وأولى مراحلنا فى السفر
ومن هانت القدس فى دينه
يكون كمن هان حتى كفر
وترك الجهاد إذا ما استبيح
بلاط الشعائر إحدى الكبر
أنخشى الجهاد وأعباءه
ولا نتقى جمرها المستعر
فيا ويلنا عند وزن الحساب
وعند التلاقى بيوم عسر
وحين نساق إلى عرشه
ويحكم فى أمرنا المقتدر
ولولا الرحيم وإمهاله
هلكنا وجيء بقوم أخر
* * *
أيا قدس ديس المكان الجليل
وغطى على الطهر رجس أشر
وسيقت لك النار خجلانة
وكاد ينوح عليك الشرر
وفى قدميك مضوا يحفرون
فتشهق تحت علاك الحفر
ويحرسك المسلمون الصغار
وعلى حين خاف الكبار الخطر
وحين تخلت عماليقنا
تولى الصدام ذوات الخفر
تسن العصافير منقارها
وترمى على الدار عين الحجر
وتهرع عند دوى الرصاص
إلى عشها فى أعالى الشجر
كأن الحصاة فى منقارها
رمى خالد سهمها فانتصر
كأن الأبابيل فى صفها
تعبئ أحجارها من سقر
* * *
ولى فى حمى الساجدين الكرام
هناك فؤاد دعى واصطبر
فآذانه تنتشى بالآذان
إذا انداح فى غبشات السحر
يهز قلوب الجبال الثقال
ويرمى على الرمل دمع الزهر
يشد عمالقة ينسلون
إلى الصحن فى خطوات الحذر
صفوفًا تحير رصد العيون
أفيهم ملائكة أم بشر
تعيؤهم فى صرير الشفاه
وتحرسهم فى الطريق السور
كأن جباههم فى السجود
عيون تجيد احتراس الخفر
فما فاتهم فى عميق الصلاة
وراء الجدار دبيب الإبر
ويستغفرون العلى القدير
هنيئًا لهم، إنه قد غفر
* * *
يصلون فى غابة للوحوش
تضج بأنيابها والظفر
بها الموت تخطئ أسبابه
ويرميه كف جبانٍ ذعر
فيخطئ من حوله فى العراء
ويأخذ من بالجدار استتر
بهذا العمى فى حصاد الحياة
تعمق إيمانهم بالقدر
وإيمانهم طوع المعجزات
وألبس ثوب الأمان الخطر
وأنبت أقدامهم فى التراب
فأينع تحت التراب الثمر
فلن تحرق النار عمق الحياة
ولن تحصد الكف جذر الشجر

استراحة المنبر

إعداد: محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

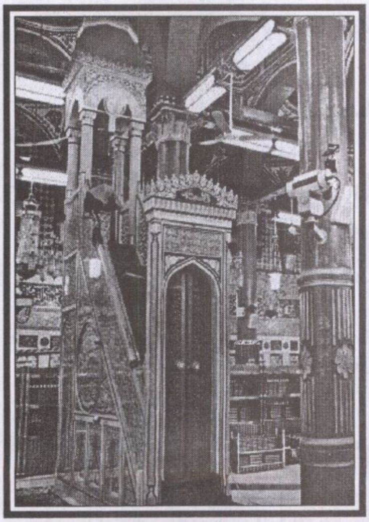

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين. إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ (سورة آل عمران الآيتان ١٥٩ - ١٦٠).

من هدى السنة المطهرة

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «**يا معاذ والله إنى لأحبك، ثم أوصيك يا معاذ: لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» (رواه أبو داود والنسائى).

فهذه وصية حبيب لحبيبه، وقبلها أخذ بيده وأقسم وأكد القسم ثم نادى وكرر النداء ثم ابتدأ الوصية التى فيها ينهاه عن ترك هذا الدعاء عقب كل صلاة تأكيدًا بليغًا من رسول الإنسانية فى الحرص على الدعاء، فالدنيا تشغل الناس، وتبعدهم عن ربهم، وفى هذا البعد ضياع للإنسان فناسب حال الناس أن يسألوا ربهم أن يعينهم حتى لايقعوا فى الغفلة التى أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**نسوا الله فأنساهم أنفسهم**﴾ (سورة الحشر: الآية١٩).

قال العلماء فى الذكر

ذكر القلب: هو الخوف والرجاء، وذكر اللسان: هو المدح والثناء، وذكر اليد: هو الوفاء، وذكر الروح: هو التسليم والرضا - والقرآن ذكر، والصلاة على النبى ﷺ ذكر، والدعوة إلى الله والتعليم والتعلم ذكر، والتفقه فى الدين ذكر، والتسبيح والتكبير والتهليل ذكر، ويكون الذكر بجميع الجوارح.

روى أن سفيان الثورى دخل على الإمام جعفر الصادق رضى الله عنهم وقال له: علمنى يا ابن رسول الله مما علمك، الله فقال له: «**إذا تظاهرت الذنوب عليك فعليك بالاستغفار، وإذا تظاهرت النعم عليك فعليك بالشكر، وإذا تظاهرت الغموم فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فخرج سفيان وهو يقول: ثلاث وأى ثلاث**».

أم المساكين رضى الله عنها

هى أم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، وكانت أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأمها - وأمها هى هند بنت عوف بن الحارث بن حماطة الحميرية.

وأخواتها لأبيها وأمها هن: أم الفضل لبابة الكبرى أم بنى العباس بن عبد المطلب، لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد وعزة بنت الحارث.

وأخواتها لأمها هن: أسماء بنت عميس زوج الشهيد الطيار جعفر بن عبد الله، وسلامة بنت عميس زوجة عبد الله بن كعب.

وقد أجمع المؤرخون على كرمها وعطفها الشديد على الفقراء، ولا يكاد اسمها رضى الله عنها يذكر فى أى كتاب إلا مقرونًا بلقبها الكريم: أم المساكين كما فى الاستيعاب والإصابة، ومثله فى تاريخ الطبرى وفى السيرة الهاشمية، وكانت تسمى أم المساكين، لرحمتها إياهم ورقتها عليهم.

وعن الزهرى قال: تزوج النبى ﷺ زينب بنت خزيمة وهى أم المساكين سميت بذلك لكثرة إطعامها المساكين وهى من بنى عامر بن صعصعة.

طرفة

سئل أحدهم يومًا عن أيهما أكثر فائدة من الشمس:

فقيل له: كيف ذلك والناس تذهب إلى أعمالها عند طلوعها وتعود عند غيابها؟

فقال: الشمس تطلع نهارًا والدنيا نور، أما القمر فإنه يبزغ ليلاً وينير الدنيا؛ لذا فهو أفضل من الشمس.

أبواب الشر

أبواب الشر أربعة:

«الكبر والحسد والغضب والشهوة»

أصلحهم الحق

ذكر السيوطى فى تاريخ الخلفاء عن يحيى الغسانى قال: لما ولانى الخليفة عمر بن عبد العزيز الموصل، قدمتها فوجدتها من أكثر البلاد سرقة ونقبًا، فكتبت إليه أعلمه حال البلد وأسأله: آخذ الناس بالظنة، وأضربهم على التهمة؟ أو آخذهم بالبينة وما جرت عليه السنة؟ فكتب إلىَّ عمر بن عبد العزيز أن آخذ الناس بالبينة وماجرت عليه السنة، فإن لم يصلحهم الحق، فلا أصلحهم الله.

قال يحيى: ففعلت ذلك، فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقلها سرقة ونقبًا.

خير أخلاق الدنيا

قال ﷺ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».**

وفى الأثر: «ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا؟ من وصل من قطعه، وعفا عمن ظلمه، وأعطى من حرمه»

وقال الحسين بن مطير يفخر بمكارم أخلاقه:

أحب مكارم الأخلاق جهدى
وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلماً
وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يُهابا

دواء القلب

قال أحد الصالحين: دواء القلب خمسة أشياء:

قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

حسن الاختيار

قال بعض العلماء: اختيار الكلام أشد من نحت السلام[1].

وقالوا: اختيار المرء وافد عقله، ورائد فضله.

وقال الشاعر:

قد عرفناك باختيارك إذ كا
ن دليلا على اللبيب اختياره

وقال الشاعر:

لا تلم المرء على فعله
فأنت منسوب إلى مثله
من ذم شيئا وأتى مثله
فإنما دل على جهله

وقال بعض الحكماء يوصى ابنه:

واصحب الأخيار وارغب فيهم ∴ رب من صاحبته مثل الجرب

فى الأدب

قال الشاعر:

إذا أعجبتك خلال امرئ
فكنه تكن مثل من يُعجبك
وليس على المجد والمكرمات
إذا جئتها حاجب يحجبك

حكمة

«إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، وإن العفو لا يزيد العبد إلا عزًا، فاعفوا يعزكم الله، وإن الصدقة لا تزيد المال إلا كثرة، فتصدقوا يغنكم الله».

(1) السلام بكسر السين: الحجارة.

قال بعض العارفين

من أعطى أربعًا لم يمنع أربعًا: من أعطى الشكر لم يمنع المزيد؛ لقوله تعالى: ﴿**لئن شكرتم لأزيدنكم**﴾ (سورة إبراهيم الآية ٧).

ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول؛ لقوله تعالى: ﴿**وهو الذى يقبل التوبة عن عباده**﴾ (سورة الشورى الآية ٢٥).

ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطى المشورة لم يمنع الثواب؛ لقوله ﷺ: «**لاخاب من استشار ولا ندم من استخار**».

ثلاث منجيات

«خشية الله فى السر والعلانية، والقصد فى الفقر والغنى، والعدل فى الغضب والرضا».

مواعظ

أكثروا من ذكر الموت، ويوم خروجكم من قبوركم، ويوم وقوفكم بين يدى الله عز وجل يهن عليكم المصاب».

«العمر أقصر من أن تعلم فيه كل ما يحسن بك علمه، فتعلم الأهم فالأهم».

«إزالة الجبال أسهل من إزالة دولة قد أقبلت، فاستعينوا بالله واصبروا، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده».

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

نافذة على القراء

أحمد فاروق الهلباوى

أنور الجندى: مؤرخ الفكر والثقافة الإسلامية

من القارئ/ أبو الحسن الجمال:

منذ أن وطئت أقدام الاستعمار الأجنبى أرض العرب والمسلمين فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى (التاسع عشر الميلادى) واستهدف بالدرجة الأولى زعزعة الفكر والثقافة لدى الشعوب المحتلة حتى تذوب هويتها وتضمحل قوميتها وبالتالى تصبح تابعة له، مستعينا بجانب الجنود والمعدات بالعلماء والمستشرقين الذين كان معظمهم يعملون لصالح الاستعمار، ناجحين فى كسب بعض الانتهازيين والشعوبيين من العرب إلى صفوفهم، فبدأوا يرمون العرب بكل نقيصة وينالون من الأدب العربى والحضارة الإسلامية التى أرست دعائم العلوم فى الغرب - بأنها حضارة متخلفة، والأدب العربى ما هو إلا أدب عنترى بدوى جاف الصور لا يتلاءم والمجتمع الحضرى. فى هذا الوقت شب نفر من أمناء الأمة لمكافحة هذه الأفكار بالحجة والبرهان ونشر التراث الفكرى للأمة وعمل دراسات وأبحاث لبيان عظمة الإسلام وحضارته.

من هؤلاء الرهط: **أنور الجندى** الذى هو موضوعنا فى السطور التالية:

- يعد الأستاذ أنور الجندى من أشهر مفكرى ومؤرخى الفكر الإسلامى خلال القرن العشرين لما يتميز به من ثقافة موسوعية واطلاع غزير فى شتى مناحى المعارف فى الأدب وفنونه وأعلامه وفى الفكر الإسلامى وأصالته ومنابعه.

- ولد بمركز ديروط بمحافظة أسيوط عام (١٣٣٦هـ - ١٩١٧م)، تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى، ثم فى مدرسة التجارة العليا، بدأ حياته موظفًا ببنك مصر، وسرعان ما استقال وتفرغ للبحث والتنقيب فى بطون أمهات الكتب العربية، ثم اشتغل بالصحافة بمجلة (أبوللو) التى كانت تصدرها جماعة أبوللو برئاسة مؤسسها الشاعر الكبير أحمد زكى أبو شادى، ثم عمل فى مجلات وصحف عدة: مثل: (الجمهورية)، كما كان يكتب فى مجلات: (منبر الإسلام)، و(الثقافة)، و(البلاغ)، و(الوعى الإسلامى)، و(منار الإسلام)، و(الدوحة)، و(لواء الإسلام)، و(الفيصل)، و(المنهل)، و(الهلال)، وغيرها.

كما كان الجندى عضوًا فى العديد من الهيئات العلمية مثل: اتحاد الكتاب، واتحاد الصحفيين، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وكذلك كان يحضر كل المؤتمرات الإسلامية منذ أوائل السبعينيات وحتى وفاته.

ولمكانته العلمية الفريدة تعرف على شخصيات رائدة من شتى بقاع العالم الإسلامى أمدوه بالعديد من المراجع والمصادر حول هذه الدول، لذا كان حجة فى معرفة تاريخ العالم الإسلامى وأعلامه فى العصور الأخيرة.

- أثرى حياتنا الثقافية والمكتبة العربية بالمئات من الكتب الفريدة فى بابها.

أفكاره وجهوده فى الفكر الإسلامى:

وهب الأستاذ أنور الجندى حياته للدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية فى صراعها مع الغرب الثقافى والفكرى - الذى يهيمن على حضارتنا العريقة التى أسدت الكثير للبشرية، ولم تكن عدوانية فى يوم من الأيام، وإنما كانت حضارة سلم تنير ولا تظلم، وإن اعتراها بعض فترات الوهن، فليس عيب فيها، وإنما عيب فى أهلها الذين هانوا على أنفسهم فى تلك الفترات.

وتناول قضايا العصر ومشاكله التى تواجه المجتمع الإسلامى وفرضتها التحديات والحضارة وخاصة فى مجال الإنسان والمجتمع، وتتصل هذه التحديات من حيث الإيمان والإلحاد وتمتد هذه القضايا إلى الفروق الواضحة بين الدين والعلم وبين العلم والفلسفة وبين علاقة الإنسان بالأخلاق والفنون والآداب، ولقد ألقت إلينا الفلسفة المعاصرة وجهات نظر متعددة فى هذه القضايا وحملت دعوات الغزو الثقافى والقوى الاستعمارية هذه الآراء والنظريات بهدف واضح.

قراءة القرآن علاج لأمراض ضغط الدم

من القارئ/ محمد عباس محمد عرابى

إن القرآن الكريم هدى وشفاء ورحمة للمؤمنين، قال تعالى: **﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾** (سورة فصلت: آية ٤٤)، ويقول تعالى: **﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾** (سورة الإسراء: آية ٨١)، ويقول سبحانه: **﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور﴾** (سورة يونس: آية ٥٧).

وقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة صدق ما أشار إليه القرآن منذ خمسة عشر قرنا تقريبا، ففى دراسة أكاديمية حديثة صدرت عن جامعة الكويت وقبلت للنشر فى **«مجلة العلوم الاجتماعية البيولوجية»** التابعة لجامعة كمبردج فى بريطانيا، أثبتت وجود علاقة بين درجة التدين ومستويات ضغط الدم لدى أفراد من المجتمع الكويتى، وكان من أهم النتائج وجود علاقة عكسية بين معدلات ضغط الدم وقراءة القرآن الكريم أى أن قراءة القرآن بشكل مستمر وغير متقطع له الأثر الجيد على ضغط الدم، فكلما زادت قراءة القرآن للشخص كان معدل ضغط دمه أخفض وأقرب للمستوى المثالى، وكما أن هناك علاقة عكسية بين التردد على سماع القرآن والاعتياد على هذا السماع وبين ضغط الدم، وهذا يثبت الأثر الإيجابى للقرآن الكريم على النفس البشرية المتمثل فى الهدوء والطمأنينة والسعادة القلبية والأثر العلاجى الشافى لأمراضها العضوية والنفسية.

ولذكر الله دور فى تحقيق الأمن والأمان والطمأنينة وانشراح الصدر والسكينة **﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** (سورة الرعد: آية ٢٨)، وفى الطمأنينة انشراح للصدر وزوال الضيق والقلق.

وبعد.. فما أحوجنا إلى العودة إلى صحيح الدين والتمسك بالثوابت والبعد عن كل ما يفرق وحدة المسلمين، وكل هذه الدراسات مع أهميتها فى معرفة حقائق ومكنونات أحكام ديننا إلا أننا فى حاجة ماسة للتمسك بهذه الأحكام وتحقيقها على أرض الواقع.

العلم فى القرآن الكريم

من القارئ/ محمد محمود العطار - كفر الشيخ

يعد العلم وسيلة الإنسان للتأمل فى ملكوت الله ونواميس الحياة وأحوال الأمم والحضارات والسيطرة على موارد الحياة ومقدراتها، والسمو إلى درجة الاستحقاق للخلافة فى الأرض.

قال تعالى: **﴿إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾** (سورة البقرة: آية ١٦٤).

وقد نزلت أول آية فى القرآن الكريم قال تعالى: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الإنسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الإنسان ما لم يعلم﴾** (سورة العلق: الآيات ١:٥)، وكان هذا إيذانًا بأن دين العلم قد وجب تبليغه، وأن كتاب العلم قد ثبت تنزيله، وأن إعلاء شأن الفكر قد جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين، وفيه إيماء إلى أن الإسلام والعلم يجتمعان ولا يتناقضان أبدا.

والعلم هو وسيلة البشرية إلى تكوين تصور صحيح للقيم والحياة والوجود، يتلاءم مع الحياة

ويتسم بالواقعية، ويصل بالإنسان إلى إدراك سر وجوده فى الحياة.

فالعلم هو الطريق الصحيح لمعرفة الله سبحانه وتعالى من خلال تدبر آيات الله فى الكون والنفس الإنسانية، قال تعالى: ﴿وفى الأرض آيات للموقنين ●

إلا بما شاء﴾ (سورة البقرة: آية ٢٥٥)، وقوله تعالى: **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** (سورة الإسراء: آية ٨٥).

إن العلم هو الأساس لبناء الإنسان على قواعد ثابتة من القيم الإسلامية والمعرفة الربانية التى لا

نعيم مقيم فى جنات النعيم ويقال لهم : **﴿كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم فى الأيام الخالية﴾** (سورة الحاقة الآية : ٢٤) فالجزاء حسب المشقة إنهم حرموا أنفسهم بعض الوقت وصاموا صيامًا شرعيا فاستحقوا المتعة الباقية. إن الفرحة الأولى وهى فرحة الصائم حين يفطر ولها صورتان : إحدى الصورتين تتكرر كل يوم على امتداد شهر رمضان عندما يقضى الصائم يومه فى معاناة مع مطالب الجسد ومقاومة لشهواته وتطلعاته ويصمد بعزيمة صادقة وإرادة قوية إزاء ذلك كله وينتهى على هذا النحو من المثابرة وجهاد النفس بانتصار عظيم عليها، إنه فرح من أدّى واجبه وأرضى ربه وهذه المعانى نلحظها من قوله ﷺ عن دعوات الصائم عند فطره: **«اللهم إنى لك صمت وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»** رواه الطبرانى والدارقطنى فى رواية عن ابن عمر فإجابة الدعاء دائمة ما لم يغير العبد حاله فإذا غير حاله فعليه أن يتوقع ويتذكر قوله تعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** سورة الرعد أية ١١. فالحذر الحذر من الإقامة على المعصية فإنها تزيل النعمة وتجلب النقمة، والصورة الثانية لفرحة الإفطار عندما ينتهى شهر رمضان

الصوم وثمرته ومن هنا اقتضت حكمة العليم الخبير أن يكون هذا اليوم عيدا للمسلمين؛ لأنه يأتى بعد رحلة دامت طوال شهر رمضان هذا الشهر الكريم الذى كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر ففى لياليه يتوحدون ويقتربون أكثر فأكثر من الله رب العالمين ذلك لأن المسلم خلال العام تلمّ به بعض الذنوب فيأتى صوم رمضان وهو عبادة لها منزلتها عند الله، إنها تهيئ المسلم لكى يتلافى التقصير لأنه إذا أحيا هذا الشهر بصلاة خاشعة وبكل أنواع العبادات الخالصة كان ذلك تكفيرا عن تقصير سبق خلال العام وزادًا لما يستقبله من الأيام، فلو أن الصائمين فى أنحاء الأمة الإسلامية على اتساع أقطارها التفتوا إلى منهج الصوم واتبعوا منهجه الراقى لكان فى ذلك كل الخير لأمة الإسلام لذا فإن شعائر يوم عيد الفطر ما هى إلا تعبير عن البهجة فى صورة كريمة ونهج قويم لقد قال الله تعالى خلال الحديث عن آيات الصيام ما يعدّ تعبيرًا عما يطوف بقلوب البشر من مشاعر السرور والبهجة فى ذلك اليوم العظيم من أيام الله، قال تعالى: **﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون﴾** البقرة الآية:١٨٦. وذلك بعد قوله سبحانه فى الآية السابقة: **﴿يريد الله بكم**

تعليقات

إلى القارئ/ بلا اسم:

صاحب الرسالة التى جمع بها قصاصات من ورق الصحف وأرسلها إلى الباب، وهذه القصاصات تتحدث عن رأى بعض «الصحفيات والمثقفات» فى قضية الحجاب وكأنه قضية جديدة، وهن يرون أن الحجاب تخلف ويبعد النساء عن مجاراة العصر.

وله ولهن نقول: إن الآيات واضحة فى فرضية الحجاب ووجوبه، ومن يقل غير ذلك فقد خالف صحيح الدين، ومصيبتنا أن الدين أصبح مطية سهلة لكل أدعياء العلم ولا نقول لهم إلا اتقوا الله فى أنفسكم وفى دينكم.

القارئ/ أشرف فتحى محمود الجندى:

قلنا مرارًا وتكرارًا أن القضية ليست بطول الموضوع ولكن القضية بقيمة الموضوع المكتوب، أرجو تركيز كتاباتك أكثر من ذلك.

القارئ/ صلاح إسماعيل عبد الفتاح عبد الرحيم:

ليس من السهل تلبية طلبك لأن هناك قواعد وأصول مرعية فى جوائز المسابقة، ونسأل الله أن يكتب لك العمرة عما قريب.

القارئ/ محمد أحمد الديب:

شكرًا على تهنئتك بشهر رمضان أعاده الله علينا وعليكم بالخير والبركات، وندعوك إلى العودة لنشاطك المعهود ومدنا بإسهاماتك التى ننتظرها.

القارئ/ على عبد الحميد طلبه - الزقازيق المنتزه.

والقارئ/ شحاته أحمد إبراهيم - أبو قرقاص - جريس.

تستطيع الحصول على الكتيبات المطلوبة من منافذ البيع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - شوال ١٤٣٠هـ

«إن الإسلام حريص على نقاء وطهارة المجتمع المسلم، وحريص على توفير الأمن لكل من فيه من الرجال والنساء، وتوعد بالعقاب الشديد أولئك الذين يتسببون بأقوالهم وأفعالهم فى تضييع هذا الأمن».

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال: .... **اسم الكاتب:** ....

العنوان: ....

العمل: ....

اسم المتسابق: .... **رقم التليفون:** ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور:** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٠هـ حتى شعبان ١٤٣١هـ.

فضيلة الدكتور
علي جمعة محمد

يسألونك في الدين والحياة

اختلاف يوم العيد بين الدول

■■ **السؤال من القارئ/ محمد عبد الله عنانى - سوهاج البلينا. يقول: شخص سافر من مصر إلى بلد آخر اختلف فيه العيد عن مصر؟ هل يتبع مصر فى الإفطار أم البلد المسافر إليه ؟**

■ **الجواب:** هذا السؤال تتعلق به قضيتان: إحداهما: علمية، والأخرى: عملية.

فأما العلمية: فهى ما تقرر شرعًا من أن القطعى مقدم على الظنى، أى أن الحساب القطعى لا يمكن أن يعارض الرؤية الصحيحة، ولذلك صدر قرار مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٦٤م، واتفقت المؤتمرات الفقهية كمؤتمر جدة وغيره على الاستئناس بالحسابات الفلكية القطعية مع الاعتماد على الرؤية البصرية الصحيحة، وهذا يعنى أن الحساب ينفى ولا يثبت، وأنه يعد تهمة للرائى الذى يدعى خلافه، قال الإمام التقى السبكى فى «فتاواه»: «لأن الحساب قطعى والشهادة والخبر ظنيان، والظن لا يعارض القطع فضلا عن أن يقدم عليه، والبينة شرطها أن يكون ما شهدت به ممكنا حسًّا وعقلاً وشرعًا، فإذا فرض دلالة الحساب قطعا على عدم الإمكان استحال القبول شرعًا، لاستحالة المشهود به، والشرع لا يأتى بالمستحيلات، ولم يأت لنا نص من الشرع أن كل شاهدين تقبل شهادتهما سواء كان المشهود به صحيحًا أو باطلاً ثم قال بعد ذلك: «قد يحصل لبعض الأغمار والجهال توقف فيما قلناه، ويستنكر الرجوع إلى الحساب جملة وتفصيلاً، ويجمد على أن كل ما شهد به شاهدان يثبت، ومن كان كذلك لا خطاب معه، ونحن إنما نتكلم مع من له أدنى تبصر، والجاهل لا كلام معه» ا هـ.

ونقل العلامة القليوبى فى «حاشيته على شرح المحلى على المنهاج» عن العبادى قوله: «إذا دل الحساب القطعى على عدم رؤية الهلال لم يقبل قول العدول برؤيته، وترد شهادتهم»، ثم قال القليوبى: «وهو ظاهر جلى، ولا يجوز الصوم حينئذ، ومخالفة ذلك معاندة ومكابرة» ا هـ.

فإذا نفى الحساب القطعى طلوع الهلال فلا عبرة بقول من يدعيه، وإذا لم ينف ذلك

فالاعتماد حينئذ على الرؤية البصرية فى إثبات طلوعه من عدمه.

ومن القطعى أيضًا أن شهر رمضان لا يكون أبدًا ثمانية وعشرين يومًا ولا يكون كذلك واحدًا وثلاثين يومًا، بل هو كبقية الشهور القمرية: إما ثلاثون يومًا أو تسعة وعشرون يومًا، فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال النبى ﷺ: «الشهر هكذا وهكذا وهكذا» يعنى ثلاثين، ثم قال: **«وهكذا وهكذا وهكذا»** يعنى تسعًا وعشرين، يقول مرة ثلاثين، ومرة تسعًا وعشرين. متفق عليه، وفى رواية رواها ابن خزيمة فى «صحيحه» والحاكم فى «المستدرك» وصححها على شرط الشيخين: «إن الله قد جعل الأهلة مواقيت، فإذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فاقدروا له، واعلموا أن الأشهر لا تزيد على ثلاثين» وقد نقل الإجماع على ذلك الإمام ابن رشد فى «بداية المجتهد» وغيره.

وأما العملية: فعلى المكلف فى مثل هذه الحالات أن يضع فى اعتباره أمرين:

الأول: أن لا يزيد شهر صومه على ثلاثين يومًا ولا يقل عن تسعة وعشرين يومًا.

الثانى: أن لا يتعارض ذلك مع الحساب الفلكى القطعى.

وبناء على ذلك وفى واقعة السؤال: فإذا بدأ المكلف الصيام فى مصر طبقًا لتحديد أول شهر رمضان فيها، وسافر إلى بلد آخر اختلف العيد فيه مع مصر، فالأصل أنه يتبع أهل تلك البلد فى رؤية هلال شوال إلا فى حالتين: أن تخالف هذه الرؤية الحساب الفلكى القطعى، أو تجعل شهر رمضان يزيد على ثلاثين أو يقل عن تسعة وعشرين يومًا.

فإذا رؤى مثلاً هلال شوال فى مصر ولم ير فى البلد الآخر أو بالعكس مع كون الرؤيتين داخلتين فى نطاق الإمكان الفلكى ومع صحة عدد أيام الشهر، فإن الصائم يتبع حينئذ هلال البلد الذى هو فيها، صيامًا أو إفطارًا، إذ لا محظور حينئذ من زيادة على الشهر أو نقص فيه أو مخالفة للحساب القطعى.

أما إن كان البلد الذى سافر إليه لا يبالى بالحساب القطعى بل خالفته فى إمكان الرؤية أو استحالتها، أو كان الصائم بحيث لو تابعها لزاد على ثلاثين أو نقص عن تسعة وعشرين فلا يجوز له حينئذ متابعتها فى الإفطار أو الصوم الزائد أو الناقص قطعًا، لعلتين: **الأولى:** أنه اتبع رؤية مصر التى يعلم صحتها فصار مقيدًا بها وليس له أن ينقض ما قد بنى شهره عليه بمخالفة القطعى من عدد الشهر وحساب الفلك، **والثانية:** أنه قد تبين له خطأ رؤية البلد التى سافر إليها، فلا عبرة بها فى حقه.

لا يقال: عليه أن يقلد البلد التى سافر إليها ولو خالفت القطعى عددًا وحسابًا، منعًا للفتنة ورأبًا للصدع.

لأنا نقول: إن ذلك معتبر حيث يلتبس الأمر، أما والأمر واضح بالنسبة لمن بدأ شهر رمضان برؤية أهل بلده الصحيحة ولا لبس فيه فالمتابعة على الخطأ فى حقه مع المعرفة به حرام.

قال الإمام السبكى فى «الفتاوى»: «وأما قوله ﷺ: **«عرفة يوم تعرفون، وفطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون»** فالمراد منه إذا اتفقوا على ذلك، فالمسلمون لا يتفقون على ضلالة، والإجماع حجة» اهـ.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

قبول الصلاة والصيام من غير المحجبات

■■ السؤال من القارئة / سمية محمد أبو العلا - الدقهلية - شربين تقول / أنا غير محجبة، فهل يقبل الله صلاتى وصيامى؟

■ الجواب: الزى الشرعى للمرأة المسلمة هو أمر فرضه الله تعالى عليها، وحرم عليها أن تظهر ما أمرها بستره عن الرجال الأجانب، والزى الشرعى هو ما كان ساترًا لكل جسمها ماعدا وجهها وكفيها، بحيث لا يكشف ولا يصف ولايشف.

والواجبات الشرعية المختلفة لا تنوب عن بعضها فى الأداء، فمن صلى مثلاً فإن ذلك ليس مسوغًا له أن يترك الصوم، ومن صلت وصامت فإن ذلك لا يبرر لها ترك ارتداء الزى الشرعى.

والمسلمة التى تصلى وتصوم ولاتلتزم بالزى الذى أمرها الله تعالى به شرعًا هى محسنة بصلاتها وصيامها، ولكنها مسيئة بتركها لحجابها الواجب عليها، ومسألة القبول هذه أمرها إلى الله تعالى، غير أن المسلم مكلف أن يحسن الظن بربه سبحانه حتى ولو قارف ذنبًا أو معصية، وعليه أن يعلم أن من رحمه ربه سبحانه به أن جعل الحسنات يذهبن السيئات، وليس العكس، وأن يفتح مع ربه صفحة بيضاء يتوب فيها من ذنوبه، ويجعل شهر رمضان منطلقاً للأعمال الصالحات التى تسلك به الطريق إلى الله تعالى، وتجعله فى محل رضاه. وعلى المسلمة التى أكرمها الله تعالى بطاعته والالتزام بالصلاة والصيام فى شهر رمضان أن تشكر ربها على ذلك بأداء الواجبات التى قصرت فيها، فإن من علامة قبول الحسنة التوفيق إلى الحسنة بعدها.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

قضاء أيام الصيام

السؤال من القارئ.. على عبد الحميد من محافظة الشرقية، يقول:

هل يجوز للمرأة المسلمة أن تقضى أياما أفطرتها بسبب الحيض فى الست من شوال، ويحصل لها أجر الست من شوال؟

الجواب: يجوز عند كثير من الفقهاء اندراج صوم النفل تحت صوم الفرض، وليس العكس، أى لا يجوز أن تندرج نية الفرض تحت نية النفل عمومًا، وقد ذكر الإمام النووى فى المنهاج: «وتحصل بفرض أن نفل آخر»[1].

وقال جلال المحلى فى شرحه على المنهاج: «فى شرح المهذب: فإن صلى أكثر من ركعتين بتسليمة واحدة جاز، وكانت كلها تحية لاشتمالها على الركعتين. (وتحصل بفرض أو نفل آخر) سواء نويت معه أم لا؛ لأن المقصود وجود صلاة قبل الجلوس، وقد وجدت بما ذكر، ولايضره نية التحية لأنها سنة غير مقصودة خلاف نية فرض وسنة مقصودة فلا تصح[2].

وأما بخصوص واقعة السؤال فقد ذهب السادة الشافعية إلى أن من يقضى رمضان فى الست من شوال تبرأ ذمته بقضاء هذه الأيام من رمضان، ويحصل له أجر الصيام فى شوال، ولكنه لاينوى صيام الست من شوال وإنما ينوى صيام مافاته من رمضان فقط، وبوقوع هذا الصيام فى أيام الست يحصل له الأجر، فإن فضل الله واسع؛ وذلك لأن حديث النبى ﷺ نصه: **«من صام رمضان، ثم أتبعه بست من شوال، فكأنما صام الدهر»**[3] لم يخبر بأن صيام هذه الأيام بنية مخصوصة لأيام مخصوصة من شوال، وإنما تحدث عن مطلق الإتباع، وهيئة إتباع رمضان بست من شوال حاصلة فيمن نوى صيامهم نافلة، ومن نوى صيامهم كقضاء لرمضان.

وقد أفتى العلامة الرملى - رحمه الله - بهذا فى إجابة سؤال عن شخص عليه صوم من رمضان وقضاء فى شوال: هل يحصل له قضاء رمضان وثواب ستة أيام من شوال وهل فى ذلك نقل؟: «(فأجاب) بأنه يحصل بصومه قضاء رمضاء، وإن نوى به غيره، ويحصل له ثواب ستة من شوال، وقد ذكر المسألة جماعة من المتأخرين»[4].

وبناء عليه يجوز للمرأة المسلمة أن تقضى ما فاتها من صوم رمضان فى شهر شوال، وبذلك تكتفى بصيام قضاء مافاتها من رمضان عن صيام الأيام الستة، ويحصل لها ثوابها: لكون هذا الصيام قد وقع فى شهر شوال؛ وذلك لما ذكر وقياساً على من دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس بنية صلاة الفرض، أو سنة راتبة، فيحصل له ثواب ركعتى تحية المسجد. والله تعالى أعلى وأعلم.

الهوامش:

١ - شرح الجلال المحلى للمنهاج، ح١ ص٢٧٣، وبهامشه حاشيتا قليوبى وعميرة.
٢ - شرح الجلال المحلى للمنهاج، ج١ ص٢٧٣، وبهامشه حاشيتا قليوبى وعميرة.
٣ - رواه أبو داود فى سننه، ج٢ ص٣٢٤، وابن ماجة فى سننه، ج١ ص٥٤٧، وابن حبان صحيحه، ج٨ ص٣٩٦.
٤- فتاوى الرملى، ج٢ ص٦٦.

أصل تسمية الأيام البيض

السؤال من القارئ/ محمد أحمد عبدالرحيم - الدقهلية - نبروه - الدورتين.

يقول: ما أصل تسمية الأيام البيض؟ وهل الستة أيام من شوال ضمنها؟

الجواب: الأيام البيض هى أيام الليالى التي يكتمل فيها جرم القمر ويكون بدرًا، وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من وسط كل شهر عربى، سُمِّيَت بذلك لأن القمر يكون فيها فى كامل استدارته وبياضه: فالبياض هنا وصف للياليها لا لأيامها، وإنما وُصفت الأيام بذلك مجازًا، وقد جاء تحديدها بذلك فى الأحاديث النبوية الشريفة، منها: حديث جرير ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر، وأيام البيض صبيحة ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة**» رواه النسائى وإسناده صحيح كما قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى «فتح البارى».

أما الأيام الستة من شهر شوال فهى تلك الأيام من شوال التى يندب صيامها بعد شهر رمضان ويوم الفطر: لقول النبى ﷺ: «من صيام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر» رواه مسلم فى صحيحه من حديث أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه. لكن هذه الأيام لا تعرف بالأيام البيض فى الاصطلاح الفقهى ولا الشرعى، إلا أنّ هذا الإطلاق الشائع بين الناس له وجهُ صحيح من اللغة؛ فإن الغرة فى الأصل: بياضُ فى جبهة الفرس، فيجوز تسمية البياض غُرّةً والغرة بياضًا على جهة المجاز بعلاقة الحالية والمحلية. وقد سمى النبى ﷺ الأيام البيض بالغر فقال: «**إن كنت صائمًا فصم الغر**» أى البيض. رواه الإمام أحمد والنسائى وصححه ابن حبان، وسميت ليالى أول الشهر غررًا لمعنى الأولية فيها، وقيل: لأولية بياض هلالها، كما أن الغرة هى البياض فى أول الفرس، ولعل فى تسميتها بالبيض إشارة استحباب صومها فى غرر شهر شوال بعد يوم الفطر مباشرة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الظن فى غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر

السؤال من القارئ/ عبدالله محمود السيد - الدقهلية - طلخا - الدورتين.

يقول: ما حكم الخطأ فى ظن طلوع الفجر وغروب الشمس فى الصيام؟

الجواب: من أكل بعد الفجر ظانًا عدم طلوعه أو أكل قبل غروب الشمس ظانًا غروبها ثم تبين له خطؤه فعليه القضاء كما هو مذهب جمهور الفقهاء؛ لأنه لا عبرة بالظن البين خطؤه.

وقد روى الإمام البيهقى فى السنن الكبرى عن شعيب بن عمرو بن سليم الأنصارى قال: أفطرنا مع صهيب الخير أنا وأبى فى شهر رمضان فى يوم غيم وظش، فبينا نحن نتعشى إذ طلعت الشمس، فقال صهيب: «طعمة الله: أتموا صيامكم إلى الليل واقضوا يوما مكانه».

والله سبحانه وتعالى أعلم.

منبر الإسلام

تفتح آفاقها على العالم
الإسلامى بكل جديد ومفيد

سارع باقتناء نسختك

مجلة الفردوس للطفل المسلم «هدية مجانية»

بريد التعارف

الاسم : إبراهيم أحمد محمد جاد الكريم
الهواية : الدعوة إلى الله تعالى والقراءة
العنوان : فرشوط - قنا

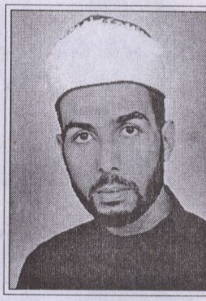

الاسم : أحمد خلف الله عبد الرحمن
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : سوهاج - القصير

الاسم : حازم أحمد على عسكر
الهواية : الخطابة - الاطلاع الدينى - تلاوة القرآن الكريم
العنوان : شطورة - طهطا - سوهاج

الاسم : مصطفى خيرى حسن حماد
الهواية: قراءة القرآن الكريم
العنوان : طما - محافظة سوهاج

الاسم : خالد فهمى حسين محمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم والسيرة
العنوان :طما - محافظة سوهاج

الاسم : عبد الواحد عبد العزيز عبد الواحد محمد
الهواية : كتابة الأبحاث والشعر
العنوان : كفر الولجا- كفر شكر - قليوبية

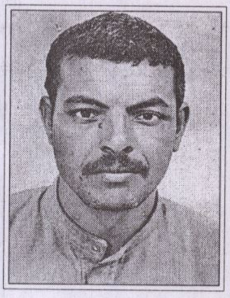

الاسم : عبد الخالق جابر مصطفى أحمد
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : طما - شارع مكة المكرمة

الاسم : محمد عبد المعين بدوى على
الهواية : قراءة القرآن الكريم والدعوة
العنوان : القلمينا - الوقف - قنا

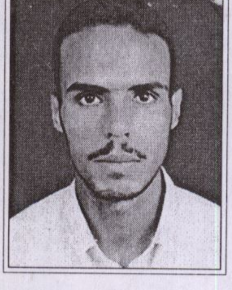

أصدقاء مجلة منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

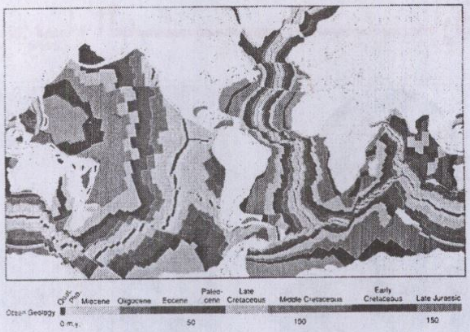

Text-Fig. (11)

The world map showing renewal of the ocean bottom at divergent boundaries within mid-oceanic ridges by the process of sea-floor spreading which pushes older rocks away from the spreading centers.

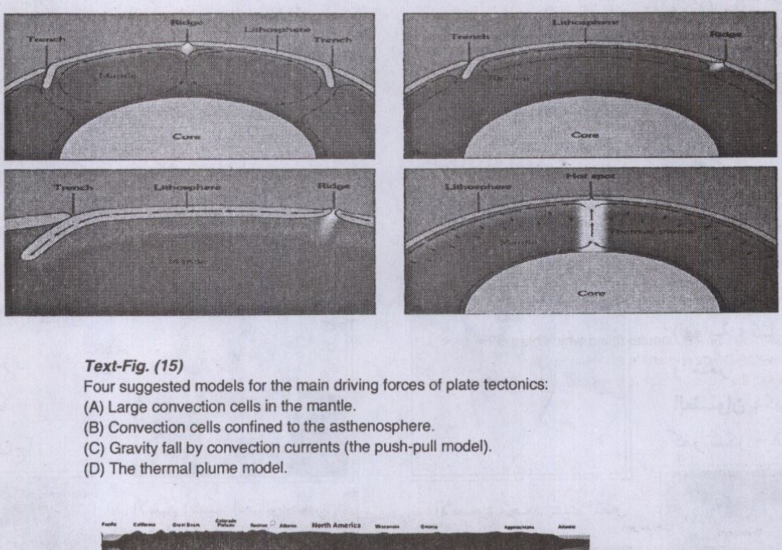

Text-Fig. (15)

Four suggested models for the main driving forces of plate tectonics:

(A) Large convection cells in the mantle.

(B) Convection cells confined to the asthenosphere.

(C) Gravity fall by convection currents (the push-pull model).

(D) The thermal plume model.

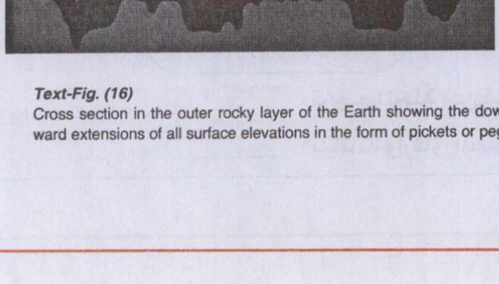

Text-Fig. (16)

Cross section in the outer rocky layer of the Earth showing the downward extensions of all surface elevations in the form of pickets or pegs.

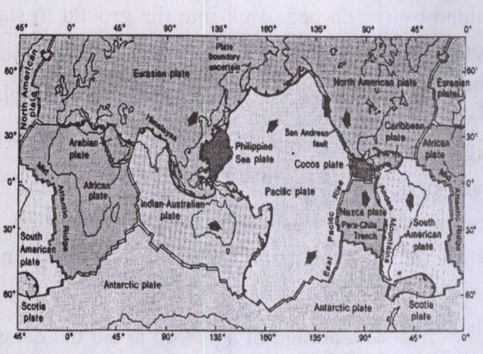

Text-Fig. (1)
Map of the world showing the distribution of the 12 major lithospheric plates that constitute the outer rocky sphere of the Earth (The Lithosphere).

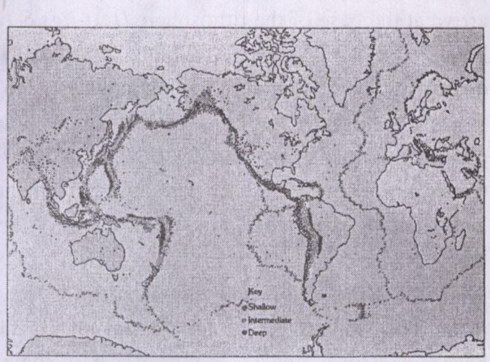

Text-Fig. (2)
Map of the world showing the concentration of the centers of both earthquakes and volcanic activity at the boundaries of lithospheric plates.

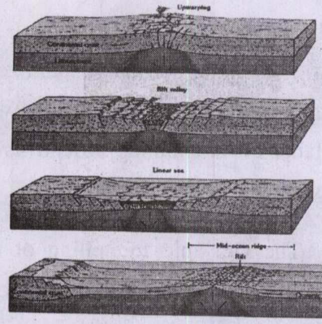

Text-Fig. (6)
A diagramatic illustration for continental rifting which breaks up one continental plate into two by the development of upwarping, followed by Teh formation of a rift valley, then a linear sea that widens gradually to an ocean.

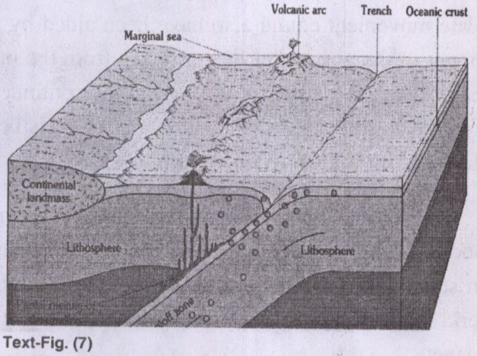

Text-Fig. (7)
A diagramatic illustration for shallow, intermediate and deep-seated earthquakes, volcanism and subduction in a oceanic-continental plate collision.

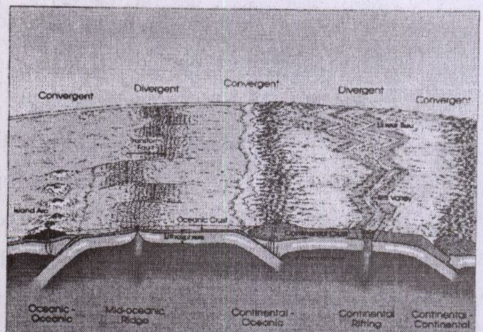

Text-Fig. (8)
A diagramatic illustration for the different types of plate margins.

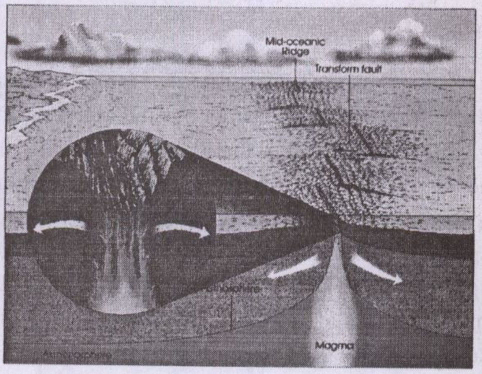

Text-Fig. (9)
A diagramatic illustration for sea-floor spreading by divergence at an oceanic rift system within a mid-oceanic ridge. Here, the oozing lava flows can set the ocean bottom in a blaze.

arrive at the base of the tithosphere *(text-figs.8,15)*, aided by both the rotation and the wobbling of the Earth around its own axis. There is enough geologic evidence to support the fact that both processes have been much more active in the distant geologic past, slowing down gradually with time. Consequently, it is believed that plate movement have operated much more rapidly in the early stages of the creation of the Earth and have been steadily slowing down with the steady building-up of mountains and the accretion of continents. This slowing down of plate movements may also have been aided by a steady slowing down in the speed of the Earth's rotation around its own axis (due to the operating influence of tides which is attributed to the gravitational pull of both the sun and the moon). This steady slowing down of plate movement cound also have been aided by a steady decrease in the amount of heat arriving from the interior of the Earth towards its surface as a result of continued consumption of the source of such heat flows which is believed to be the decay of radioactive elements.

The above mentioned discussion clearly indicates that one of the basic functions of the mountains on land is its role in stabilizing continental masses lest these might shake and jerk, making life virtually impossible on the surface of our planet.

This fact is stressed in the following ten Qur'anic verses:

[XIII:3; XV:19; XVI:15; XX1:15; XXI:31; XXVII:61; XXXI:10; XLI:10; L:7; LXXVII:25-27; and LXXIX:32-33].

These verses also indicate that the outer rocky cover of the Earth has been spreading out and accreting since the early phases of creation of the Earth, through intensive volcanic activity. Through such activity both the atmosphere and the hydrosphere of the Earth have been outgassed, its lithosphere has been built and rifted into separate plates, its lithospheric plates have been set in constant movement and mountain-building (orogenesis) has been progressing to halt such movement and stabilize the lithospheric plates as well as the whole planet. The stablilization of lithospheric plates by mountains is effected by their sinking deeply into the zone of weakness of the Earth (the asthenosphere) as wooden pegs sink into the ground to stabilize the corners of a tent. Such process of stabilization cannot take place without the presence of a viscous, plastic material under the outer rocky cover of the Earth, into which the mountains can float . In as much as the ship casts its anchor into the anchorage of a port to avoid the dangers of rolling and swaying by winds and waves, the Glorious Qur'an uses the term "Rawasi" (=moorings or firm anchors) to describe mountains. Such firm anchors not only stabilize the lithospheric plates, but also the whole planet in its spinning around its own axis (nutation, recession, etc.).

The Qur'anic foretelling of these facts more than 14 centuries ago is a clear testimony to the fact that this Noble Book is the word of the Creator in its Divine purity and that Prophet Mohammad (PBUH) is His final messenger. In an authentic saying, this noble Prophet is quoted to have said that: "When Allâh created the Earth it started to shake and jerk, then Allâh stabilized it by the mountains". This unlettered Prophet lived at a time (between 570 and 632 C.E.) when no other man was aware of such facts, which only started to unfold by the beginning of the twentied century, and was not finally formulateth until towards the very end of this century.

Spreading from the Mid-Atlantic rift zone began between 200 and 150 MYBP* from the north-western indian ocean rift zone between 100 and 80 MYBP, while both Australia and Antarctica did not separate until 65 MYBP (c.f. Dott and Batten, *loc. cit.*).

In as much as volcanoes abound at divergent boundaries under the sea, such eruptive features are also aboundant on land. Most of the current oceanic volcanoes have been active for a period of 20-100 million years or even more (e.g. the Canary Islands). During such long periods of activity, older volcanoes were gradually carried away from the rift zone by sea-floor spreading until they became out of reach of the magma body that used to feed them hence these faded out gradually and died. The floor of the present day Pacific Ocean is spudded with a large number of submerged, non-eruptive (dead) volcanic cones (guyots) that are believed to have come into being by a similar process as they are scattered on both sies of the much younger currently eruptive volcanic cones.

OROGENESIS (OR MOUNTAIN-BUILDING MOVEMENTS):

Continental orogenic belts are the result of plate boundary interaction, which can take place between oceanic and continental lithospheric plates and reaches its climax when two continents come into collision, after consuming the ocean floor that used to separate them. Such continent/continent collision results in the scraping off of all sediments and sedimentary rocks, as well as all volcanic rocks that have accumulated on the ocean floor, squeezing them between the two colliding continents, crumpling them considerably in the form of mountains. This is immediately followed by the cessation of movement for the two colliding continental plates which become welded together, with considerable crustal shortening (in the form of giant thrusts and infrastructural nappes) and considerable crustal thickening (in the form of the decoupling of the two lithospheric plates as well as their penetration by the deep downward extensions of the mountain chains formed). Such downward extensions of the mountains are commonly known as "mountain roots" and are several times their protrusion above the ground surface. These deep roots stabilize the continental masses (or plates), as plate motions are almost completely halted by their formation, especially when the mountain mass is finally entrapped within a continent as an old craton.

Again, the notion of a plastic layer (asthenosphere) directly below the outer rocky cover of the Earth (lithosphere) makes it possible to understand why the continents are elevated above the oceanic basins, why the crust beneath them is much thicker (30-40km) than it is beneath the oceans (5-8km) and why the thickness of the continental plates (100-150km) is much greater than that of the oceanic plates (65-70km). This is simply because of the fact that the less dense lithosphere (about 2.7 to 2.9gm/cm^3) is believed to float on top of the denser, and more easily deformed, plastic asthensophere (>3.5gm/cm^3), in exactly the same way an iceberg floats in the oceanic waters.

In as much as mountains have very deep roots, all other elevated regions such as plateaus and continents must have corresponding (although much shallower) roots, extending downward into the asthenosphere. In other words, the entire lithosphere is floating above the plastic or semi-plastic asthenosphere, and its elevated structures are held steadily by their downwardly plunging roots (*text-fig. 16*).

Lithospheric plates move about along the surface of the Earth in response to the way in which heat flows

* MYBP = Million years Before Present.

oceanic rifts and are currently widening at the rate of 3cm/ year in the former case and 6cm/year in the latter. Again, the collision of the Indian plate with the Eurasian plate (which is a valid example of continent/continent collision after the consumption of the oceanic plate which was separating them) has resulted in the formation of the Himalayan Chain, with the highest peaks currently found on the surface of the Earth.

Earthquakes are common at all plate's boundaries *(text-figs.2,7)*, but are most abundant and most destructive along the collisional ones. Throughout the length of the divergent, plate boundary, Earthquakes are mostly shallow seated, but along the subduction zones, these come from shallow, intermediate and deep foci (down to a depth of 700 km), accompanying the downward movement of the subducting plate below the over-riding one. Seismic events also take place at the plates transcurrent fault boundaries where it slides past the adjacent plates along transform faults. Plate movements along such fault planes do not occur continuously, but in interrupted, sudden jerks, which release accumulated strain.

Moreover, it has to be mentioned that both the pattern and the speed of movement of lithospheric plates vary from one case to another. Where the plates are rapidly diverging. the extruding lava in the plane of divergence spreads out over a wide expanse of the ocean bottom and heaps up to form a deeply rifted, broad mid-oceanic ridge, with gradually sloping sides (e.g. the East Pacific Rise). Contrary to this, slow divergene of plates gives time for the erupting lava flows to accumulate in much higher heaps, with steep sides (e.g. the Mid-Atlantic Ridge). The rates of plate movements away from their respective spreading axes (rift zones) can be easily calculated by measuring the distances of each pair of magnetic anomaly strips on both sides of the axial plane of spreading. Such strips can be easily identified and dated, the distance of each from its spreading axial plane can be measured, hence the average spreading rate can be calculated (*text-figs. 9-11*).

Spreading rates at mid-oceanic ridges are usually given as half-rates, while plate velocities at trenches are full rates. This simply because the rate at which one lithospheric plate moves away from is spreading centre represents half the movement at that centre as the full spreading rate is the velocity differential between the two diverging plates which were separated at the axial plane of spreading (the mid-oceanic ridge rift or its axial plane of rifting).

In studying the pattern of motion of plates and plate boundaries, nothing is fixed, as all velocities are relative. Spreading rates vary from about 1 cm/year in the Arctic Ocean to about 18cm/year in the Pacific Ocean, with the average being 4-5cm/year. Apparently, the Pacific Ocean is now spreading almost ten times faster than the Atlantic (c.f. Dott and Batten, 1988, p. 167).

Rates of convergence between plates at oceanic trenches or at mountain belts can be computed by vector addition of known plate rotations (c.f. Le Pichon, 1968). These can be as high as 9cm/year at oceanic trenches and 6cm/year along mountain belts (Le Pichon, *op. cit.*). Rates of slip along the transform fault boundaries of the lithospheric plates can also be calculated, once the rates of plate rotaion are known.

Both the patterns of magnetic anomaly strips and the sediment thicknesses on top of such strips suggest that the spreading patterns and velocities of oceanic lithospheric plates have been different in the past, and that the volcanic activity along mid-oceanic ridges varies in both space and time. Consequently such ridges appear, migrate and disappear with time.

SCIENTIFIC FACTS REVEALED IN THE GLORIOUS QUR'AN (SELECTED EXAMPLES FROM THE AREA OF EARTH SCIENCES) (4)

D - THE MOUNTAINS AS STABILIZERS FOR THE EARTH:

Z. R. M. EL-NAGGAR, Ph. D., F.I.A.S.

The Holy Qur'an reads:

﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ *﴾

(النازعات: ٣٢ ، ٣٣)

{And by the mountains He (Allah) has stabilized it (the Earth)*, as a matter of convenience for you (mankind) and for your cattle*" (LXXIX: 32,33).

In these Qur'anic verses it is explicitly stated that the stabilization of the Earth by means of its mountains was a specific stage in the long process of the creation of our planet and still is a very inportant factor in making that planet suitable for living.

Now, the following question arises: how can mountains function as means of fixation for the Earth?

As mentioned above, the lithosphere (the outer rocky cover of the Earth, which is 65-70 km thick under the oceans and 100-150km thick under the continents) is broken up by deep rift systems into separate plates that vary greatly in both dimensions and shape (*text-fig. 1*). Each of these rigid, outer rocky covers of the Earth floats on the semimolten, plastic, weak zone of the Earth's mantle (the asthenosphere) and move freely away towards or past adjacent plates. At the diverging boundary of each plate, molten magma rises and solidifies to form strips of new ocean floor, and at the opposite boundary (the converging boundary) the plate dives (subducts) underneath the adjacent plate to be gradually consumed in the underlying asthenosphere, at exactly the same rate of sea-floor spreading on the opposite boundary. An ideal, rectangular, lithospheric plate would thus have one edge growing at a mid-oceanic rift zone (diverging boundary), the opposite edge being consumed into the asthenosphere, under the overriding plate (converging or subduction boundary) and the other two edges sliding past the adjacent plates along transform faults (transcurrent or transform fault boundaries, sliding or gliding boundaries). In this way, the lithospheric plates are constantly shifting their positions on the surface of the Earth, despite their rigidity, and as some of these lithospheric plates are carrying continents with them, such continents are also constantly drifting away or towards each other. As a plate is forced under another plate and gets gradually consumed by melting magmatic activity is set into motion. More viscous magmas are intruded, while lighter and more fluid ones are extruded to form island arcs that eventually grow into continents, are plastered to the margins of nearby continents or are squeezed between two colliding continents. Traces of what is believed to have been former island arcs are now detected along the margins and in the interiors of many of today's continents.

The processes of both divergence and convergence of lithospheric plates are not only confined to ocean basins, but are also active within continents and along their margins *(text-figs. 6,8).* This can be demonstrated, by both the Red Sea and the Gulf of California troughs which are extensions of

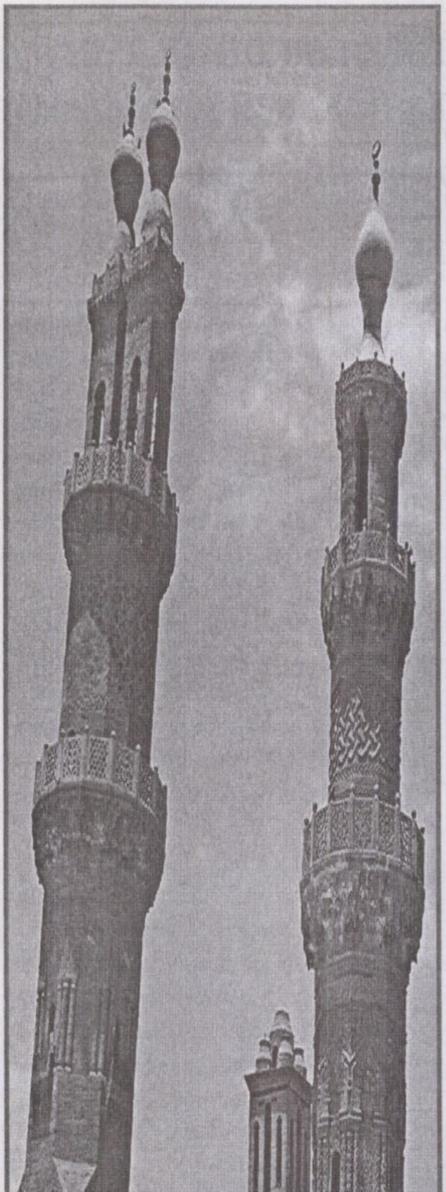

MINBAR AL-ISLAM

Issued by

Ministry of Al-Awqaf

The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman

Prof. Dr. Mahmoud Hamdi Zakzouk

Minister of Al-Awqaf & President of

The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Mohammad Al-Shahat Al-Gendy

Secretary-General of

The Supreme Council for Islamic Affairs

Board of Editors

Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Magd

Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb

Sheikh / Mohammad Abdel Magid Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

محتويات منبر الإسلام عدد شوال ١٤٣٠ هـ

■ افتتاحية العدد	«رئيس التحرير»	١
■ اهتمامات التحرير		
■ حديث الشهر (دور زعماء الأديان فى بناء التسامح والاحترام والتعاون فيما بينهم).	د. محمود حمدى زقزوق	٢
■ إسلام لكل العصور (وحدة الوطن من الإيمان)	د. محمد الشحات الجندى	٥
■ احتفال مصر بليلة القدر	محمد كامل شاهين	٨
■ ملتقى الفكر الإسلامى	منير بيومى - مصطفى إبراهيم خيان	٢٣
• على مائدة القرآن الكريم		٥٩
• تفسير سورة الفيل	.أ.د محمد سيد طنطاوى	٦٠
• نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٣)	د. طه مصطفى أبو كريشة	٦٣
• صيحة الفداء (شعر)	د. عبد الحميد إبراهيم بركات أبو سعدة	٦٨
■ من وحى المناسبة		٦٩
• فرحة العيد وحصاد رمضان	فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان	٧٠
• العبور العظيم «فى اللغة والشعر»	د. محمد فتحى فرج بيومى	٧٦
• وانقضى شهر الأمة	د. أمان عبد المؤمن قحيف	٨١
■ الدعوة والخطاب الدينى		٨٥
• المحافظة على أسرار البيت الزوجى	د. أحمد عمر هاشم	٨٦
• ضبط النفس	فضيلة الشيخ شوقى عبد اللطيف أيوب	٨٨
• فصل الخطاب فى حُسن الرفق بالشباب	فضيلة الشيخ أحمد عبد اللطيف الكلحى	٩٢
■ الدين والحياة		٩٥
• الإنسان .. الخليفة عن الله	د. محمد عمارة	٩٦
• الماء والحياة	د. عبد المعبود عمارة	٩٨
• خلاص البشرية الحائرة	د.حسين عباس الأنصارى	١٠١
■ شخصيات إسلامية		١٠٣
• من تاريخ الأدب العربى «الأمير الشاكى» أبو فراس الحمدانى	د. محمد رجب البيومى	١٠٤
• من أروع شخصيات التاريخ الإسلامى صلاح الدين الأيوبى	د. ربيع خليفة عبد الصادق	١٠٩
■ أقلام نسائية		١١٥
• دور المرأة العربية فى العيش المشترك	د. آمنة نصير	١١٦
• البهائية .. حركة هدامة للعقيدة الإسلامية	د. إصلاح عبد الحميد ريحان	١٢١
■ أنباء وأخبار	منير بيومى	١٢٣
■ القدس (شعر)	المستشار محمد التهامى	١٢٤
■ استراحة المنبر	إعداد : محمد سيد أحمد على الدين	١٢٦
■ نافذة على القراء	إعداد : أحمد فاروق الهلباوى	١٢٩
■ يسألونك فى الدين والحياة	فضيلة الدكتور على جمعة محمد	١٣٣
■ بريد التعارف (أصدقاء مجلة منبر الإسلام)		١٣٧
■ حقائق علمية فى القرآن الكريم (إنجليزى)	الدكتور زغلول راغب النجار	١٤٣

ترقبوا

عـدد ذى القعدة ١٤٣٠هـ من مجلتكم

منبر الإسلام

أحدث إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

- موسوعة العقيدة الإسلامية
- موسوعة الفلسفة الإسلامية
- حوارات المائدة المستديرة والحلقات النقاشية على هامش المؤتمر العام الواحد والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - باللغة الإنجليزية والفرنسية والعربية.
- أمهات كتب التراث الإسلامى.

سارع باقتناء نسختك

مع الباعة وفى الأكشاك ومنافذ البيع

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

- أمهات كتب التراث والموسوعات المتخصصة وترجمات معانى القرآن الكريم باللغات الأجنبية
- سلسلة دراسات إسلامية: تصدر فى منتصف كل شهر عربى
- سلسلة قضايا إسلامية: تصدر فى غرة كل شهر عربى

الاشتراكات: يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٩ شارع النباتات. جاردن سيتى

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عدداً)

أولا : داخل مصر : (٣٠ جنيها مصريا).

ثانيا : خارج مصر كالآتى: الدول العربية والأفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولاراً أمريكياً)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولاراً أمريكياً)، أمريكا الجنوبية واستراليا: (٢٢ دولاراً أمريكياً).

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. محمود حمدى زقزوق

رئيس التحرير
أ.د. محمد الشحات الجندى

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر